



مخطوطات جامع عنيزة

مخطوطة (١٢٧)

نسخة أخرى من سابقه، بخط مؤلفه لغالبه، وبآخره فرغ منه سنة ١٣٤٤، تام، ٥٧ق

بسم الله الرحمن الرحيم
 فضل في بيان توحيد الانبياء والمرسلين ومخالفة لتوحيد المشركين
 وهذا التوحيد هو التوحيد على الحقيقة الذي لا يتحقق هذا الاسم غيره
 التوحيد الوحد في ذاته وحقيقته وادلته وبراهينه واثاره الفاضلة
 فهو كتحديد الذي بعث الله به رسوله وانزل به كتابه واقام له اولاد له ولهم
 على صحته وتعين طريق النجاة وانه لاخر والاسرور والوسادة في
 الدنيا والاخرة الاسباب وهو الذي اراد الله من قام به انواع الكرامات
 ولم يبق له في انواع العقوبات وهو الذي عليه مدار الاساس لجميع الاعمال
 فكل عمل على ما ينبغي على التوحيد فهو باطل مضمحل وكل بناء على غيره فهو بناء
 على شفاخ وفيها وهو التوحيد الذي عليه خيار الخلق واكمل عقولا والاراء
 واجمعهم للحامن وهم الانبياء والمرسلون ومن تبعهم فببندة وورد
 كل واحد ومطل من مرتبة اديانهم وفسدت عقولهم واكتسبوا شر الاثار
 وعطلت قلوبهم من معرفته ومحبيه والسنتم من ذكره وجوارحهم من طاعته
 من خالفوا الانبياء والمرسلين في توحيدهم وطريقهم في الدليل والبرهان
 فتوحيد الانبياء والمرسلين مستلزم على الحق والصدق المنزلي للنفوس النقية
 للاخلاق وادلته كل دليل عقلي صريح وكل دليل نقل صحيح وتوحيد المشركين
 والمعتلن مستلزم على ابطال الباطل مؤيد بالنسبة التي لا تستمن والاعتق
 من صريح وهي على جعلها وفساد عقولهم وافهامهم من اكبر الادلة
 وهذه قال الحكم فاسمع اذا توحيد رسوله ثم اجعل علمه داخل لفظة الميزان
 مع هذه الانواع وانظر اليها اولي لدى الميزان بالرحمان
 ولهذا الان السبيل يعرف بضده والحق يتضح وببين بمعرفة الباطل فانك
 اذا وزنيت ميزان العقل الحقيقي والظفر الاولى التي لم تغير في القواطع والالة
 على الحقائق توحيد الانبياء والمرسلين وتوحيد غيرهم وحديث بينهما
 من الفروق

من الفروق ما لا يخفى عليه اذ في مسكنة من عقول كيف يكون توحيد المسلمين
 والمسلمين المستلزم على مسبة رب العالمين ووصفه بكل صفة ناقصة
 وتوحيدهم اوصافه الكاملة والافتراء عليه وعلى رسوله وكتبه وجعله
 الخلق لناقص مما جميع الوصف مساو والخلق الكامل من جميع الوجوه بتوحيد
 الانبياء والمرسلين المستلزم على تقويم رب العالمين وتقدريته والثناء عليه باكمل
 الثناء ووصفه بكل صفة كمال وتزويده عن التثنية والتشبيه ومشاركته احد من
 المخلوقات في صفاته المقتدسة وكيف يكون توحيد ربي بما قام به
 الاله اعلى عليين بتوحيد ربه صاحب الاله اسفل سافلين ام كيف يكون
 توحيد يجعل من تصديده هاديا مهديا وطاهرا ضيا بتوحيد يكسب
 اهله الضلال والاضلال واذل الخصال والشفاء الابدري والعداب المسرودي
 توحيد لهم نوعان قول وفعل في كل نوعيه ذواتهم وان
 ان توحيد الانبياء والمرسلين يتقسم قسمين احدهما التوحيد العقلي
 وهو الذي له بالمحبة والذات والعبادات والتقربات ويأتي في اخر هذه
 الصفات وهو المعبر عنه بتوحيد العبادات وتوحيد الكهنة وهي توحيد افلا
 لانه تمنى لافعال القلوب والحوارج فهو توحيد الله بافعال القبيد
 وان لا يخذله سركه ولا نذره والثاني التوحيد العقلي المستلزم على اقوال
 القلوب وهو اعترافها واعتقادها وعلى قول اللسان والثناء على الله به وهذا
 النوع هو توحيد الاسماء والصفات الذي يدخل فيه توحيد الربوبية
 وكل واحد من النوعين له براهين وادلة عقلية وتعليم فبدا الصنوع في التوحيد
 القول يقال
 فالاول القول ذو نوعين ايضا في كتاب الله عز وجل
 احدهما سلب واذنوعان ايضا فبدا من نور ان
 سلب النقائص العيوب جميعها عنه هما نوعان معقولان
 يعني ان التوحيد القول على نوعين موصوفين في كتاب الله احدهما
 سلب اي تقي للنقائص والعيوب عن الله والثاني اثبات الصفات
 الكاملة له كما يأتي ان شاء الله وبدا بالسلب لانه وسيله ومقصود في

رب العالمين والهم خلقكم وما تعملون وكذا ما ينبغي عن الله ان يكون له في كل
 دونه حصل لنا المطالب كبريائه وكبريائه اودفع عنا مضار الدين والنيا بل يستحق لنا
 ولي الله هو خالقنا وخلقنا وتدينا وترينا العامة والخاصة فالولاية
 العامة والولاية الخلق والتدبير الشاملة للزوال والفاجر قال تعالى ما لكم ما ولي معادونه
 وما لكم ما ولي والاضير والولاية الخاصة لله والولاية لله من اول ما يتفقون بحزبهم
 بهما من ظلمات الجحيم والكفر والمعاصي ان نور العلم واليمان والطاعة قال تعالى الان
 اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون وقال تعالى الله ولي
 الذين امنوا وكذا لا يتخذ احداهم خلقه وليا من اهل الجحيم اقتداره وعظمته بل يتخذ
 منهم اولياء ورحمة بهم واحسانا من الله عليهم ويحيونه والهاهل ان ليس احد من
 الخلق مساويا لرب العالمين او مماثلة له او عويضا او وزيرا يوجهه من الوجوه
 والاول المتزبد للرحمن عن **وهذا القلوب وكل ذي نقصان**
 كالموت والاعيان والنعيب الذي **ينبغي اقتدار الخلق كدبان**
 والنوم والسنة التي هي اصله وعزوب شئ عنه في الالوان

لهذا القسم الاول من قسمي السلب المنفي عن الله وهو المتزبد لله عن ان يتصف
 بعيب او نقص يناقض كماله واصافه فهو موصوف بكل صفة كماله منزه
 عن صندها وعن نقصها فهو موصوف بكماله القدرة منزه عن ما يصاحبه
 ما الموت والاعيان والنقص واللغوب فانه لو كان موصوفا بشئ مما ذكره الله
 ناقص القدرة قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال تعالى ولقد خلقنا
 السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب وهو
 تعالى موصوف بالحياة الكاملة التامة منزه عن ما يصاحبه من النوم والنقص
 الذي هو اصل النوم قال تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام
 وكذا لا يوصف بالعلم المحيط بكل شئ يعلم ما في السموات والارض
 ويعلم ما بين العباد وما يعلمون وما تسقط من ورقه الا يعلمها ولا حبة
 في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومنه عما كمل
 بنا في ذلك فلا يعزب اليه غيب عن علمه وبصره في سمع شئ في السموات
 والارض

والارض قال تعالى ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء وقال تعالى
 عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا صغرها ولا كبرها
 الا في كتاب مبين
 وكذلك الغيب الذي تنفيه حكمته وحججه ذي الايقان
 وكذلك ترك الخلق لها السرى لا يبعثون الى معاد فان
 كلوا ولا امر ولا غنى عليهم من الله قادر ديان

اي ذلك كبريائه الله عن العيب في الخلق الامر وان خلقه شئنا عبثا وباطلا او
 شرع شئنا عبثا لانه حكيم حميد فمن تمام حكمته وحججه اتقان الخلقات
 واحكامها واحسان المأمورات على كل وجه واتمه وهذا امر مستصود في الخلق والامر
 بحكمة الابواب ويستدل بما بان من الحكمة فيها على ما خفي على العباد ومن
 تمام الحكمة انه لم يخلق الخلق سدى لا يؤمرون ولا ينهون ولا يثابون ولا
 يعاقبون على تلك الامور والنواهي بالبعث بعد الموت فالحكمة والحمد والالان
 على انه خلق الخلق ليعقد فيهم احكامه الشرعية ثم بعد ذلك يعجزهم بعد موته
 الى دار تجري فيهم احكام الجزاء والثواب والعقاب قال تعالى انما خلقناكم
 عبثا وانكم لينا لارجعون فتعالى الله الملك الحق امدى له النطق والحسان لانه
 لا يلقى بحال له وقال تعالى احسب الانسان ان يترك سدى ام لا يظفر مناهي عني
 ثم كان علقته خلق فسوي الالة فالذي نقله في هذه الاطوار لا يلقى به ان يتركه ثم يتركه
 سدى لا يؤمر ولا ينهى ولا يثاب ولا يعاقب قال تعالى ان الذي فرعون لفرعون لرادك معاد

وكذا ان ظلم عبادة وهو الغنى **فماله والظلم للانسان**
 اي وكذلك كبريائه الله تعالى عن الظلم للعباد بان يترك في سياهم او ينقص من
 حسناتهم او يعاقبهم على ما لم يفعلوا فان الظلم لا يفعل الا من هو محتاج اليه
 او من هو موصوف بالجور واما الله تعالى الغني عن خلقه من جميع الوجوه
 العادل الحميد فماله وظلم العباد قال تعالى وما يترك بظلام للعبيد وقال
 تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة نضاعفها ومن يعمل من الصالحات
 ونعوت من فلا يخاف ظلما ولا هضما وقال تعالى على ان يبينه محمد صلى الله عليه وسلم
 يا عبادي اني صرف الظلم على نفسي فلا تظالموا رواه مسلم ما حديث ابي ذر

وخلقهم شئنا محض

وكذا غفلته تعالى وقصوره في العلم والعبادة
وكذا كونه تعالى على كل شيء قاطر
وكذا حاجته الى طعام وشراب ولباس
اي وكذا كونه تعالى عن الغفلة والنسيان لانه عالم الغيب والشهادة
وعلمه محيط بالعرفان ما يعرف من علم غيره من جفاء بعض المعلومات او
نسيانها والذوق هو ما كان تعالى في كتاب عند ربي لا يضل ربي ولا ينسى
وكذا كونه تعالى عن احتياجه الى الطعام والشراب لانه تعالى هو الرزاق
لجميع الخلق الغني عنهم وكلامه نفاذ اليه مما صوب اليه قال تعالى وما خلقت
الحب والانس الا ليعبدوا فارجو منهم من رزق وما يريد الا يطعموا وقال
تعالى وسعيطعهم ولا يطعم

قال عليهما

لهذا وثاني نوعي السلب الذي هو اول الانواع في الميزان
تنزيه اوصاف الخلق عن التشبيه والتفصيل والتمثيل
لستانية تشبيه وصفه بصفاتنا ان المشبه عابد لا وثن
كل ولا يخلقه من اوصافه ان المعطل عابد البهتات
من مثل الله العظيم بخلقه فهو المنسب لشرائف
او عطل الرحمن من اوصافه فهو الكفور وليس ذا ايمان
هذه النوع الثاني من نوعي السلب الذي ينزه الله عنه الذي هو اول النوعين
الثنوي والسلي في الميزان اير في هذه القصيدة وتقدم النوع الاول من قسمي
السلب وهو سلب الفصل والتفصيل لتنزيهه عن كتمان صفات العيوب
وعن مشاركته احد ما الخلق له في صفاته الخاصة به وعن ما يناقض كماله
وهذا النوع يرجع الى حفظ كماله ونعوت جلاله عن تشبيهها بصفات
الخلق فلا يقال علم الله او قدرته كعلم الخلق او قدرته ولا رحمة كرحمة خلقه
ونحو ذلك فان هذه اكله تشبيهه لله بالخلق وما كان كعبدة الخلق فانه يمثل
بكرة صفاته وثننا لعبده كما فعل المضارب بالمسيح من مريم جعلوه الههم
ومعبودهم فالتشبيه ينسب ويشبه للنسب في رب العالمين فوق
ما يظنون واعلى مما يتوهمون فانه كان ذاته لا تشبهها ذوات
المخلوقين

المخلوقين فصفاته لا تشبهها صفاتهم ونعوت صفاته ونعوتها
كما فعلت الجهمية المعطلة ومن تبعهم من المذاهب فان ذلك رد لنصوص
كتاب والسنة وقدالة على اقصافه بصفات الخلق فيقول المعطل ان
ظاهرا ونصوص يدل على التشبيه فينفيها بوجه القاسم ويصور قلبه
متعبدا للعدم المحض لانه لا يعقل ذات ليس لها صفة ولا نعوت ولا
يعقل من قول الجهمية ومن تبعهم ان الله ليس بداخل العالم ولا خارجه
الا لعدم المحض والنفي الصرف فانه لفراديات الله وتكذيب المرسل ورد
لما جاء به ولهذا اقال لهم وهو الكفور وليس ذا ايمان وليس سائقي
ان شاء الله في كلام المصنف حكم الجهمية وعزيم من المعطلة والتميز بين من
كفر منهم ومن يعذر بنبأه وبالحجة فالتاسعة في هذه القام ثلاثة اقسام
مؤمن موحد ومثبه ومعطل فاكومن الموحد يصو الله بما وصفه نفسه
او وصفه به رسوله من صفات الخلق على الوجه اللائق بحال الله وعظمته
وما غير تمثيل والتشبيه ومن غير تحريف ولا تعطيل لشيء من اوصاف الله
والمثبه هو الذي يشبه صفات الخلق بصفات المخلوقين او يقر من المعرفة
كنهاها وحقيقتها التي لا يعلمها غير الله والمعطل هو من نفي شيئا من صفات
الله وكلامه المشبه والمعطل قد حرم الوصول او معرفة ربه على وجه
و يتلوا بالخلق والتحريف لنصوص الوحي وكما انه مناقض للوحي فهو
مناقض لما دلت عليه الفطر التي لم تغر والعقول المستقيمة فلا يعقولون له
ولا منقول وهذا الله اعلم كونه والجماعة لا تنافي الحق المنقول عن الله
وعن رسوله والمعقول الذي لا ياب وذاك يظهر بذكر ما عليه هذه
الطوائف من المسائل والدلائل وتحقيقها وسناله هذه الاقوال طرق الهدى

فصل في النوع الثاني من النوع الاول وهو الثبوت
وهذا اشرف القسمين واجملها وهو المقصود لذاته ومجمله ما ذكره المصنف في هذه البيت
حيث قال هذا ومن توحيدهم اثبات اوصاف الخلق الربنا الرحمن
اي ما توحيد الانبياء والمرسلين واتباعهم اثبات كل صفة للرحمن وردت
في الكتب الالهية والنصوص النبوية ثم شرع بفضل شيئا منها فقال

كعلوه سبحانه فوق السموات العلى بل فوق كل مكان
وهو العلى بذاته سبحانه اذ يستحيل خلافه اذ بيانه
وهو الذي حقا على العرش استوى قد قام بالتدبير للالوان
اما علو الباري تعالى فوق جميع المخلوقات ومباينتها فقد دل عليها
مع النصوص الكثيرة العقل الصريح فانه على بذاته فوق جميع مخلوقاته
وليس يحل ان لا يكون عليا فانه يستحيل ويتنع ان يكون هو نفس المخلوقات
ويتنع ايضا ان يكون حالها فيها فتعين ان يكون فوقها مباينها كما وما
استوى على العرش العظيم فيستفاد من النقل صريحا قال تعالى الرحمن على
العرش استوى وسئل الامام فاك رحمه الله عن كيفية الاستواء فقال
الاستواء معلوم والكيف مجهول والابواب واجب والسؤال عنده
عن كيفية بدعه فلما انه ثبت له صفاته على الوضوء لا يترك له وعظمته
فلا يستوى من جهة او صفة الفعلية فاستوى على العرش واحتوى على
جميع الملك يدبر الامر في اقطار العالم العلوي والسفلي فلا يتحرك ولا يثبت
ولا يوجد شيء الا بمشيئته قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى
على العرش يدبر الامر

حي مريد قادر متكلم ذو رحمة والارادة وحنان
اي هو تعالى حي حياة كاملة جامعة لجميع صفات الذات لا تأخذ
سنة ولا نوم قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وهو المريد
القادر اي كامل الارادة والقدرة وجمع بينهما لان جميع الافعال
المتعلقة بذاته كالاستواء والنزول والسماء الدنيا والمجي يوم القيمة ونحو ذلك
والمتعلقة بخلق كالاصياء والامانة والخلق وجميع انواع التدبير وجميع
الاقوال تصدر عن القدرة والارادة فما وجد علم ان الله ارادة وخلق
وما لم يوجد علم ان الله ارادة فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن واذا كان
كامل القدرة والارادة علم انه مافي الكون ما حول وقوة الاستفادة
وتابعة لحوال الله وقوته فتكلم اي لم يزل ولا يزال موصوفا بالكلية
فتكلم بما اراد كيف اراد وحيث اراد ذو رحمة وحنان اي قد انصف
بالرحمة وعم خلقه بالنعم والاحسان والبر والحنان والمغفرة والامتنان

هو اول هو اخر هو ظاهر هو باطن هي اربع نورا
ما قبله شيء كذا ما بعده شيء تعالى الله ذو الجلال
ما فوقه شيء كذا ما دونه شيء وذات نفسه ذي البرهان
فانظر الى تفسيره بتدبيره وتصبر وتقبل لمعان
وانظر الى ما فيه من انواع معرفة الخالقنا العظيم المنان
قال الله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث كذا ثبت عنك انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس
بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء الحديث
ولهذا افترض المصنف هذه الاسماء الاربعة المباركة بما ذكره الله النبي صلى الله عليه
وسلم وقال وذات نفسه ذي البرهان اي تفسير رسول الذي كلفه علمه رب العالمين
والايضاح بعد كلام الله تعالى فانه مشتمل على اثبات معانيها ونفي ما ينافيها
ويضا دفا وحث المص على تدبر هذه الاسماء الاربعة وتقبل معانيها وانها مشتملة
على امور عظيمة من انواع معرفة الله تعالى التي بها تحيا القلوب وتشتري الافئدة
فليست كلام المؤلف في سفر الحج بين على هذه الاسماء الاربعة فاما فيه الشفاء والكفاية
قال رحمه الله على كلام شيخ الاسلام الانطاكي في قوله كذا نية الرجوع الى فضل الله
ومطالعة سبعة الاسباب والوسائل ففضل الله ورحمته وحديث منه الاعمال والاقوال
الشريفة والقامات العلية وفضل الله ورحمته وصلواته وصالحاته ورحمته وقربه وكلماته وهو الله
وكل ما سبحانه هو الاول في ذلك كله كانه الاول في كل شيء وكان هو الاخر في ذلك كله هو الاخر في كل شيء
في عبادة باسمه الاول والاخر فصلت له حقيقة هذه الفقر فانها انضاف الى ذلك عبوديته باسمه
الظاهر والباطن فلهذا هو العارف والجامع لمختلفات التمدد ظاهره وباطنه فهو ديت باسمه الاول
تتقضي التجرد من مطالعة الاسباب والوقوف والالتفات اليها وتجر يدك منظر المحرر يستوفيه
ورحمته والله المبدى بالاحسان مع غيره وسيلة من العباد اذ لا وسيلة له في الغد قبل وجوده
واي وسيلة كانت هناك وانما هو عدم محقق وقد اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا من ذلك
فلهذا لا عدد ومنه الامداد وفضلهم سابق على الوسائل والوسائل من محبته وفضلهم وجوده
لم تكن الوسائل اخرى فمن نزل اسم الله الاول على هذه المعنى اوجب له فخر خاصا وعبودية خاصة
وعبودية تامة باسمه الاخر تتقضي ايضا عدم ركونه ووقوفه بالاسباب والوقوف معها
فانما تقدم الاحالة وتنقضي بالاخيرة ويبقى الدائم الباقي بعد انقضاء التعلق بها تعلق
بما يعدم وينقضي والتعلق بالآخر سبحانه تعلق بالحي الذي لا يموت ولا يزل والتعلق
به حقيقة لا يزول ولا ينقطع بخلاف التعلق بغيره مما له اخر يغني به كانه العارف بالبر

بسبق الاولوية حيث كان قبل الاسباب كلها فكذلك نزهة الله سبحانه والآخرية
 حيث يبقى بعد الاسباب كلها فكان الله ولم يكن شيئاً غيره وكل شيء هالِكٌ لا وجه
 فتأمل عبودية هذه الاشياء وما وجبنا من صحة الاصل والاولى وهذه
 ودوام الفقر اليه دون كل شيء سواة وان الامر ابتدأ منه والبركة
 ففكر المبتدئ بالفضل حيث لا سبب ولا وسيلة والله تعالى الاسباب والوسائط
 فهو اول كل شيء واحة وكان ان رب كل شيء وفاعله وحالقه وبأيدى فهو
 الهه وغاية التي لا صلاح له ولا فلاح ولا كمال الا بالانوار ووجه غايته
 ونفايته ومقصوده فهو الاول الذي ابتدأت منه المخلوقات والآخر الذي
 انتهت اليه عبودياتها والادبها وحجبها فليس وراءه شيء يقصد ويعبد
 وتبين ان الله ليس قبله شيء يخلق ويبرز فمما كان واحداً في ايجادك
 فاجعله واحداً في تاهلك اليه لتعبد عبوديتك كما ابتدأ وجودك وخلقك منه
 فاجعله غاية حبك والادب والالتفات اليه لتعبد عبوديته باسمه الاول
 والآخر والخلق تعبدوا له باسمه الاول وانما المتعبد له باسمه الآخر
 فهذه عبودية الرسل واتباعهم فهو رب العالمين والله المرسى سبحانه ومجده
 وما عبوديته باسمه الظاهر فكما فسر النبي صلى الله عليه وسلم قوله ولدت
 الظاهر فليس فوقه شيء وانت الباطن فليس دونك شيء فاذا تحقق تعبد
 علوه المطلق على كل شيء وبنائه وان الله ليس فوقه شيء البتة وانما هو فوق
 عبادة يربى الارض والسماء الى الارض ثم يخرج اليه في يوم كان اليه يصعد كل
 الطيب والعمل الصالح يرفع صاعداً لقلبه ثم يقصده ويراي عبده والها
 يتوجه اليه بخلاف ما لا يدري من ربه فانه صانع مشيئت القلب
 ليس لقلبه قلة يتوجه نحوها ولا عبود يتوجه اليه فعبده وصاحب
 لهذا الحال اذا سلمه وقاله وتعبد طلب قلبه كما يسكن اليه ويتوجه اليه
 وقد اعتقد انه ليس فوق العرش الا عدمه وان الله ليس فوق العالم له يعبد
 ويصلي له ويبسجد وان الله ليس على العرش من يصعد اليه كما الطيب
 ولا يرفع اليه العمل الصالح حال قلبه في الوجود جميعه فوقع في الاتحاد
 ولا بد وتعلق قلبه بالوجود المطلق الساري في المعينات فاختذه الله
 من دون الحق وظن انه قد وصل الى عين الحقيقة وانما قاله وتقدس
 مخلوق مثله وخيال خسته فكيف واخذته الهام من دون الله سبحانه
 والله المرسى

والله المرسى وراى ذلك كله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة
 ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما ما شفيع الامم بعد اذن ذلكم الله
 ربكم فاعبدوه فلا تذكرن اليه من حجبكم جميعا وعد الله حق انه بيد الخلق ثم يعيد
 الجزير الذي اصابوا وعلوا الصالحات بالقسط والذي كفره لم يشرب من حميم وعذاب
 اليم بما كانوا يكفرون وقال الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في
 ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه ما ولى ولا شفيع الا لتذكرن
 يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يخرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
 الى قوله قليلا مات كرون فقد تعرفت سبحانه الى عبادة دجالهم معرفة
 لا ينكرها الا جهلهم من انكر سبحانه وان علم انه مقرب والمقصود
 ان التعبد باسمه كظاهرتهم جميع القلب على المعبود ويجعل له راي يقصده
 وصمد يصمد اليه في صوابه وملجأ يلجأ اليه فاذا استقر في قلبه
 وعرف ربه باسمه كظاهرتهم استقامت له عبوديته وصار له معقل وموئل
 ملجأ اليه ومهرب اليه ويفر كل وقت اليه واما تعبد الله باسمه الباطن
 فامر بصيق نفاق التعبد عن حقيقة ويكسر الى باطن وصفه بصفه
 الاشارة اليه وتجفف العبارة عنه فانه **يتلزم** معرفة برئته ما شئت
 التقليل فخلصه ما فرط التشبيه منزلة عن رجب الحلول والاتحاد
 وعبادة مودته المعنى كاشفة عنه وذوقا صحيا سلما اذا ذواق
 الله لا يخرق من الحق لهذا فهم معنى اسم الباطن وصح له التعبد له
 وسجده اليه كما زلت في هذا المقام اقدم وصلت منه افهام وتكلم فيه
 الزندنيك ليليا الصدوق واستشبهه في حلال البضائر بالحق والخلصين
 لسبب الافهام عنه وعزلة المخلص الحق من الباطن فيه والنبات ما في الله
 بما في الخارج الاعلم من رزقه الله بصيرة في الحق ونور عيز به بين الهدى والضللال
 وفرقا يفرق به بين الحق والباطل ويزق معه ذلك اطلعا على اسباب الخطا ونفوق
 الطرق ومثار القضا وكان له بصيرة في الحق والباطل وذلك فضل الله يؤتيه
 من يشاء والله ذو الفضل العظيم **وقال** هذه المعرفة والتعبد
 لمعرفته احاطة الرب سبحانه بالعالم وعظمته وان العوالم كلها في قبضته
 وان السموات السبع والارضين سبع في يده كخردلة في يد العبد قال تعالى
 واذا قلنا كذا انزلنا صاعا بالناس وقالوا الله من وراءهم محجرا وكلمة القرن

سبحانه بين هذه بين الاسمين الدالين على العزيم اسم العلو الدال على انه
 الظاهر والله لا شيء فوقه واسم العظمة الدال على الاحاطة والله لا شيء دونه
 كما قال تعالى وهو العلي العظيم وقال وهو العلي الكبير وقاروا له المشرق والمغرب
 فانيما تلو انتم وجه الله ان الله واسع عليم وهو تبارك وتعالى كما انه العالي على
 خلقه بذاته فليس فوقه شيء فهذا الباطن بذاته فليس دونه شيء
 بل ظهر على كل شيء فكان فوقه وبطن فكان اقرب الى كل شيء من نفسه
 وهو محيط به صلا لا يحيط به شيء بنفسه وكل شيء في قبضته وليس شيء
 في قبضته نفسه فهذا اقرب الاحاطة العامة وما القرب المذكور في الكتاب
 والسنة فقرب خاص من عابديه وسائله وداعيه وهو عمدة التعبد
 باسمه الباطن قال تعالى واذا سألكم بما دبر عني فاني قريب اجيب دعوة
 الداع اذا دعان فهذا اقرب من داعيه وقال ان رحمة الله قريب من المحسنين
 فنذكر الخبر وهو قريب من لفظ الرحمة ولاي مؤنة اننا نقربه تعالى من
 المحسنين فكانه قال ان الله برحمته قريب من المحسنين وفي الصحيح عن النبي صلى
 الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد واقرب ما يكون الرب من
 عبده في صوفي الليل فهذا اقرب خاص من قرب الاحاطة وقرب المصطفى وفي
 الصحيح ما حديث ابي موسى انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
 فارتفعت اصواتهم بالتكبير فقال بها الناس ارجعوا على انفسكم فانكم لا تدعون
 اصم ولا غائبا ان الذي تدعون سميع قريب اقرب الى احدكم من غنق رحلته
 فهذا اقرب من داعيه وذكره يعني فاي حاجة بكم الى رفع الاصوات
 وهو اقرب به سميعها وان خفضت كما سميعها اذا رفعت فانه سميع قريب
 وهذه القرب فهو من لوازم المحبة فكما كان الحب اعظم كان القرب اكثر وقد
 تستولي محبة المحبوب على قلب محبة بحيث يعني بها عن غيرها ويغلب محبة
 على قلبه حتى كأنه يراه ويشاهده فان لم يكن عنده معرفة صحيحة بالله
 والاطرق باب الكلول ان لم يلجج وسببه صغف تمييزه وقوة سلطان
 المحبة واستيلاء المحبوب على قلبه بحيث يغيب عن ملاحظته ما سواه
 وفي مثل هذه الحال يتبدل سبحانه في اوقات الجبة الاله ونحوها من
 الشطحات التي فانيتمها لا يغفر له ويعذر لمسكوه وعدم تمييزه

في تلك

في تلك الحال فالتعبد بهذه الاسم هو التعبد بخالص المحبة وصفه الوداد
 وان يكون الله اقرب اليه من كل شيء واقرب اليه من نفسه مع كونه ظاهرا
 ليس فوقه شيء وما كفو ذلعه وغلظ طبعه عن فهم هذه المعنى
 فليضرب عنه صفحا الى ما هو اولى به فقد قيل
 اذ لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
 فمن لم يكن له ذوق من قرب المحبة ومعرفة بقرب المحبوب من محبة
 غاية القرب وان كان بينهما غاية المسافة والاسما اذا كانت المحبة من الطرفين
 وهي محبة بريئة من العلل والسواك والاعراض والقادحة فيها فان الحب
 كثير ما يستولي محبوبه على قلبه وذكره ويعني عن غيره ويرزق قلبه
 وتجدد نفسه فنيشاهد محبوبه كالحاضر معه القرب اليه وبينهما من
 البعد ما بينهما وفي هذه الحال يكون في قلبه وجوده العلمي وفي لسانه وجوده
 اللفظي فيستولي هذه الشهوة عليه ويغيب به فيظن ان في عينه وجوده
 الخارجي فعلمته حكم القلب والروح كما قيل
 هنا في عيني وذكر في محبة ومواك في قلبي فاسن تغيب
 وهذا ويكون ذلك المحبوب بينه وبين عذوه وما بينهما من كبره وان قربت
 الارباب وتلاصقت الديار والمقصود ان المثال العلمي عن الحقيقة الخارجية
 وان كان مطابقا لها كما ان المثال العلمي محله القلب والحقيقة الخارجية محله
 الخارج فمعرفة هذه الاسماء الاربعة وهي الاولى والاخرى الظاهر والباطن
 هو اركان العلم والمعرفة فحقيق بالبعد ان يبلغ في معرفتها الى حيث ينتهي
 به قواه وفهمه واعلم ان لك انت اولاد اخر وظاهرا وباطنا بل كل شيء
 فله اول واخر وظاهرا وباطنا حتى الخطرة والخطرة والنفس وادنى من
 ذلك واذكر فاولية الله عز وجل سابقة على اولية كل ما سواه واخرية
 ثابتة بعد اخرية ما سواه فاولية سابقة لكل شيء واخرية بقاء
 بعد كل شيء وظاهرية سبحانه فوقية وعلوه على كل شيء ومعنى
 الظهور يقتضي العلو وظاهر شيء هو ما علم منه واطا بباطنه
 وبطونه سبحانه احاطته بكل شيء بحيث يكون اقرب اليه من نفسه
 وهذه اقرب من قرب المحب ما حبيب هذه اللون وهذه اللون فذا هذه
 الاسماء الاربعة على الاحاطة وفيها احاطتان زمانية ومكانية

كذا

فاحاطة اوليته واخرية بالقبول والبعد فلا ساقب استحقاق اوليته وكل اخر انتهى
 الى اخرية فاحاطة اوليته واخرية بالاول والآخر فاحاطة ظاهرية وباطنية
 بظاهره وباطنه فاحاطة الاول والآخر فاحاطة ظاهرية وباطنية
 واه قبله وباطنه فاحاطة الاول والآخر فاحاطة ظاهرية وباطنية
 علوه وعظمته والباطن قريب ودونه فاستقر كل شئ باوليته وبقي بعد كل اخر
 باخرية وعلوه كل شئ بظهوره ودونه كل شئ ببطونه فلا توارى
 منه سوا سماء والارض والارض والسموات عن ظاهره باطنه فاحاطة
 والغيب عنده سوا دابة والبعيد منه قريب والسر عنده علانية فاحاطة الاسماء
 الاربعة كشمس الاركان المتوحيد فاحاطة الاول في اخرية والاخر في اولية والظاهر
 في بطونه والباطن في ظهوره لم يزل ولا يزال فاحاطة ظاهره وباطنه فاحاطة
 رحمه الله وهو في غاية النفاضة في هذه الموصوفات والعبادات المستوعبة لاجل انهم
 المعنى فاحاطة تاما لان هذه الموصوفات من اعم الوصف واعظمها حاجة
 وبعد العلي فكل انواع الموصوفات فاحاطة له بل انكر ان
 يعني ان الله تعالى هو العلي الذي له جميع انواع العلويات والاسفلية
 فلا انكار ولا تقطيل لشي من هذه العلويات لانه فوق الخلقات فوق
 العرش العظيم قد بان العام العلوي والاسفلي وله على القدر وهو علو
 صفاته وعظمته بحيث كانت صفاته عالية عظيمة لا يحيط بها ولا يقار بها
 صفة شئ من الخلقات بل لا يقدر الخلق كلهم ان يحيطوا بها بعض صفاته
 قال تعالى ولا يحيطون به علما وله على القدر فخلق على جميع الخلقات وقهرهم
 فكلها تحت قبضته ونواصيها بيد لا تتحرك منها ولا تتحرك ولا يسكن ساكن
 الا باذنه ولا يفتقروا على ايجاد فعل او حركة لم يرددها الله لم يقدر ولا يدرك
 وذلك كمال اقتداره وعظمته وسنذكر افتقار الخلقات اليه من كل وجه
 وبعد العظيم بكم معنى يوجب كماله العظيم لا يحصى من انسان
 يريد ان الله تعالى عظيم له كل وصف ومعنى يوجب كماله العظيم بحيث لا يقدر
 انسان ولا مخلوق ان يحصى كماله وعظمته ومعاني كماله بصفات
 احد ما ان الله تعالى بوصف بكل صفة كمال وله ما ذكره كمال الذي وصف به عمله
 واعظمه واجله فله العلم المحيط والقدرة النافذة والكبرياء والعظمة حتى ان
 ما عظمته ان السموات والارض في كف الرحمن كالحزلة في يد المخلوق كما قال
 ذلك ابا عباس رضي الله عنهما وقال تعالى وما قدر الله حق قدره
 والارض

من بعده مع

والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وقال تعالى ان الله عليم السموات
 والارض ان تنزل ولا ترفل ان الله عليم السموات والارض ان تنزل ولا ترفل
 وبعد العلي العظيم كمال السموات يتفطر من فوقهن والسموات يسبحون بحمدهن وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم فذا يرويه عن ربه عز وجل انه قال الكبرياء رذائي والعظمة رزائي
 فمن تافى عنى شيئا منها عذبتهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ ما ذنب انتقمها
 وحليتها وما ضرها وحينئذ ما فضلتها وحليتها وما ضرتها وما بين القوم وبين ان
 ينظروا الى ربهم الا رءوا الكبرياء على وجههم في جنة عدن فانه الكبرياء والعظمة الوصفان
 اللذان لا يقدر عليهما ولا يبلغ كنههما السمع الثاني من معاني عظمته تعالى انه لا يستحق
 احد التقويم من الخلق عزرة تعالى فاستحق على العباد ان يعظموه بقلوبهم والسننهم
 واعمالهم وذكره بين الجهد في معرفته ومحبة والذل والخوف منه واعمال الانسان بالثناء
 عليه وقيام الجوارح بشكره وعبوديته ومن يعظمه ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
 ويشكر فلا يكفر ومن يعظمه واجلاله ان لا يعترض على شئ مما خلقه واستعبد له
 يخضع لحكمته ويتقاد حكمه
 وبعد الجليل فكل اوصاف الجلال هي حقيقة بل هي صفات
 وهو الجليل على الحقيقة كيف لا وجمال سائر هذه الالوان
 من بعض اثار الجليل فربما اول واحد عند ذي العرفان
 في حاله بالذات والاوصاف والافعال والاسماء بالبرهان
 لا شئ يشبه ذاته وصفاته سبحانه عن افك ذي بهتان
 يعني ان الله تعالى هو الجليل الذي له جميع اوصاف الجلال وهي اوصاف العظمة والكبرياء
 ثابتة له حقيقة لا ينفك عنها وصفه جلالا وكما ان الله هو الجليل بالذات والاوصاف
 والافعال والاسماء فاذا كانت تعالى لها من الجلال والجلال فاحاطة الخلق ان يعبر عن بعض جمال
 حتى ان اهل الجنة معاهم فيه من النعيم الذي لا يوصف والذات التي لا تقدر وصفها
 والافراح والسرور اذ اذروا ربهم وتمتعوا بحالهم ليسوا ما لهم فيه من النعيم ولا شئ
 ما لهم فيه من الافراح وودوا ان لو تدوم لهم هذه الحال والتسوا بها جمالهم جلالا
 جمالهم وكانت قلوبهم دائما في سوق وزرع الى روية ربهم حتى انهم يفرحون بنوره
 الكبرياء في حالها كما تطير له القلوب وكذا كماله الجليل في اسمائه والاسماء كلها حسنى
 بل هي حسن الاسماء على الاطلاق وجمالها قال تعالى وبه الاسماء الحسنى فادعوه بها
 وقال تعالى تعلم له سميا وهذه الاسماء بالجمع فاحاطة له بالاسماء الالهية
 على غاية المدح والجلل وكذا كماله الجليل في اوصافه فان اوصافه كلها اوصاف جلال

و لغوت ثناء و حمد فهو اوسع الصفات و اعظمها و اكثرها تعلقا فخصوصا و صاف
 الرحمة و البر و الاحسان و الخيرة و الكرم و كذا فاعلم ان يقال كلها جميلة فاما دائرة
 من افعال البر و الاحسان التي هي عليها و يتقرب اليها و بين افعال العدل التي هي
 عليها و لوقفتها الحكمة و الحمد فليس في افعال عبث و الاسف و الاظلم و كلها هي
 و رحمة و عدل و ريشة ان ربي على صراط مستقيم و ما خلقنا السموات و الارض و ما
 بينهما باطلا ذلكم لمن الذي كفر و انتم استدلوا بغير حق بل على عقلي على جمال
 الباري فقال كبر لا اي كبر لا يكون جميلا و الحال ان جمال جميع الالوان ما ينقص اثار
 الجليل فربما الذي اعطاه الجمال احد و احدها بالجمال فكل جمال في الدنيا و الاخرة
 باطني و ظاهري ما سهر له العقول و تحير له الافئدة فخصوصا ما يعطي الله اهل
 الجنة في الجنة من الجمال و ليس انهم الملاقى لو بد كذا واحدة منهم او انهم
 لظن نوره نورا انهم كانهن الشمس صورا النجوم السيد الذي كساهم ذلك الجمال
 و من عليهم بذلك الجمال احد منهم به فلهذا دليل عقلي واضح مسلم انهم افاضوا
 على هذه المسئلة العظيمة قال تعالى و لله المثل الاعلى اي كل ما و احد في الخلق
 ما كمال الاستلزام نقص فانه معطيه احد به من المعطى على النسبة
 بينه و بينهم الا النسبة ذاتهم الذاة و صفاتهم الوصفات فانه اعطاهم
 السمع و البصر و العلم و القدرة و الجمال و الجمال احد منهم بذلك و كيف يعبر
 احد عن جماله و قد قال علم الخلق به لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
 وقال حجاب النور لو كشفه لاحرقت السموات و جمعه ما انتهى اليه بصر من خلقه
 و كذا قال المؤلف لا شيء يشبه ذاته و صفاته سبحانه اي كثره و تقدس
 من افكر في بهتان اي كذب المفسرين الذين لم يقدروا له حق قدره و لا عظو
 حق عظمتهم حين عطلوا اوصافه التي نطق بها الكتب و صرحت بها الرسل
 و حسبهم ضلالا و مقتا ان حرموا من الوصول الى معرفته و الاستفاج بحجة
 و جمع المؤلف بين الجليل و الجميل لان تمام التعبد لله هو التعبد بجماله
 الاسمين الكريمين فالتعبد بالجميل يقتضي تعظيمه و خوفه و تقيته و احلاله
 و التعبد باسمه الجليل يقتضي محبته و التآله له و ان يبدل له خالص المحبة و صفو
 الوداد بحيث ليس في القلوب في ربا من معرفته و ما دني حاله
 و يتبعه بما حصل لها ما اذا جماله و كماله فان الله ذو الجلال و الاكرام

و بعد للمجيد صفاته و صافاته عظيم ثناء الوصف اعظم ثناء
 يعني انه معنى التسمية المجيد انه عظيم الصفات و اسعها ذلك و صلو من
 اوصافه ثناء انه عظيم هذا العلم الكامل في علمه و صميمه الذي وسع رحمة
 كل شيء القدير الذي لا يحجزه شيء الحكيم الكامل في حكمه قال الصوفي في بيان فوائد
 فان المجيد ما تصف بصفات متعددة ما صفات الكمال و لفظه يدل على كونه خاتمة
 للسعة و الكثرة و الزيادة فلهذا استبحر المرخ و العقار و احد الناقرة علقا و منه
 العرش المجيد صفة العرش له عتة و عظمت و شرف و ان يكون جبارا هذه الالهي مقترنا
 بطلب الصلاة من الله على رسله كاعلمناه صلى الله عليه وسلم يعني في قوله اللهم صل على محمد
 و بارك على محمد انك محمد مجيد لان في مقام طلب الكبرياء و التعبد من السعة العطاء
 و كثرته و واهد فاق في قوله المطلوب باسم يقتضيه كما تقول اغفر لي و ارحمني انك انت
 الغفور الرحيم و لا تحس انك انت السميع البصير هذا جمع الى التسوية بالاسماء و صفاته
 و بعد ما قرب الوسائل و اصحبها اليه و منه الحديث الذي في المسند و كثر من الظوايا
 ذ الجلال و الاكرام و منه اللهم في اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان يدع اسمك
 و الارض يا ذا الجلال و الاكرام فلهذا السؤال اليه و تسول اليه بحدة و انه لا اله الا هو المنان
 فهو تسول اليه بالاسماء و صفاته و ما احق ذلك بالاجابة و عظمه موقعا عند التسول
 و بعد باب عظمه ما اوجب استحقاقا لثوابه اشارة و قد فتح لي بصره انه انتم كلامه
 و هو السميع يرى و يسمع كما في كونه من سر و من اعلم ان
 و كل صوت منه يسمع حاضرا قال و اعلمنا مستويان
 و السمع منه و اوسع الاصوات لا يخفى عليه بعد لها و كذا
 و هو البصير يرى و يبصر كذا و داء تحت الصخر و الصوائت
 و يرى بحار من الفلك في امثالها و يرى نياط عرو و قها بعدان
 و يرى حيايات العيون بالظواهر و يرى كذا كذا قلب الاحقان
 هذه الالبيات في شرح هذه الاسمين الكريمين السميع البصير و كذا ما يقرب الله بينهما
 كمثل قوله و كان الله سمعا بصيرا فكل من السمع و البصر محيط بجميع متعلقاته
 الظاهرة و الباطنة فالسمع هو الذي احاط بسمعه بجميع السموات فكل ما في العالم
 العلوي و السفلي من الاصوات يسمعها و لا شيء حتى كانها له صوت
 واحد لا تختلط عليه الاصوات و لا تغلط الاخات و القرب منها و البعد و كسر
 و العلاء كذا عتة سواء قال تعالى سواء منكم من السمع و البصر و هو جهم و هو مستحق
 بالبر و سار بالانوار و قال تعالى قد سمع الله قول التي تجادون في رجوعها و تستكي بالله

والله يسمع تحاور كما ان الله يسمع عظماء من الله عظماء تبارك الذي وسع سمع الصوت
 لقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله في جانب الحجة والله يخفي
 على بعض كلامها فان الله قد جمع الله قول الحق في ذلك في وجهه الاله وسبحه
 تعالى فوعانا احدنا سمع جميع الاصوات الظاهرة والخفية وحاطة بها حاطة
 تامة والثاني في سمع الاحياء منه للسالكين والعابدين والمتضرعين فيجبهم
 ويثيبهم ومنه قول العبد في صلاته سمع الله مني حجة اي استجاب الله لي حجة
 والثاني عليه وعبدية ومنه قول ابراهيم عليه السلام الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
 السمع والسمع ان ربي لسميع الدعاء ثم قال اللهم وهو البصير الذي
 احاط بصره بجميع السموات في اقطار الارض والسموات حتى اصفي ما يكون فيها
 فيرى ويب الغلة السوداء على الفضة الصماء في الميلة الظلماء ويرى جميع
 اعضائها الظاهرة والباطنة حتى انه يرى سرها في القوت في اعضائها الصغار جدا
 ويرى سرها في المداة في الاستجار واغصانها وعروقها وجميع النباتات ويرى
 نبات عروق النملة والبعوضة واصغر من ذلك فتبارك من تنهم العقول
 عند التأمل لبعض صفاته القدسية وتشهد البصائر كماله وعظمته ولطفه
 وحبرته في الغيب والسهادة والحاضر والغائب والخفي والجلي ويرى تعالى
 خيانات العيون بالحفظ اي حين يلحظ العبد منظر الخفي على جلسه فانه
 يراه في تلك الحالة التي يحرس على اخفاء ملاحظته عن كل احد ويرى ثقل الاحياء
 حين يلقبها الناظر ما ادمي وملك وجني وحيوان وحين يطبقها ويفتحها
 قال تعالى الذي يراك حين تقدم وتقلبك في الساجدين وقال تعالى يعلم خائنة
 الاربعين وما تخفي الصدور وقال تعالى والله على كل شئ شهيد اي مطلع
 محيط علمه بجميع المعلومات وسمعه بجميع السموعات وبصره بجميع البصريات
 ما نبصره وما لا نبصره

وهو العليم احاط علما بالذي في الكون ما سر وما علان
 وبكل شئ علمه سبحانه فهو المحيط والسر والسيان
 وكذا يعلم ما يكون غدا وما قد كان والموجود في الان
 وكذا ان امرهم كمن لو كان ليس في يكون ذا ان كان
 هذه التفسير للعليم باحسن تفسير واجمع وهو تعالى العليم البار به العلم
 العام

العام للواحيات والممتنعات والممكنات فيعلم نفسه الكريمة
 وصفاته المقدسة ونفوسه العظيمة وهي الواحيات التي لا يمكن الوجود
 ويعلم الممتنعات حال امتناعها ويعلم ما يتب على وجودها ووجوب
 كما قال تعالى لو كان فيهما الاله الا الله لفسدتا وقال تعالى ما اتخذ الله من ولد
 وما كان معه من الاله اذ ذهب كل الاله بما خلق ولعل بعضهم على بعضهم فسد
 وخوة ما ذكره الممتنعات التي يعلمها واخبارها بما يشاء على ما وجدته على وجه
 الفرض والتقدير ويعلم تعالى الممكنات وهي التي يكون وجودها وعدمها واحد
 منها ما لم يوجد مالم تقتض الحكمة اجابا ولا فهذا العليم الذي احاط علمه بالعالم
 العلوي والسفلي بحيث لا يخلو عن علمه مكان ولا زمان ويعلم الغيب والسر والظاهر
 والظواهر والباطن والجلي والخفي قال تعالى ان الله بكل شئ عليم وقال تعالى
 بعد الله الذي لا اله الا الله لا يعلم الغيب والسر والظاهر الا الله عذبة علم الساعة
 وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس
 باي ارض تموت ان الله عليم خبير وقال تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلم الا
 الله ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقه لا يعلم الا الله في ظلمات الارض
 ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال تعالى يعلم السر والخفي وقال تعالى
 والله عليم بذات الصدور وقال تعالى لا اله الا الله يشهد صدورهم ليستخفوا منه الا
 حين يستغشون بلباسهم يعلم ما سرورهم وما يعلنون انه عليم بذات الصدور
 وقال تعالى ان الله لا يخفي عليه شئ في الارض ولا في السماء وقال تعالى لا يعلم الغيب
 الا من عند الله متفالا ذرة في السموات والارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في
 كتاب مبين وقال تعالى اليه يرجعون الساعة وما تخرج من ثمارها مما احاط بها وما
 يحسب من انثى ولا تضع الا يعلمه الا غير ذلك من النصوص الدالة على شمول علم الله
 لكل شئ وانه لا يخفي عليه ظاهر ولا باطن ولا بعيد ولا قريب ولا غافل عنه ولا نسيان
 ولا يعرف من علمه ما يعرف من علم غيره فان علم الخلق يعرف من علمه عدم الاحاطة
 ويعرف من علمه انسانيته كما قال تعالى كما قال المصنف فهو المحيط وليس
 ذاتي ان كما قال تعالى قال عليمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى
 وقال الخضر الذي قد علم الله ما له من علم كثير وفضله ما علم الباطن واليسر
 لموسى ولا غيره موسى كليم الرحمن اعلم الخلق على الاطلاق بعد في ابراهيم عليه السلام
 لما لقي الخضر ليعلم منه سر على البحر ففرصه صغور من البحر عنقارة فقال الخضر لموسى
 ما نقص علمي وعلمك وعلم سائر الخلق ما علم الله الا ما نقص هذا العصفور

لا في ص

من هذه البحار وما ذكر المصنف رحمه الله احاطة علم الله بجميع الاكوان ذرا حاطته
 بجميع الارمان الحاضرة والماضية والمستقبلية فقال وبعد العلم بما ذكرنا عند
 اي المستقبلات وما قد كان اي معنى من جميع الامور لما ضيقت والموجود في
 ذال الان اي الحاضرات كلها دقيقتها وجليها قدا حاط الله بها علمها وما خلق الله
 القلم قبل ان يخلق السموات والارض فحينئذ سنة قال له اكتب قال ما اكتب
 قال اكتب ما هو كائن اليوم القيمة في بي ما هو كائن اليوم القيمة ولهذا يجمع
 الله الكريم بين علمه المحيط وكتبه المحيطة بالانبياء كما قال تعالى لم تعلم ان الله
 يعلم ما في السما والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على راسيس وقال تعالى يعلم
 ما بين ايديهم اي من الامور الماضية وما خلفهم اي من الامور المستقبلية والاي هو
 ربهم ما علمه الانبياء وقال تعالى موسى فما بال القرون الاولى قال علمها عن نبي
 في كتاب الا فضل في والافسي وحينئذ تستكمل خلقه الادمي يرسل الله اليه الملك
 وبامر به باريح كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وسق ام يسعد فما اصاب
 العبد لم يكن لخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه صفت الاقلام وطويت الصحف
 واذا مات الخلق وتفرق في جهات الارض وفاتت العقارب والحيات وبطون
 الطيور والسباع وصاروا رفاقا واضللت اوصالهم وتلاشت اعضاؤهم
 فعلم الله محيط بهم قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندها كتاب حنيف
 فاذا انفتح في الصور اسر الله كل روح الى جسد لها الذي كانت تتجوز ثم يوقنهم
 على كل ما عملوا ما خير وسر احصاه الله وشوة فيعلم مقادير اعمالهم ومقادير
 ثوابها وعقابها ثم اذا استقر أهل الجنة بالجنة وأهل النار بالنار وجرى عليهم
 احكام الجزاء فعلم الله محيط بتفاصيل احوالهم وما لهم فيه من النعم والعذاب
 فبارك الله رب العالمين ما اعظمه واجله وما اوسع صفاته واكملها واجملها
 وقول المولى وكذا لا يدرى ان لو كان كيف يكون ذال او كان اي وكذا لا يعلم
 تعالى الامور التي لم تكن ولا تكون من الممكنات التي لم يوجد لها الباري ولو وجدها
 يعلم لو وقعت كيف تكون وكيف ينشأ عنها مثل قوله تعالى ولوردوا لعاد والى
 كفوا فزدهم لا يكون ولو كان على الغرض والتقدير كما دوما فوعنه فان اخلاهم
 التي التبعوا فيها استمرهم وقد عمرهم الله عمر ابدت نورية من نذرت وجاهلهم كنز
 صنواهم هذه الاحكام ولم كذبة ايضا في هذه السوال لم كبر قصد لهم الادق المعنى
 الذي حتم عليهم فقالوا ما قالوا ومثل قوله ولو اننا نزلنا الله الملائكة
 وكلهم كدر في

عنه

وكلهم الموت وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليعرفوا الا نبياء وقال تعالى
 قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئن لن لننا عليهم من السماء ملاء سورا
 ونحو ذلك من الايات التي فيها الاخبار عن امرهم لكي انه لو كان لكان كذا وكذا

فصل

وهو الحميد فكل حمد واقع او كان مفروضا مدد الا ان مان
 ملا الوجود جميعه ونظيره من غير ماعد ولا حسابان
 هو الله سبحانه وبجده كل الحمد وصوفي الا صان

عقد المصنف رحمه الله لهذا الاسم المبارك لهذا الفصل على حدته لسدة الاعتناء
 به وسعته وعظمته فذكر انه الحميد من وجهين احدهما من جهة حمد
 المخلوقات له وذلك انه كل حمد وقع من اهل السموات والارض والاولين
 والاخرين وكل حمد يقع منهم في الدنيا وفي الآخرة وكل حمد لم يقع
 من المخلوق بل كان مفروضا مقدرا حينما تسلسلت الازمان وتوالى
 الاوقات حمد على الوجود وكله العام العلوي والسفلي وعلا نظير الوجود
 من غير عدد ولا حساب فانه سبحانه الله ومستحقه من وجوه كثيرة
 منها ان الله تعالى خلقهم ورزقهم واسد عليهم هذا النعم الظاهرية
 والباطنية الدينية والدنيوية وحرف عنهم هذه النعم والكرامات فما بالعباد من
 نعمة الامن ولا يدفع المكر وهات الا هو فيستحق منهم ان يحدوه في جميع
 الاوقات ويثنوا عليه ويذكروه بعد المحطات والوجه الثاني من جهة
 ان الحمد والمدح والنفوت الجليلية الجميلة اوصاف لله تعالى فله كل صفة
 كمال وله من تلك الصفة اكملها واعظمها فكل صفة من صفاته يستحق
 عليها كل الحمد والثناء فكيف بجميع الاوصاف المقدسة فله تعالى الحمد
 لذاته وله الحمد لصفاته لانها كلها مدح وكالات وله الحمد لافعاله لانها
 دائرة بين الفضل والاحسان وبين العدل والحكمة قال المصنف رحمه الله تعالى
 في كتابه سفر الحجرتين وباب السعادتين لما ذكر الحكمة والقدرة

فصل

ويجمع هذه الاصلين العظيمين اصل ثالث هو عقد نظامهما وجمع علمهما
 وتحقيقه واثباته على وجهه يتم بناء هذه الاصلين وهو اثبات الحمد لله

فهذا له معنيان احدهما انه محمود على كل شئ وبكل ما يحمد به المجد التام
وان كان بعض خلقه يحمد اذ كان يحمد انبأؤه ورسلكم واتباعهم فذلك ما حمده
تبارك وتعالى بل هو المحمود بالقصد الاول وبالذات وما قالوه من الحمد فاعماله بوجه
فهو المحمود الاول واخر اظهره وباطنا وهذا كما انه بكل شئ عليهم وقد علمه من
علمه فانه يعلم به وما تعلم به وفي الدعاء اما طور اللام الحمد كله والحمد كله
وبيد الخبز كله والحمد كله اصلا من الخبز كله واعوذ بك من الشر كله
ولعوسجانه له الملك وقد اتى من الملكة بعض خلقه وله الحمد وقد اتى من الحمد ما شاء
وكما ان ملك المخلوق واخر من ملكه فحمده ايضا داخل في حمده فاما محمود يحمد على
شئ مما دق او جل الا انه المحمود عليه بالذات والاولوية ايضا واذا قال اللهم
الحمد فالحمد لله انت المستحق لكل حمد ليس المراد به الحمد الخارج فقط
المعنى الثاني ان يقال الحمد كله اي الحمد التام الكامل فهذا المختص بالحمد ليس
لغيره فيه شئ والتحقق ان له الحمد بالمعنيين جميعا فله عدم الحمد وكاله
وله ما خصه بوجه ان هو المحمود على كل حال وعاد كل شئ الحمد والحمد
كما ان له الحمد التام العام فلا عذر كل شئ الا هو وليس الحمد التام الكامل الا له
والتابع اليه لا يشك ان له كمال الملك وكما الحمد فاعلم يقولون انه خالق كل شئ
وربه ومليك لا يخرج عن خلقه وقدرته وشئته شئ البتة فله الحمد كله
الى ان قال فله المقصود ببيان شرف حمده سبحانه وحكمته وكبرياؤه
من احسان ونعمة وامتحان وبلية وما يقصيه من طاعة ومعصية والله
تعالى محمود على ذلك مشكور حمد المدح وحمد الشكر اما حمد المدح فانه محمود
على كل ما خلق اذ هو رب العالمين والحمد لله رب العالمين واما حمد الشكر
فلان ذلك كله نعمة في حق المؤمن اذا اقترب بواجبه والاحسان ونعمة
اذا اقتربت بالشكر صارت نعمة والامتحان والبلية اذا اقترب بالصبر
كان نعمة والطاعة من اجل النعمة واما المعصية فاذا اقتربت بواجبها من
التوبة والاستغفار والافابة والذل والخضوع فقد تربت عليها من
الاثار المحمودة والفاوات المطلوبة ما هو نعمة سبحانه وان كان سببها
مستحوطا مفضوضا للرب سبحانه ولكنه يجب ما يترتب عليه من
التوبة والاستغفار الى ان قال والمقصود اما الحمد والحمد في حق
متكلم فان فكما فعله ملكه وقدرته شمله حمده فهو محمود في
ملكه

ملكه وله الملك القدرة مع حمده فكما يستحيل خروج شئ من الوجودات عن
ملكه وقدرته يستحيل خروجها عن حمده وحكمته ولهذا يحمد سبحانه نفسه عند
خلقها وامره لينبئ عبادا على ان مصدر خلقه وامره عن حمده فهو محمود على
ما خلقه وامره حمد شكر وعبودية وحمد ثناء ومدح ويجمعها التبارك فتبارك الله
شيرا في ملكه ولهذا ذكر هذه الحكمة عقيب قوله لا اله الا هو تبارك الله رب العالمين
فالحمد واسع الصفات واعلم ان الحمد في الطرق الى العلم به في غاية الكثرة والسيل والاعتبار
في ذرات العالم وحزبانية وتفاصيل الامور والنفوس واسعة جدا لا يحصى اسمائه تبارك
وتعالى حمد وصفاته حمد وفعاله حمد وحكامه حمد وعمله حمد وانتقامه من اعدائه حمد
وبفضله في احسانه الى اوليائه حمد والخلق والامور انما قام بوجه حمده ووجه حمده وظهر
بحمده وكان الغاية في حمده سبب ذلك وغاياته ومظهره وحامله فحمده رجع كل
شئ وقيام كل شئ بوجه وسرنا حمده في الوجودات وظهور آثاره فيه امر
مشهود بالابصار والبصائر ثم ذكر الطرق الثلاثة على سرنا حمده وسنحوله بتدبر اسمائه
وصفاته وفعاله ونعمه واطار في ذلك جزاء الله عن الاسلام والمسلمين خيرا

فصل

وبعوا لكم عبيد موسى يستكلم الخطاب وقبلة الزنزان
كلما تة جلت عن الاحصاء والتعداد بل عن حصر في الحساب
لوان اشجار البلاء جميعها اقلام تكتبها بكنيات
والبحر يلقى فيه سعة البحر كتابة الكلمات كل زمان
نقدت ولم تنفذ بها كلمات ليس الكلام من الله بقاء
يعني انه تبارك وتعالى متكلم اذا شاء وكيف شاء ولم يزل ولا يزال بصفة
الكلام موصوفا وبالبر والاحسان معروفا وهو الذي يتكلم بالكلام الهدي
الذي يوجد به الاشياء كما قال تعالى انما امرنا بشئ اذا اردنا ان نقول له ان
تكون وسكلم بكلامه الشرعي الذي يرضه الكتب التي انزلها الله على رسله
فهو الذي تكلم بها حقاً ونزل بها خبر بل من عذبه صدى والست بخلوقة
بل في جملة صفاته تعالى وتكلمه لقيادة نفعان نفع بل واستطاع
كما كالم موسى ساعمران قارناني وكالم الله موسى تكلمي وكما كالم الابوين ادم
وحواء فناداهما بهما الم انكيا عن تلك الشجرة وكما نادى في اصداء الله عليه
وسلم وخاطبه حين اسرى به وكما خاطب الله لعل الموقف والجل الجنة في الجنة

حين يرونه ويحكمهم ويحكمونه ويسفح ثناني تكليم لعباده بواسطه
 اواب الوحي الخاص للانبيا واما بارساله اليهم رسولا فيكمهم ما اوتوا به
 وقد ذكرنا الله الان في قولهم وما كان البشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
 حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذن ما يشاء واعلم ان صفة الكلام لله تعالى من
 صفاته الذاتية من حيث تلقاها بذاته والصفات بها ومن صفاته الفعلية حيث
 كانت متعلقة بقدرته ومشيئته فاذا كان معلوما ان الله لم ينزل ولا ينزل الى
 كامل القدرة فاذا لمشيئته علم انه لم ينزل ولا ينزل الى ما اذا شاء لا الكلام من
 اجل صفات الحال التي يستحيل على الله ان لا يوصف بها وكما انه تعالى غير متناهية
 فلا نفى ولا تبديد فلو ان اشجار الارض جميعها ما عمرتها وقدرها وبحارها
 اقلام والبحر عمدة ما بعد سبعة اجرام فكتب بتلك الاقلام بذلك المداد لتكسر
 الاقلام ونفذ المداد وكلام الله لا ينفي ولا ينفذ وذلك ان الخلق متناه في غاية وحد
 وصفات الله ليس لها غاية ولا حد قال تعالى وان الى ربك المنتهي وقال تعالى ولو
 ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر عمدة ما بعد سبعة اجرام فنفذت تلك
 الله ان الله عز من حكيم وهذا كله من باب تقريب المعنى العظيم الواسع الذي
 لا تدركه الالهة الا بها هذا المثال الذي يسمي العقول وهذا قال الرسول
 الكلام من الاله بيات ولم يدر الله حق قدره من علمه ان كلامه مخلوق
 من جهة المخلوقات التي تنتهي وكيف يكون الوصف المضاف الى الله تعالى مخلوقا
 بل من منه ان يكون كلاما للمخلوق فاذا كان علم الله وقدرته ونحو ذلك من وصفاته
 يستحيل ان تقدم بغير الله وان تكون مخلوقة فكلامه كذلك
 وهو القدر فليس بعجزة اذا ما رام شيئا قط ذو سلطان
 وهو القوي له القوي جميعا تعالى رب ذي الكون
 يعني انه تعالى القدير كامل القدرة فكما ارادة فعله ما غير عجز
 ولا معارضة له ولا عناد فاذا اراد ان يجراد شيئا او اعدامه فلو جمعت
 الخليقة كلها على معارضة في شئ من ذلك لم يكن له قدرة على معارضة
 كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه اكثر من ذي وعنه عن بكامل
 انه قال لا ين عيسى واعلم ان الخلق لو جمعوا على ان ينفذوا بشئ
 او قتلوا او ينفذوا لا ينفذون الا بشئ قدره الله كدولوا جميعوا على ان
 يخرجونكم من ارضكم الا بشئ قدره الله عليه وقال تعالى ما من دابة
 الا عن عنده

هو احد بناصيتهما وهو القوي الذي له القدرة كلها قال تعالى ان الله هو
 الرزاق ذو القوة المتين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاما خلق
 من قوة ظاهرة وباطنة الا من الله تعالى قال تعالى ان الله على كل شئ قدير
 وقال تعالى انما امره اذا اراد شيئا فاما يقول له كن فيكون وقال تعالى فاما عباد
 فاستكبروا في الارض وقالوا من اسجد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو
 الله منهم قوة فمن قوته وقد رتب الله ان خلق السموات والارض وما
 بينهما في ستة ايام وانه خلق الخلق ثم عيّنهم ثم يحويهم بعد ما يفرقهم الى
 بل خلقهم وبعثهم عليه كنفس واحدة ما خلقكم ولا بعثكم الا بنفس واحدة وهو
 الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اعلم عليهما وقال تعالى لخلق السموات والارض
 اكبر من خلق الناس وما قدرته انه يحيي الارض الهامة اليابسة بعد موتها
 قال تعالى وما اوتاه انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت
 ان الذي احياها يحيي الموتى انه على كل شئ قدير ومن انما قدرته ما فعله بالامم
 المكذبة من انواع العقوبات وحلول المثلثات وانهم لم يغن عنهم كبرهم ولا قوتهم
 ولا مالهم ولا اولادهم وحسنهم من عذاب الله شيئا قال تعالى انما لكم فيها
 الذين ما قبلكم قوم بقر وعاد وثمود وقوم بر البرية واصحاب مدائن والحق تفكيات
 اتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال تعالى في
 سورة الشعراء بعد قصة نوح فيها اشارة الى انهم اذ اذبحوا ما اذبحوا
 في ذلك لربهم اي على كل رحمة التي فيها اشارة الى المؤمنين وعلمهم انهم قد رتبته حيث
 اباد المكذبةين ولهذا قال ان ربك هو العزيز الرحيم ومن تمام قدرته وشموه
 انه كما انه هو الخالق للعباد فهو خالق عالمهم وخالقهم ومعاصيهم وهي ايضا فاعلم
 فهي بضاف الى الله خلقا وتقدر بضاف اليهم فعلا ومباشرة على حقيقة من غير
 منافاة ولا منافضة فان الاعمال يصنعها الله سبحانه بها لهم ولم يفعلوا بها وهذا
 معروف عقلا وشروعا وحسنا الله خالق قدرته ومشيئته التي لا يوجد فعل
 الا بهما وخالق السبب التام خالق السبب قال تعالى والله خلقكم وما تعلمون
 وقال تعالى لمن شاء فمكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين فاشيت
 لهم مشيئة وفعلوا ذكورا مشيئتهم فابعدت مشيئته والارادة ومن انما قدرته
 ورحمته نضرة الاولياء على قلة عددهم وعددهم بالنسبة الى اعدائهم قال تعالى
 وان جندنا لكم الغالبون وقال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
 الله اني قال تعالى انا لنصر رسلكم والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم تقوم الاشداد

خلقكم

الحكمة والعدل والاحسان
والعدل والاحسان والحكمة
والعدل والاحسان والحكمة
والعدل والاحسان والحكمة

وهو الغنى بالترقيق
والغنى بالترقيق
والغنى بالترقيق
والغنى بالترقيق

وهو الغنى بالترقيق
والغنى بالترقيق
والغنى بالترقيق
والغنى بالترقيق

وهو الغنى بالترقيق
والغنى بالترقيق
والغنى بالترقيق
والغنى بالترقيق

وهو الغنى بالترقيق
والغنى بالترقيق
والغنى بالترقيق
والغنى بالترقيق

وهو الغنى بالترقيق
والغنى بالترقيق
والغنى بالترقيق
والغنى بالترقيق

ان يخلو المربوب من احد الهمم
او منهما بل ليس بمتغيا
لكنما اشعرى في محبوب له
الدون يخلو من الاكوان
هو امره الدين جبارت رسله
بقيامه في سائر الازمان
لكنما الكوفي في قضاؤه
في خلقه بالعدل والاحسان
هو كله حد وعدل ورضى
واكثا في المقضى كل لسان

فلذا كثر في القضاة والخطب
المقضى حتى يكونوا بالاحسان
فانه يرضى بالقضاء والخطب
المقضى ما الامران مستحسان
فقتضاؤه صفة قامت بها
المقضى الاصغر الانسان
والكون محبوب ومفوض
لهما عليه كذا سائر ما
وهو ما قد عقدوا باصولهم
وحوثهم فافهمه فهم بيان
من وافق الكوفي وافق سخطه
او لم يوافق طاعة الرحمن

فلذا كثر في القضاة والخطب
المقضى حتى يكونوا بالاحسان
فانه يرضى بالقضاء والخطب
المقضى ما الامران مستحسان
فقتضاؤه صفة قامت بها
المقضى الاصغر الانسان
والكون محبوب ومفوض
لهما عليه كذا سائر ما

وهو ما قد عقدوا باصولهم
وحوثهم فافهمه فهم بيان
من وافق الكوفي وافق سخطه
او لم يوافق طاعة الرحمن
فلذا كثر في القضاة والخطب
المقضى حتى يكونوا بالاحسان
فانه يرضى بالقضاء والخطب
المقضى ما الامران مستحسان

فقتضاؤه صفة قامت بها
المقضى الاصغر الانسان
والكون محبوب ومفوض
لهما عليه كذا سائر ما
وهو ما قد عقدوا باصولهم
وحوثهم فافهمه فهم بيان
من وافق الكوفي وافق سخطه
او لم يوافق طاعة الرحمن

فلذا كثر في القضاة والخطب
المقضى حتى يكونوا بالاحسان
فانه يرضى بالقضاء والخطب
المقضى ما الامران مستحسان

فاذا وجدت الطاعات وجد الحكان معا واذا وجد الكفر والفسوق والعصيان
 وجد الحكم القدرى كونهما واقعة بقضاء وقدر دون الحكم الشرعى لعدم
 تعلق الامر والمحبة بها واذا كان الامر بالخير والاعمال والطاعة موجودا ولم
 يعم به ما امر به كان الحكم الشرعى موجودا لوجود الامر ودون القدرى فانه
 لم وجد لم يخلت فانه ما شاء الله كان فالحكم الكونى هو قضاءه على خلقه
 بالعدل والاحسان اى لان افعاله تعالى لا يخلو من هذه الامور اما احسان ونعم
 واما عدل وهو تقديره ما يقدره ما وقع الشر من اهل الشر من عقوباتهم
 في الدنيا والاخرة فانه عدل يحسب عليه موافقة الحكمة ووضع العقوبة موضعها
 وذكر المصنف الفرق بين القضاء والمقضى وان القضاء وصف الله تعالى فعله
 الذى يتعين الرضا به لكونه غير خارج عن العدل والفضل وان المقضى صفة
 الانسان وفعله وذلك ينقسم الى قسمين محمود ومذموم فمحمود ما يوافق
 من المقضى كالطاعات والامان والصدور من اهل الخير والسياسة المذموم
 ما ذكر كالكفاح الواقعة من فعلها وذلك كله موافقة لمحبة الله والرضا
 فان الله رضى ويحب ما عبادة الامان والسكر والافراح والخير منهم
 الكفر والفسوق والمعاصي فالكون بالنسبة الى الحكم الشرعى ينقسم
 الى قسمين محبوب لله ومقبوض له وبالنسبة الى الحكم القدرى كله واقع
 بحسنة الله وقدرته ولهذا قال وكلاهما بحسنة الرحمن فهذا التفصيل
 الذى ذكره المصنف ينكشف الامر ويوضح ويرى بسبب اشتباه الحق بالباطل
 طال ما هلكت عليه الناس منذ زمان بسبب اشتباه الحق بالباطل
 وعدم تعيين الامور وتفصيلها فان كثيرا من المتكلمين اصولهم اصول
 فاسدة بنيت عليها عقائد باطلة كما قرر كثير من اهل التصوف والافل
 الكلام ان الحكم القدرى مرادف للحكم الكونى وان الله يجب كلما قدره
 وقضاه ولهذا ما اعظم الباطل وشدة فانه يتخفى المستوية بين
 الابرار والفجار وبين البر والفجور ولا يميز بين ابطال الشرع وعدل
 من ظلم وعصى لانه موافق للقضاء والقدر وهذا الكذب لله وكتمه وسلم

الدينى ص

ولمنا

ولهذا قال المصنف بهذا البيان من بساطة ما هلكت عليه الناس منذ زمان اى بسبب اختلاط
 الحق بالباطل وحيل ما قد عقدوا من الغلابة والعقائد الباطلة باصولهم التى بنوها وجعلوها
 التى بنوا على اركانهم الفاسدة وعقد لهم الضعيفة ومقاصدهم المسببة فافهم فهم بيان
 لانه موضوعهم خطر لا يركبوا به هذه التفصيل بعين نصيب المصنف وشيخ الاسلام بن تيمية
 اذا تقررت ما تقدم من الاحكام فوعان احكام قدرته موافقة للفقهاء والقدرى وان
 لم توافق محبة الله واحكام دينية موافقة للمحبة والامر كدينى وان لم يوجد معها الحكم
 القدرى ونظير قد كتمان ادنى من واحد منهما فن وافق في فعله وقوله وبنية الحكم القدرى
 وحده بان لا يكون ما فعله او قاله ونواه محبوا لله فانه لا يخلو اما ان يوافق في خطيئة
 الله اذا كان ذلك معصية واما ان لا يوافق مريضات الله وذلك اذا كان ما فعله امر باجانب
 طاعة ولا معصية فلذلك لا يبدى ذم اذا كان معصية او فوات الاجر ان كان مباحا
 وموافق الدينى وهو الذى استلزم امر الله به واجتناب ما حثى عنه بحسب قدرته وافكانه
 لا يبدى اجرا او صفة فافهم الحق بل انه عن الصواب اى اذا اجتهد فاحصا ان كان اى
 احسانا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحكم فاضاب فله اجر وان اجتهد فخطا
 فله اجر لان نية الحق وسعى لتحصيله وذلك عمل صالح وان كان له تغير بطريقه مستند
 وقاصلا فاذا ذكره المصنف في هذه الفضل الحكيم هو من له الحكم وله الاحكام وان لم ينعان
 حكم كونه مشاطا لجميع ما قدره وقضاه وكونه ماضيا وشر وعلم دينى مخفى عما يحبه الله
 ويرضاه وان ما وجد منه الخير بالفعل وحقه في حق الحكماء معا وما وجد في حق الشر
 والفعل الفردى في حق الحكم الكونى لانه بقضاء وقدر والله لا يحب شر الفساد وما يتوجه اليه
 الاموال دينى فلم يتعدله وجد فيه في تلك الحال الحكم كدينى لانه وجه اليه ولم يجد الحكم القدرى
 لانه لم يتعدله ولو شاء الله لفعله وان القضاء غير المقضى فالقضاء فعل الله بحسب الرضا به من
 غير تفصيل لانه عدل واحسان لا يخرج عن المحمد والحكمة والمقضى فعل العبد وفي الرضا به تفصيل
 فان كان خيرا وطاعة واما ما يعين الرضا به ومحبة وان كان مستورا معصية وكفر او غير ذلك لقته
 وان لم يكن لا خيرا ولا مستورا لم يعين فيه الرضا به ولا الكراهة ثم ذكر الاحكام والحكمة فقال

فصل

والحكمة العليا على نوعين ايضا حصل بقول طبع البرهان
 احدها فى خلقه سبحانه بوعاها ايضا ليس لغيره فان
 احكام هذه الخلق اذا اجادة في غاية الاحكام والاتقان
 وصدره ما اجل فادار له وله عليها حمد كل لسان
 والحكمة الاخرى فحكمة سرعة ايضا وفيها ذائل الوصفان

غالبها الذي حمد وكفى بها في غاية الاحكام والانتظام
 لهذا النوع الثاني مما يدل عليه اسم الله الحكيم وهو ان له الحكمة المتكاملة
 في خلقه واداره وحكمته على الارباب بها شئى فليس كملكه شئى في
 جميع بقوته التي من جعلها الحكمة والحكمة في خلقه على نوعين احدهما انه
 احكم جميع ما خلقه واتقنه باحسن خلق وانه نظام لا يمكن احدا من الخلق ان يفرح
 احسن منه ولا يرس فيه عيبا ولا عيبا فكلما خلقه فهو كمن يتقن لم يخلق شئاً
 عيباً ولا خلق شئاً معيباً قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
 باطلا ذلك ظن الذين كفروا فهم الذين يظنون بالله الظن السيئ الذي به جعلته انه يخلق
 شئاً لغرفا فائدة ولا مصلحة وقال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
 الا بالحق وقال تعالى الذي احسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين
 وقال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال تعالى ان في خلق السموات
 والارض واقتلاف الليل والنهار لآيات للاولي الالباب والآيات ونحوها من الآيات
 التي يحث الله بها العباد الى النظر والتفكير في المخلوقات لاستدراكها على الحكم الباطنة
 والمنعم كما بغية وانها سالمة من كل عيب وعيب قال تعالى الذي خلق سبع
 سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من
 فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير لم يركز
 خلا ولا نقصا بل يرى جميع العالم على اتم نظام وكل خلق واحسن منه
 فمنه انفع من انواع الحكمة في الخلق وهو انها كلها بحكمة متقنة تشهد
 حكمها بالاحسان والبصائر ويخفي كبرها فيستدل بها على ما لم يعلم
 والنفع الثاني انها مخلوقة لغاية ومقصود بها مقصود عظيم فخلقها
 الله تعالى ليستدل بها العباد على ما الله من صفات الكمال وماله من جميل
 الافعال وهذه غايات يحمد عليها لتبينها خيرا ثار اسمائه وصفاته
 ومعرفة العباد لها وايضا خلق الله السموات والارض وما بينهما
 بالحق فحق مخلوقة بالحق والحق ومن ذلك انه ليجازي المحسن
 باحسانه والمسيئ باسائه وخلق الله المكلفين ليعرفوه ويعبدوه

السماء

وطبوعه

وطبوعه لاجل ان يجازيهم باعمالهم قال تعالى وما خلقت الجن والانس
 الا ليعبدون وقال تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن
 ليتذكر الذين آمنوا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما
 وفيها بين الايتين الاخبار ان الغاية لخلق السموات والارض والجن والانس
 وانزال الشرائع على الانبياء لاجل ان يعرفوا الله باسائه وصفاته ويعبدوه بعقضي
 ذلك فقال تعالى احبب الانسان ان يترس سدى اي يعطى الايام والاشهر والايام
 ولا يعاقب فان هذا ظن فاسد لانه يتضمن العيب في افعاله تعالى وهو منزه عن ذلك
 ثم قرر ذلك بدليل عقلي فقال لم يترك لطفه من صفي عيني ثم كان علقه فخلق فسوف
 في جعل منه كبر وجن الذر والذرة اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فاذن
 نقل الانسان بهذه الاطوار المتتوعة حتى وصله الى ما وصل اليه لا يلحق به العيب
 ويعظمه عما امره ونهى به ونفاه وعقابه ويظهر هذه احواله تعالى فحسبتم اننا خلقناكم
 عبثا وانكم لن تكلموا الا بظن فقلوا ان الله يترس عنه هذا الحساب الباطل المتنافي
 للملك وحده وكما له ولله اقال الملك الحق الحق فان الملك الحق لا يدان بامر
 وينهى ويثيب ويعاقب ويجازي المحسن باحسانه والمسيئ باسائه
 وقال تعالى منزها نفسه عن ظن من ظن انه يترك خلقه سدى لا يرسل اليهم
 رسولا ولا ينزل عليهم كتابا وما قدره الله حق قدرة اذ قالوا ما نزل الله
 على نبي من شئ الى غير ذلك من النصوص الدالة على هذه الاصل الكبير وهو ان افعاله
 تعالى كلها بحكمة متقنة لا عيب فيها ولا خلل وانه فعل ما فعله لثواب
 مجودة ومقاصد سديدة ثم ذكر الحكمة الاخرى في شريعته وانها على
 نوعين ايضا احدهما انها في غاية الاحكام والانتظام ويكفي في هذا
 الموضوع معرفة القاعدة العامة وهي ان الاوامر والنواهي تتبع
 للمصالح والمنافع فعلا وتركا فكل امر يستعمل على المصلحة الحالية
 او المصلحة الراجحة فانه مأمور به وكل امر يستعمل على مفسدة
 خالصة او راجحة فانه منهي عنه ويدل على هذا قوله تعالى في وصف
 النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
 الطيبات وحرم عليهم الخبائث فالمعروف الذي يأمرون به هو المعروف

لله الاحسان
المراد بالمراد

شرعا وعقلا وذكر ما ترجحت مصلحته وفائدته في القلب والبدن
والدنيا والآخرة والمنكر الذي ينبغي عنه ما عرف في حق شرعا وعقلا
وذكر ما ترجحت مضرته في الدنيا والآخرة والقلب والبدن والطبائ
التي اكلها كل ما تولى ومشروب وملبس وسكن وحج وصنع لطيب
والمنفعة الذي يضطر او يحتاج اليه والجنائات التي حرمها ضد ذلك
وقال تعالى وتقاوتوا على البر والتقوى ولا تقاوتوا على الاثم والعدوان
قاله والتقوى لله يا من اسلم بفعله والتعاون عليه كل عمل صالح وخلق
فاضل وفعل شيد وقول سيد من الاخلاص له تعالى والصدق وحسن
الخلق وصلة الارحام وبر الوالد والاحسان الى عموم الخلق والعدل بينهم
وسلامة الصدر ونصح للخلق والتأدب بالاداب الحسنة والرفق
واللين والسماحة وغير ذلك مما حدت شرع عليه وصند ذلك ينبغي عن
الكبر والتجبر على الخلق والكذب والرياء وعقوق الوالد وقطيعة الارحام
وظلم الخلق في ديارهم واموالهم واعراضهم وسوء الخلق وغير ذلك من
مساوئ الاخلاق ومن احكام الامر والسنن الا شرعية بنينا محمد
صلى الله عليه وسلم صالحة لكل زمان ومكان فكل وقت وحل يحتاج
اليها فيه بل لا يصلح الدنيا والآخرة الا بالعمل بها وهذه كانت من
اعظم الادلة على كمال ما انزلها وعلمه وحكمته وصدق رسوله صلى الله
عليه وسلم وهذه كانت خاتم الانبياء فلا ينبغي بعد ذلك ان يقال ان الله
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً والنعيم المثلان
ما حكمه الامران الله امر ونهي في شرع السائل ليستل عبادا المطيع
منهم والعاصي والصادق والكاذب وليقوم سوق الجهاد والعبادات
التي يحبها ورضاهها ولتتور القلوب بعرفته والالسنه بذكوره
والاعضاء بطاعته وليطيب الطبعين من فضله وبره بما اراد
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وليتم عليهم فضله واصنافه
الى غير ذلك من الغايات والحكم التي شرع الله كسائر ما راجعها
والله المصنف

قال المصنف في بدايع الفوائد فتأمل اسرار كلام رب العالمين وما تضمنته آيات الكتاب
المجيد من الحكمة البالغة المشاهدة بانه كلام رب العالمين والشاهدة لرسوله الصادق
المصدوق وهذا كله من مقتضى حكمته وحجته تعالى وهو معنى كونه خلق السموات والارض
وما بينهما بالحق ولم يخلق ذلك باطلا بل خلقه خلقا صادقا راعى الحق ايدلا الى الحق
مستملا على الحق فالحق سابق لخلقها مقارن له غاية له ولهذا انى بالباء الدلالة على هذا
المعنى دون اللام المحذرة للغاية وصدها فالباء معية معنى استملا لها على الحق السابق
والمقارن والغاية فالحق السابق صدور ذلك عن علمه وحكمته فصدر خلقه تعالى
وامره عن كماله وحكمته وبكالها تين الصفتين كونه المفعول الصادق راعى الموصوف
بها حكمته حكيمته ومصلحته وصفه ولهذا قال تعالى وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم
فاخبر عما مصدر المتلقى عن علم المتكلم وحكمته وما كان كذلك كان صدقا وعدلا
ولقد ارشادوا وذكروا قالت الملائكة لمرآة ابراهيم حين قالت يا وليتي االدوا نحس
قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم ولهذا ارجع الى قوله وخلقناه نورا لهم
على الكبر والامانة فانه الحق لهذه المخلوقات فهو ما اشتملت عليه من الحكم والمصالح
والمنافع والآيات الدالة للعباد على الهيهم ووحدايته وصفاته وصدق رسوله
وان لقادة حق لا ريب فيه ومن نظر في الموصوبات ببصيرة قلبه لاها كالاستحسان
المشاهدة الناطقة بذلك بل يستفاد منها ما يستفاد من الخبر المجرب لانها مستفادة حال
لا يقبل كذا فلا يتأمل القائل المستبعد من مخلوقا حق تأمل امر وحده شاهد الاعلى فاطره
وبارئ ربه وعلو وحدانيته وعلى كمال صفاته واسمائه وعلى صدق رسوله وان لقادة حق
رب فيه وهذه طريقة القرائن في البناد الخلق الى الله تعالى باصناف المخلوقات
واحكامها على ثبات الصانع وعلى التوحيد والمعاد والسموات والارض والجنات
لم يخلق خلقه باطلا ولا عيبا ومرة بخبراته خلقهم بالحق ومرة بخبرهم وينبهم
على وجوه الاعتبار والاستدلال بها على صدق ما احزرت به رسوله حتى يبين لهم
ان الرسل ناصحون وهم على ما هم وادلة صدقه وباليوت اعلوه لوصده موكوز في نظرهم
مستقر في عقولهم وانما انشاؤهم من مخلوقاته مثلا لهدى ما احزرت به عنه رسوله
من اسمائه وصفاته وصدق صدقه ولقائه ووجود ملائكته واداب عظيم ما ادب
الانسان انما لفتح الله على من سبقت له من الله سابقته السعادة وهذه الله عز وجل يعلم بباله
العبد في هذه الدار وقد رتب في موضع اخر الاكل حركته تشا لهدى على اصلا فاولعها
فهي دالة على التوحيد والسموات والمعاد بطريق سهلة واضحة برهانية وكذا ذكرت
في رسالة الى بعض اصحاب بدليل واضح ان الروح موكوز في اصل فطرته
وخلقها مستفادة ان لا اله الا الله وانما محمد عبده ورسوله والانساف

الملائكة

لو استقصى التفتيش لو جد ذلك موكدا في نفس روحه وذاته وفطرته
فلو تأمل العاقل الروح وحركتها فقط لاستخرج منها الايمان بالله وصفاته
والسجادة بانه لا اله الا الله والايمان برسوله وملائكته ولقائه وانما يصدق بهذا
من اشرفت شمس الهداية على فوق قلبه واخجابت عنه سمائب غيبه وانكشف عن قلبه
حجاب انا وجدنا اباؤنا على امته وانا على اثارهم مقتدون فهذا لك
بيدوله سرطان عند اكتتامه ويلوح له صباح هو ليلة وظلام
فقف الان على كل كلمة من قوله تعالى ان في خلق السموات والارض للآيات للمؤمنين
وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل
الله من السماء من ماء فاجاب به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف مياه
الارض ليعلمون ثم قائل وحبه كونهما وعلوما اية على مطلوب واحد
ام مطالب متعددة وكذلك سائر ما في القرآن من هذه النظم كالخروج من قوله في
سورة كوروم ومن آياته الى اخرها وقوله في سورة النمل قل الحمد لله وسلام على
عباده الذين اصطفى الى اخر الآيات واصنعوا فاصنعوا ذلك في القرآن وقوله في سورة
الذاريات وفي الارض آيات للمؤمنين وفي انفسكم آيات لتبينوا وما آية في
السموات والارض يمدون عليها وهم عنها معرضون فهذا كله من الحق الذي خلق
به السموات والارض وما بينهما وهو صق مقارب لوجود هذه الخلق مسطور
في صفحاتها بقرآنه كل مؤمن كاتب وعز كات كما قيل

تامل سطور الكائنات فانها من الملك الاعلى البكر مسائل
وقد خط فيها لولا ملت حطها الاكبر سبي ما خلا الله باطل
واما الحق الذي هو غاية خلقها فهو غاية تراءد من العباد وغاية تراءد
فالتى تراءد منهم ان يعرفوا الله تعالى وصفاته كماله تعالى وان يعبدوه لا يشركوا به شيئا
فيكون وحده هو الههم ومعبودهم ومطاعهم وهو بهم قال الله تعالى الله لا اله الا هو
سبح اسموات ومن الارض مثلهن فيزلن الاوسينهن لتعلموا ان الله على كل شئ
قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما فاجزائه خلق العالم ليسوف عبادة كماله
قدرته واحاطة علمه وذلك يستلزم معرفته ومعرفة اسمائه وصفاته
وتوصيه وقال تعالى وما خلقت الحب والابن الا ليعبدون فلهذا الغاية هي المرادة
من العباد وهي ان يعرفوا ربهم ويعبدوه وحده فاقا الغاية المرادة بهم فهي
الجزء بالعدل والفضل والثواب والعقاب قال تعالى والله ما في السموات
والارض

وما في الارض
يدبر الامر

وما في الارض ليخزي الذي اساقى بها لهم ويجزي الذي احسنوا بالحسنى
وقال تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وقال تعالى ليس
لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين وقال تعالى ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش فاما شفع الله بعد اذ نه
ذلكم الله ربكم فاعبدوه فلا تدعون الى قوله بما كانوا يكفرون فتأمل الان كيف اسفل خلق
السموات والارض على الحق والاخر او وسطا وانما خلقت بالحق والحق ومثاله بالحق
وقد انكر يقال على مدغم خلاف ذلك فقال احسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
ثم نزع نف عن هذه الحساب المضار لحكمة وعلمه وحده فقال فتعالى اسم الملك
الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم وقامل ما في هذه من الاسمين وهما الملك الحق
مع ابطال هذه الحساب الذي ظنه اعداؤه اذ هو مناف لكمال ملكه ويكون الحق
اذا الملك الحق هو الذي له الامر والهي متصرف في ملكه بقوله وامره وهذا هو الفرق
بين الملك والملك اذا الملك هو المتصرف بفعله والملك هو المتصرف بامر الله والرب تعالى
مالك الملك ففعل المتصرف بفعله وامره فمن ظن ان الله خلق خلقه عبثا لم يامرهم ولم ينههم
فقد طعن في ملكه ولم يتدبره حق قدره كما قال تعالى وما قدره الله حق قدره اذ قالوا
ما انزل الله على بشر من شيء ومن جحد شريح الله وامره ونهي وجعل الخلق عجزا
الانعام لم يملأه فقد طعن في ملكه ولم يتدبره حق قدره ولقد قدوة له الملك الحق
يتقضي كما اذاته وصفاته واسماءه ووقوع افعاله على كل الوجوه وانما فكان ان
ذاته الحق فقوله الحق وودعه الحق وامره الحق وفعاله كمالها حق وجزائه المستلزم
الشريعة وتعلمه وللبوم الاخر حق من انكر سيدا ما في ذلك ما وصف الله تعالى بانه
الحق المطلق مطلقا وجبر وبكل اعتبار فكونه حقا يستلزم شرعه ودينه وثوابه
وعقابه فكيف يظن بالملك الحق ان يخلق خلقه عبثا وان يتركهم سدا لا يامرهم ولا ينههم
ولا يشيهم ولا يعاقبهم كما قال تعالى احب الانسان ان يترك سدا قال الشافعي رحمه الله
الا يوسع ولا ينهي وقال غيره لا يجوز بالحد والشر والاثاب والعقاب والقول له مثلهما
فالشافعي ذكر سبب الجواز والثواب والعقاب وهو الامر والنهي والاخرى رغبة
الامر والنهي وهو الثواب والعقاب ثم قائل قوله بعد ذلك لم يكن ينظف معاني
عني ثم كان علقته فخلق فسور من يتركه وهو نظف سدا بل قلب النظف ومرفها
حتى صارت اكل مما هي ولي العلقته ثم قلب العلقه حتى صارت اكل مما هو حتى
خلقها فسور خلقها فذريها بتقريفه وحكمته في اطوار كالاتها حتى انتهى تاملها
بشر سوبا فكيف يترك سدا لا يوسع الى غاية كماله الذي خلق له فاذا قامل
العاقل البصير احوال النظف من مبد كمال فنتهاها دلته على المعاد والنبوات

كما تدل على اثبات الصانع وتوحيد صفاته كما يدل احوال المنفعة من مبدئها
 الى غايتها على كمال قدرة فاطر الانسان وباريه كذا يدل على كمال حكمته وعلمه ومملكه وانه الله
 الحق المتعالي عن ان يخلقها عبثا او يتركها سدى بعد ما خلقها وقابل نفوس ما نزع اعداؤه
 الكافرون انهم يأمرونهم وينهونهم على السنة رسوله وانه لا يبعثهم للثواب والعقاب ليف
 كان هذا الزعم منهم قول ابا ن خلق السموات والارض باطل فقال تعالى وما خلقنا السموات
 والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فلما ظن اعداؤه
 انه لم يرسل اليهم رسولا ولم يجعل لهم حلالا للقاتل كان ذلك ظنا منهم انه خلق خلقه باطلا
 ولهذا التي على عبادة المتكبرين في مخلوقاته بانهم وصلوا فكريهم فيها الى سجداتهم بانهم تعالى لم
 يخلقها باطلا وانهم لما علموا ذلك وشهدوا به علموا ان خلقها يستلزم من وعده وثوابه
 وعقابه فذكروا في دعائهم هذه الامور فقالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سمعنا نذقتنا
 عذاب النار ربنا انك صانع كل شئ فقد اخذت به وما للظالمين من انصار فلما علموا
 ان خلق السموات والارض يستلزم الثواب والعقاب تعذروا بالله من عقابه ثم ذكروا
 الايمان الذي اوفقهم فكريهم في خلق السموات والارض فقالوا ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي
 للايمان ان امنوا بربكم فامنا فكلنا من ذنوبهم فكريهم في خلق السموات والارض الا ان الله تعالى
 وبوصد نيته ودينه وبرسله ونبؤاته وعقابه فتوسلوا اليه بايمانهم الذي هو اعظم
 فضله عليهم الى مغفرة ذنوبهم وتكفير سيئاتهم وادخالهم مع الابرار الى جنه التي وعدوها
 وذلك تمام نعمته عليهم فتوسلوا بقامه عليهم والى انقامه عليهم اخرا وتلك وسيلة
 بطاعته الكوامته وهي احد الوسائل اليه وهي وسيلة التي امرهم فيها في قوله
 يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه كل وسيلة واحضروا خاصة عبادة
 انهم يتبعون الوسيلة اليه اذ يقول تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
 الوسيلة ايهم قرب على ان في هاتين الايتين اسرار اربعة ذكرتها في كتابي المحفة
 المكتبة في بيان اللذة الالهية فاعلم فكريهم كصحيح في خلق السموات والارض
 انه لم يخلقها عبثا باطلا وانما علم الايمان بالله ورسوله ودينه وسرعه وثوابه
 وعقابه والتوسل اليه بطاعته والايمان به ولهذا الذي ذكرناه في لقنا الفصل وطره من
 بحر الاسرار حله فلا تستطله فانه كنز من كنوز العالم الالهي كل نفس ولا يقبله
 كل محروم والله يختص برحمته من يشاء انتهى كلامه رحمه الله وهو كما ذكره في
 غايه النفاسة ويوضح لهذا المبحث توضيحا تاما واذا استبانت في
 تفصيل الحكمة في الشرح فاعلم المسائل مسالة مسالة فانه قد تجدد
 في غاية الاحكام والاتقان وفي احوالها الحكمة والمصلحة

وهذا

ولهذا كان الفقهاء والمحكمون على الاحكام شرعية لعلوا بها بالصلح والحق
 والمناسبات فلو كان الامر والشيء والتحليل والتحريم غير تابع للحكمة لم يكن فائدة
 في تعليل الاحكام والاحتجاج بها عليها ومع اراد التوسع في بيان حكمته اسرى شرعي
 وقدرة احواله تفصيلا وتاصيله فعليه بكتاب مفتاح دار السعادة للمصنف رحمه الله
 فانه بسط الكلام فيه بسطا مفيدا وفيما بينهما عليه من ذلك كفاية والله اعلم
 فصل

وهو الحبي فليسيت بفضيحه عند التجالرو منه بالعصيان
 لكنه يلقي عليه ستره فهو ستر وصاحب الغفران

هذا ما هو في الحديث الذي رواه الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
 حيي مستحي يستحي صاحبه اذ يدبر اليه امره ويهاضفها وهذا ما رحمت
 وكرمه وماله ان العبد يحيا لله بالعصيان وهو الفقير اليه غايه الافتقار حتى انه لا
 يمكنه ان يفعل مقصده الا بالنعوذ عليه بنعم ربه فيستحي ربه الكريم الرؤوف الرحيم
 من اهتكم وفيضه وحلال العقوبة عليه فيستره بما يقين له من اسباب الستر
 ما لا يحيط على كماله ويعفو عنه وعفوه له ذنوبه مخوف تحجب عبادته بالنعوذ بهم يستغفرون
 اليه بالمعاصي خيرة اليهم نازل بعد المحطات وسرهم اليه صاعد ولا يزال الملك انهم يصعد
 اليه منهم لعل قبيح ويستحي تبارك وتعالى من سباب في الاسلام ان يعذبه ومن عذر
 اليه يدبر امره ويهاضفها من شئ بل يدعو العباد الى دعائه ويعودهم بالرحابة وهو الحبي
 الستر يحب اهل الحياء والستر ومن ستره مسلما ستر الله عليه في الدنيا والاخرة ولهذا
 يكره ما عبيد اذ فعل مقصده ان يدبره بل يتوب اليه فيما بينه وبينه ولا يطلع على الناس
 وان من اقبلت الناس اليه من باب عاصيا والله ستره فيصيح كسيف ستر الله عليه
 وقار تعالى ان الذي يحب ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة
 وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يخلو بعبدة المؤمنين يوم القيمة فيقرر
 له نعيمه حتى اذا ظن انه قد هلك قال اني سترتك على الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى
 كتابه بهيمه وما العجب ان الكريم يستحي من فضيحة عبده والظالم الجاهل لا يستحي من
 ربه بل لا يزال دابيا في مقصده متبع السخطة يدعو ربه الى باب فيه سره عنه ويدعو
 عدوه الى ولايته فيلبي دعوته قبل على عدوه الذي يلقى بطاعته في دنياه واخرته
 وقد لعن وليه الذي نزل السعادة في الاقبال عليه والاستئصال لخدمته وكل الارباب في معاملته
 افتخروا منه وذروا ربه اولياد من دوني ولهم كمدو بنس للظالمين ولما كان ترك الحق
 وترك بيانه على حال كان لا يكون ما الحياء المحمود اخبر تعالى انه لا يستحي من الحق

بدلا

فقال والله لا يستحيي من الحق وقال ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوض
 فما فوقها وذلك لان بيانه الحق لعباده باي طريق كان من اجل نعمه عليهم
 وهو الحكيم فلا يعاجل عبده بعقوبة ليتوب من عاصيائه
 وهو العفو فعفوه وسع الوحي لولا ان الارض والسموات
 يعني انه تعالى الحكيم الذي له الام الكامل العفو الذي له العفو شامل ومتعلق
 لهذا الوصفين الكريمين معصية العاصين وذنوب المجرمين فان الذنوب
 في الاصل تقتضي ترتيبا لها على ما من العقوبات العاجلة فحقه تعالى يقتضي
 افعال العاصين وعدم معاجلتهم بالعقوبة ليتوبوا من عاصيائهم وعفوه تعالى
 يقتضي معفوة ما صدر منهم من الذنوب خصوصا اذا اتوا بسباب العفو
 من الاستغفار والتوبة النصوح فان حليمه وعفوه وسع اهل السموات
 والارض فلو ارحمه وعفوه لغارت الارض بسكانها قال تعالى ولو يؤاخذ
 الله الناس بظلمهم ما ترك عليهما من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وقال تعالى
 ان الله عسى ان يعفوا عنكم ذنوبكم وان لا تذكروا
 انه كان حليما عفورا وهو تعالى عفوه يجب العفو ويجب معجزة ان لا يحسدوا
 في تحصيل اسباب عفوه من السعي في مرضاته على كبره وانه العفو عن الزلات
 العباد قالت عائشة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ان
 وفقت ليلة القدر فبم ادعوا قولي اللهم انك عفو رحيم العفو عني
 عني روى مسلم عن سالم بن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ومن كماله تعالى ان عفوه مقرون بالقدرة فيفوق عن قدرته لان العفو بحجة
 على الانتقام ولهذا اجمع الله بينهما في قوله وكان الله عفوا قديرا وما قام
 حليمه وعفوه ان المجرم الذي اخطى عمرة بالكفر به ورسوله ويتكذب به وتكذيب
 رسوله والسعي في محاربه ومحاربة اوليائه والمحرص على اطفاء الحق وانما اراد
 الباطل انه اذا تاب توبة نصوحا ورجع اليه فاد ما على جرمه فانه يعفو
 عنه في ساعة واحدة جميع ما تقدم من المعاصي والاحرام قل للذين
 كفروا ان يستوفوا عذبتهم بما قد سلف وقال تعالى لما ذكر اصحاب الاحزود
 الذين عرقوا اوليائهم المؤمنين بالنار يدعونهم توبة ان الذين قتلوا المؤمنين
 والمؤمنات ثم لم يتوبوا فله عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق وقال النبي
 صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله والتوبة يجب ما قبلها

وهو الصبور على اذى أعدائه شتموه بل نسبوه للبهتان
 قالوا له ولد وليس بعبدنا شتموا كذلك بهتان الانسان
 هذا اذكر بسبهم ويعلمه لو شاء عاجلهم بكل هو ان
 لكي يعافهم ويرزقهم وهم يؤذونه بالشكر والكفران
 وهذه الايات مأخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم الثابت في الصحيح الاحد صر على اذى
 سبهم الله يجعلون له ولدا وسرا يعافهم ويرزقهم وبما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في
 الصحيحين ما حديثا في هريرة رضي الله عنه انه قال قال الله تعالى لا ينبغي ان ادم ولم يكن له ذلك
 ويستحيي ابي ادم ولم يكن له ذلك فاما كذلك بهتان ابي حق له ان يعبد في طاعة الخلق وهو
 على ما عاينته وما سمعته ابي حق له ان يولد وانا الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
 ولم يكن له كفوا احد ولهذا قال المصنف وهو الصبور على اذى أعدائه شتموه اي نسبة مسا لا
 يلتصق بحاله ونسبه للبهتان الذي يترتب عنه فالسب هو السب بقولهم له ولد فان هذا ما نقض
 لوجود نبوته وغناة وانه ما لك السموات والارض كما قال تعالى قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
 عن هذه النسبة كما طاعة التي لا تصدر الا من اعظم اعظمين ثم ذكر ما يدفع ذلك وقال هو الغني
 له ما في السموات والارض ثم ذكر مصدر هذه القول التي قالوها وانهم يقولون ويتكلمون بل عاصم
 ولهذا من اعظم المحرمات فقال ان عنكم من سلطان بهذا اي ليس عنكم ادنى حجة بهذه القول
 الذي قلتم اتقولون على الله ما لا تعلمون ثم ذكر انه افترى فقال قل ان الذي ينطقون على الله الكذب
 لا يفلحون وقال تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الة وقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا
 سبحانه بل لم يلدنا وما كنا لنكون له سبعا ولا نجعل له من قبلنا ذكرا ولا انثى ان الله يعلم ما
 لم يبعث له بعبدنا وهذه التهمة كذب له ورسوله قال تعالى نعم الذي كفر وان لم يبعثوا قلوبهم وزي
 لتبعث ان لم تنبئن بما علمته واذكروا الله نبيهم وقال تعالى وهو الذي يبدل الخلق ثم يبعثهم فيهم
 الهدى عليه فلم يبالوا بما كانوا يقولون الله بل كذبوه وقالوا اننا عظاما ورثا اننا لم نجعل
 خلقا جديرا ان يكون ذكرا ثم علمهم فاسوا قدره العظيم بقدره العبد الضعيف
 ولم يفتهم بقوله تعالى فخذوا عني عظة وكنوا اقصد له ما خلقكم ولا تعبدكم الا انفسكم واحدة
 لخلق السموات والارض الذين خلقوا الناس فقولوا لو شتموا عابد الى نسبة الولد له
 وقوله كذلك بهتان لا تكلم بهت ثم قال هذه اذكر اي نسبة الولد والتكذيب بالبعث
 بسبهم تعالى يسوع مابيه ينطقون ويعلم ما يرون وما يعذبون في الحال انه لو شاء عاجلهم
 بكل هو ان اي يكفر عقوبة تستاصلهم كما قد رتبه وعدم امتناعهم عن تنفيذ ارادته ففرهم
 ومع هذه العافيه ويرزقهم فيدلهم الارزاق ويستعصم عليهم بالنعم ولم يؤذونه بالشكر والكفران
 فهذا مثل هذه الصبر شيئا فانه صبر متضمن لاحسانه وقد رتبه فان الصبر قد يوجب عدم
 قدرة عصا على مقابلة المؤذي وقد يصبر على الاذى والحسن الى من اذى به

في الحديث صح

كما بدئي صح

واما الله تعالى فهو الصبور على الحقيقة برفه العبد الضعيف العاجز بعبادته
ومعاداة رسله ومحاربة اوليائه والسمو في طغاه دينه وناصيته بيد الله
وهو المتصرف فيه في حر كاته وسكناته ومع ذلك يحمله ويستند عليه القوة
وحينه على الانابة ويدبر عليه الارزاق الواسعة فشاركه الرب الصميم البدر ليس
كذلك شئ وهو السميع البصير الصابر الذي يوجب الصبر عن وعيهم في جميع امورهم

فصل
وهو الرقيب على الخواطر والحوادث

الرقيب والسامع متراذان وكلاهما يدل على احاطة سميع الله بجميع الموعود
وبصره بجميع المنجرات وعلمه بجميع المعلومات الجلية والخفية وهذه افعال
المصنف وهو الرقيب على الخواطر اي يعلم ما يخطر في القلوب من الافكار والوسوس
التي لم يتكلم بها العبد وعلى الواضحات بالابصار الواضحة الخفية والجلية فاذا كان
رقيبا على الخواطر والخطوات فكيف لا يكون رقيباً على ما يخطر من الافعال
بالاركان والحركات قال تعالى ان الله على كل شئ قبيط وقال تعالى والله على كل شئ شهيد
وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان وعلمنا قوسوسه نفسه ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد ولهذا كانت المراقبة هي التقدير باسمه الرقيب فاذا علم العبد ان حركاته
الظاهرة والباطنة قد احاط الله بعلمها واستحضر العبد هذه العلم في جميع احواله
او قبله ذلك علمه باطنه على كل فكر وهاجس يعضه الله وحفظ ظاهره على كل
قول او فعل يسخط الله وتعبه بمقام الاحسان فبعد الله كانه سراً فان لم يكن سراً
فانه سراً قال تعالى منها على هذه المعنى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراعي
تقوم وتقبل في الساجدين انه هو السميع العليم وقال الشاعر
كان رقيباً منك في خواطري واخرى في ناظري ولسان
فاحطرت في القلب مني خبطة لغيرك الاقربا بجان
ولا نظرت عنى لغيرك نظيرة من الخلق الا قلت قد رمتان
ولا بدت من في بعدك لفظة لغيرك الا قلت قد سمعان
ثم قال المصنف

وهو الحفيظ عليهم وهو الكفيل بحفظهم من كل امر عان
ذكر حمد الله للحفيظ معنيين احدهما انه الحفيظ عليهم جميع ما علوه من خير شر
وطاعة ومعصية فان علمه تعالى محيط بجميع اعمالهم ظاهرها وباطنها وقد
كتب ذلك في اللوح المحفوظ ومع ذلك فقد وكل بالعباد ملائكة كراما كاتبين

يعلمون

يوم يبعثهم الله جميعاً فينبههم عما عملوا

يعلمون ما يفعلون قال تعالى احصاه الله ونسوه وقال تعالى وكل شئ احصيناه
في انام مبين وقال تعالى الم تر ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك
على الله يسير وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى وان عليكم
الحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فهذا المعنى من حفظه تعالى على عبده متضمن
لاحاطة علم الله تعالى باحوال عبده الظاهرة والباطنة والاقوال والافعال وتباتها
باللوح المحفوظ وفي الصحف التي بايدي الملائكة وعلمه تعالى بمقاديرها وكما لها ونقصها
ومقادير جزائها في الثواب والعقاب ثم محارباته عليها بعد له وفضلته والمعنى الثاني
من معني الحفيظ انه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون ولله قال المصنف
وهو الكفيل بحفظهم من كل امر عان اي مستوفى كرهه وحفظه تعالى خلقه فوعان
عام وخاص فالعام حفظه لجميع الخلق بتيسيره لهم ما يقيم بنيتها وحفظ قوتها
وتشوي الى مصالحها بعبادته العامة التي قال الله عنها الذي خلقه كل شئ ثم هدى اي هدى
كل مخلوق الى ما قدر له وقضى له مما يوافق ربه كالمدة للمالك والمالك
والسعي في اسب ذلك وكففته عنهم انواع الكسرة واصناف المضار التي يشتمل فيها الارزاق
والفجار من الحيونات وغيرها فمما الذي يحفظ السموات والارض ان من ولا يحفظ الخلق
بنعمه ان يفسدوا او يتلفوا وقد ذكر بالادمين حفظه من الملائكة الامم كحفظونه
من امور الله اي بدفونه عنه كما يضره مما يضره لولا حفظ الله قال تعالى
له معقبات ما بين يديه وما خلفه يحفظونه ما امر الله وقال تعالى قل من يذكركم
بالليل والنهار من الرحمن لو تخلى عنكم الرحمن الذي يحكم بحفظكم ما ذا الذي يقوم بكم انكم
في نومكم ويحفظكم عنه اي لا احد يقوم بذكركم سوى الرحمن فتعين ان يكون هو الحفيظ
وحده والتفويض الثاني حفظه الخاص لا وليا له وعبادة الملوك من سوي ما تقدم
يحفظهم عما يضر عبادتهم او يزلزل ايقانهم من انواع الخنى والفتن والنسب التي
تخاف عليها على الايمان فيضادهم الله منها وان ابتلوا بها ليس لهم الخرج فيها لقافية
وتحفظهم مما اعد لهم من الاشواق والجن فيصيرهم عليهم ويدفع عنهم كيدهم قال
تعالى ان الله يدفع عن الذين امنوا ولم يذروا ما يدفع عنهم لاجل العوالم والشعور
وانه يدفع عنهم كما يضرهم الله وعلى حسب ما مع العبد من الايمان يكون دفع الله عنهم
قال تعالى في دفعه العام للمؤمنين ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
وقال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات

اعطى

ومساجيد يذوق فيها اسم الله للبر ومن كلف في الحاضر ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
في الدعاء الذي يقال عند المنايا ان انفسك تغشى فارحمها وان اسلمتها فاحفظها
بحفظها عبادك الصالحين فصار معنى الحفظ الذي يحفظ على العباد اعمالهم
ليجاز بهم بها ويحفظهم عما يكرهون

وهو اللطيف لعبده ولعبده واللطيف في اوصافه نوعان
ادراك اسرار الامور بخبره واللطيف عند مواقع الاحسان
فيريده عن ربه لطفه والعبد في الغفلات عن ذل الشان

يعني اللطيف هو اللطيف لعبده في امور المتعلقة بنفسه وهو اللطيف لعبده اي اللطيف
لنفي الامور الخارجية عنه فيسوق اليه ما به صلاحه ما صيد لا يسع له هذا كان اللطيف
في اوصافه تعالى على قسمين احدهما خبرته تعالى وادراكه لاسرار الامور وخفايا الصدور
ومعني الامور وما لطف ودق ما كل شئ وهذه النوع يرجع الى احاطة علمه بالعلوميات
الا انه العلم الخاص في الامور الخفية ويلزم منه علمه بجليات الامور وما ذل لما ذل تعالى
تعلق علمه بما في باطن الارض من خفايا البذر واستخراجها من باطن الارض بما ينزل عليها
من السماء وخبرته بسيرة عباد الله لا ذل ذكر هذه الاسم الكريم فقال الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فتصبغ الارض مخضرة ان الله لطيف خبير فهو الذي يعلم السر واخفي ويعلم
ما في السموات والارض ويخرج الخبز في السموات والارض وما تسوقها ورقته الابل عليها
والاصية في ظلمات الارض والارطب ولا يابس الا في كتاب مبين يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور والسبع الثاني لطفه لعبده ودليه الذي يريد ان الله عليه احسانه
ويشمله كبره ويرقيه الى المناز العالية فينصره للسري ويكنيه العسري ويمكنه
بانواع الحى التي تشق عليه ويكرهها وهي عني صلاحه والطريق الى سعادته
كما تمكن انبياءه باذى قومهم وبالجهاد في سبيله حتى اذا استيسر امره لم يسل
وظنوا انهم قد كذبوا جاء لهم نصرنا وكما ذكر الله عن يوسف عليه السلام بعد
ما حصلت له الحى باخوته ثم بالرقم ثم بمراودة امرأة العسر ثم بالسجن
الطويل ثم جعل الله ذك كله طريقا الى علوه وارتفاعه وملكه وخصوه البرية
واخوته له ولهذا قال في اخر قصته وقال يا رب هذا أنا وبلرؤياي ما
قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذا ضمني جني من السجن وجاءكم
من البعد ومن بعد ان غزى الشيطان بيني وبين اخوتي ان اني لطيف
لا يشاء ان يكون العلم الحكيم وكثير ما يحسن اوليائه بما يكرهون

لنيلهم

لنيلهم ما يحبون ولهذا قال المصنف في ربه عن ربه اي في امتحانك بما تكره
ويجدي لطفه والعبد في الغفلات عن ذل الشان فلو اطلع على الغيب لفرح
بكثير من الامور التي تجري عليه بخلاف ما يهوى ولم يله من اللطيف وكره لاندركه الافهام
والانصورية الالهية وم استشرق العبد لطلوب من مطالب الدنيا ما اماره او لرايه
او سبب من الاسباب الدنيوية فيصرفه الله عنه رحمة به لئلا يفسد عليه دينه فيظلم
العبد من ميامن جهله وعدم معرفته بربه وفي الدعاء الحائز اللهم ما رزقتني ما احب
فاجعل قوتي لي فيما تحب وما رزيت عني ما احب فاجعله فرغالي فيما تحب اللهم اللطيف
بنافى قضائك مبارك لنا في قدر رحمتي لا تحب تعجلا ما اخف ولا تأخر ما عجلت

فصل

وهو الرفيق بحب الله الرفيق بل يعطيهم بالرفق فوق امان
وهذا اقتداء هذه المولود رحمة الله من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة بعد
ما سمعت اليهودي الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم السلام عليكم يا محمد فاجابه النبي
صلى الله عليه وسلم لم يقولوا عليكم ففطنت عائشة لليهودي فقالت عليكم السلام
واللحنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله رفيق يحب اهل الرفق والرفق
وقال ان الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف فاستمعوا له يا اهل الرفق في افعالهم
خلق السموات والارض في ستة ايام مع قدرته على خلقها في لحظة واحدة وكذلك
الادوية والحوانات وانواع الاستجمار والنبات يخلقها تعالى بالندرج شيئا فشيئا
حتى تتم وتكبر وهذه امر رفقة وحكمته التي فيها من الفوائد والمنافع ما لا يدخل
تحت الحصر واذا كان رفقا فهو بحب الله الرفق ويعطيهم من فضله واحسانه
ما لا يعطي غيرهم ولهذا ما كان الرفق في شئ الا ازانة والا كان العنق في شئ الا امانه
فالمتأني الذي ياقب الامور برفق وسكينة وقار اتباعا لسنة الله في الكون
تتيسر له الامور حضورا الذي يامر الناس وينهاهم في مصالح دينهم ودنياهم
فانه محتاج بل مضطر الى الرفق واللين قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من
الله كنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وكذلك من اذاه الناس
بالاقوال البشعة فساد لسانه عن مشائخهم ودفع عن نفسه برفق ولين
اندفع عنه ما اذا هم بسبب ذك ما لا يندفع عن قلوبهم وصنع كصنيعهم مع
راحتهم وطأ نيتهم قلبه واكتسابه للرزق انة والحلم ونزله عن سفسفة الاقوال
ولهذا لما كان اليهود يريدون ان يخطبهم النبي صلى الله عليه وسلم يقولون السلام عليكم
يريدون الموت من حال حكمه صلى الله عليه وسلم لم يشتمهم بل قال وعليكم اي ما قلتم

٢٥

ولهذا قال لها نسيت اسمي ما قلت لهم فبني عليه كصلاة والسلام على المصطفى
قد تحصل من دون كلام مستبشع ولا قول غلط وقال سفيان الثوري رحمه الله
ينبغي للمرء بالمعروف والنهي عن المنكر ان يكون عالما بما امر به عالما بما ينهى عنه
عدلا فيما امر به عدلا فيما ينهى عنه رفيقا فيما امر به رفيقا فيما ينهى عنه فالرفق
بذكره خير كثير وينسب الله عليه ثوابا جزيلا والفتوى بخلاف ذلك
وهو القرب وقربه المختص بالداعي وعادة على الامان
يعني القرب من الله تعالى فسمي قريبا عام وقرب خاص فالقرب
العام احاطة علمه بجميع الاشياء وهو اقرب الى الانسان من جبل الورد
ما يكون ما نحو ثلاثة اهل لا يعرفهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا اوفى من ذلك الا
كل الا هو معهم لثبات كنفه والنوع الثاني قربه المختص بالداعي والعابد بين
والجبين وهو قرب يقضي المحبة والشفقة والتأييد والاحابة والقبول والاثابة
ومما ذكره في قوله تعالى فاستجبوا لادعائي واسجدوا لي وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد
مدربه وهو ساجد فلهذا اقرب به ما عابده وقال تعالى واذا سألكم عبادي عني
فاخي قريبا اجيب دعوة الداعي اذا دعان فلهذا اقرب به داعيه بالاحابة والشفقة
ولما عصى له هنا كلام حسن ذكره في بدايع الفوائد فلنذكره لسنة الحاجة اليه
وعدم حرجه قال في التلخيص كلامه على قوله تعالى ادعوا لي فاستجب لادعائي
الى قوله ارحمة الله قريب من المحسنين وسادتها وهو من النكت السرية
البدعية جدا انه دل على قرب صاحبها من الله وان لا اقترابه منه وسنة حضوره
يسال الله اقرب شئ اليه فساله مسألة مناجاة القرب للقرب
لا مسألة نداء البعيد للبعيد ولهذا التي سجدت على عبده زكريا في قوله
ادعنا دس ربه نداء خفيا فكما استخضر القلب قرب الله تعالى منه وان اقرب
اليه ما كان قريبا وتصور ذلك اخفى دعاءه منها افكته ولم يأت له رفع الصوت
به بل بركة غير مستحسن كما ان ما خاطب جليسا ليس اخفى كلامه فانه لو
بالغ في رفع الصوت استهجن ذلك منه والله المثل الاعلى سبحانه وقد اشار
النبي صلى الله عليه وسلم الى هذه المعنى بقوله في الحديث الصحيح لما رفعه له
اصواتهم بالتكبير وهم معه في السفر فقال ارفعوا على انفسكم فانكم كما
تدعون

عنه

تدعون اصم ولا غنا ثوبا انكم تدعون اسمي قريبا اقرب الى احدكم من عنق راحلكم وقد قال تعالى واذا سألكم
عبادي عني فاني قريبا اجيب دعوة الداعي اذا دعان وقد جاء ان سبب نزولها ان الصحابة كانوا ينادون
ربنا قريبا فتنابوا في دعائه فنادى به فاني قريبا اقرب الى احدكم من عنق راحلكم وقد قال تعالى
ادعوا لي فاستجبوا لادعائي واسجدوا لي وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد
مدربه وهو ساجد فلهذا اقرب به ما عابده وقال تعالى واذا سألكم عبادي عني
فاخي قريبا اجيب دعوة الداعي اذا دعان فلهذا اقرب به داعيه بالاحابة والشفقة
ولما عصى له هنا كلام حسن ذكره في بدايع الفوائد فلنذكره لسنة الحاجة اليه
وعدم حرجه قال في التلخيص كلامه على قوله تعالى ادعوا لي فاستجب لادعائي
الى قوله ارحمة الله قريب من المحسنين وسادتها وهو من النكت السرية
البدعية جدا انه دل على قرب صاحبها من الله وان لا اقترابه منه وسنة حضوره
يسال الله اقرب شئ اليه فساله مسألة مناجاة القرب للقرب
لا مسألة نداء البعيد للبعيد ولهذا التي سجدت على عبده زكريا في قوله
ادعنا دس ربه نداء خفيا فكما استخضر القلب قرب الله تعالى منه وان اقرب
اليه ما كان قريبا وتصور ذلك اخفى دعاءه منها افكته ولم يأت له رفع الصوت
به بل بركة غير مستحسن كما ان ما خاطب جليسا ليس اخفى كلامه فانه لو
بالغ في رفع الصوت استهجن ذلك منه والله المثل الاعلى سبحانه وقد اشار
النبي صلى الله عليه وسلم الى هذه المعنى بقوله في الحديث الصحيح لما رفعه له
اصواتهم بالتكبير وهم معه في السفر فقال ارفعوا على انفسكم فانكم كما
تدعون

قربا

وهو المحجب لقول من يدعو احب انا المحجب لكل من نادى
وهو المحجب لدعوة المضطر اذا يدعوه في سري اعوان
جعل المولى المحجب معينين معنى عام ومعنى خاص فالعام هو احابة الله تعالى
لكل من دعاه دعاء عبادة ودعاء مسألة كما قال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم
فدعاء المسألة ان يقول بلسانه اللهم اعطني كذا او اللهم ادفع عني كذا فلهذا يستجيب الله له
ويستجيب الله فيه للبر والفاجر فقد يدعوا الكافر بحصول رزقه او دفع عذره او خروج من
مسقة فيستجيب الله له ولا اعظم كفر ما ليس وقد سأل الله نظرة فأنظره الله الى يوم
يبعثه ولهذا يستدل بهذه النوع على ربه الباري وسعة صوره وحلمه والبر
محج بالاحابة على صاحب حال الداعي الذي اجبت دعوته حتى ياتي ما يدعى ذلك
فان اقترابه كدما يدعى لعين الحق معه كسؤال الانبياء ودعائهم لقومهم وعلى قومهم
دار ذلك على صدق ما احاب الله دعاءه ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم

كثير ما يدعو بدعاء يرى الناس عيانا اجابته فمجلو منه مما لا لئله
 وايات صدقه صلى الله عليه وسلم وكذلك ما يدور من عن كثرة ما يروى من
 اجابة دعواتهم يجعلونه منكرات الله لا وليا لهم واقا الاجابة الخاصة فلها
 اسباب عديدة ومنها عظمت دعوة المضطر الذي وقع في شدة وكربة عظيمة فان
 الله تعالى يجيب دعوته وذلك لشدة افتقار العبد له في هذه الحال والقطاع بقلعه
 من المخلوقين ولسعة رحمة الله التي تشمل بها الخلق بحسب حاجتهم اليها فليكون من
 اضطر اليها ولهذه قال المصنف وهو المجيب لدعوة المضطر ان يدعو في سر
 وفي علان ومن اسباب اجابة الدعاء اطالة السفر والتوسل الى الله باحب الوسايل
 المقربة اليه من لسانه وصفاته ونعمه ودعوة المظلوم ودعوة الولد لولده وعليه
 وفي الاوقات والاحوال الشريفة كما وردت بذكر كل المخصوص وان حذر المقي
 لا يسمعها هذا الموضع قال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم وقال تعالى ولا تسألكم
 عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقال تعالى اني ابي قريب
 مجيب وقال من من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض
 وهذا الجواب فيجوده عم الوجوه جميعه بالفضل والاحسان
 وهو الجواب فلا يجيب سائله ولو انه من امة الكفر ان
 يعني ان وجوده تعالى عام لجميع المخلوقات قد علمها وملاها من
 فضله واحسانه ونعمه كطالوت والباينة وخاص للساكنين بلسان
 المقال او بلسان الحال مع بر وفاجر ومسلم وكافر فمن سأل الله تعالى اعطاه سؤله
 وزنا له ما طلب قال تعالى وهو الرحيم انه هو الرحيم وقال تعالى وما ليكن من
 نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تخرجون وقال تعالى وانكم منا كلوا لئلا تكونوا
 نعمة الله لا تحصى ها ان الله غفور رحيم وفي الحديث القدسي الذي يرويه مسلم
 عما يري ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال روي عن ربه ببارك
 وقال تعالى انه قال يا عبداي لو انكم وخرمتم وكنتم وكنتم وكنتم وكنتم وكنتم وكنتم
 فسألوني فاعطيت كل انسان مسالته ما تقص في رجا عندي الا كما يقص
 المخط اذا غش في البحر وفي رواية اخرى مسلم ذكر بانني صو اذ ما حد
 واحد عطاني كلاما وعذابي انما امر من لستني اذا اردت ان اقول لك فيكون
 وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ان حذر ان الله ملاي لا يفيضها نفقه

ساج

كلام

سجاء

القسطح

٢٧

سجاء الليل والنهار الا يتم ما انفق منذ خلق السموات والارض
 فانه لم يفيض ما في عيونه وببديه الاخرى يحضن بها ويرفع ومن جوده
 وكومه ما عده الله لا وليا له في دار كرامته ما الاعين اوت ولا ذن سمعت
 والاضطر على قلب بشر وما جوده ذكره انه المغيث لكل مخلوقاته فلهذا قال
 وهو المغيث لكل مخلوقاته وكذا يجيب اغاثته الله فان
 فالمغيث يتعلق بالسائل والمستقات فهو المغيث لجميع المخلوقات
 عند ما تنفس امورها وتقع في الشدة والكربات من اطماع جالهم
 وكسوة عارهم وتخليص كربهم ونسفي اضر عنهم ونزال الغيث عليهم في وقت
 الضرورة اليه وكذلك يجيب اغاثته الله فان اي دعاء من عاده في حاله المصروف
 الا يضطر الى الله سبحانه اغاثته قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث مما بعد
 قنطوا وينشر رحمته وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ينظر اليكم ان الذين قنطين
 في ظلم يضركم يعلم ان فرجكم قريب وقال تعالى ثم اذا مسكم الضر فاليه تخرجون وقال تعالى
 حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءهم عاصف وجاءهم
 الموح من كل مكان وظنوا بهم اصبر بهم دعوا الله فخلصهم له من لئ ان يجتنبوا منه
 ليكونوا من الشاكرين فلما انجاهم الالة وقال تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر يدعون
 نصرنا وخفية لنا اننا فاعله ان تكون من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون
 وقال تعالى ان من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض ان الله هو الله
 وقال تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي عيسى الذي رواه الترمذي وغيره واعلم ان النصر
 مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وقال تعالى عن ذن يكون عليه السلام
 انه نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا ونجيناها
 من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ان اذا وقعوا في الشدة ندخا لهم الله ودفعنا عنهم بايمانهم
 ولهذه النجيم من كربات الموت وشدة القبر وهو اليوم القيمة حين تعجز قدرهم
 ولا يبقى ملجأ ينجون اليه الا الله تبارك وتعالى وكما انجا في الدنيا من الكرب والشدة
 كثر ما انبأته واولياؤه واغاثهم بلطفه ودفع عنهم بفضله ورحمهم وسيرهم للسرى

فصل

ولهو الودود يجهم ويحبهم احبابه والفضل للامان
 ولهو الذي جعل المحبة في قلوبهم وجارهم بحب فان
 لغة العوا الاحسان حق الامعة وصحة والالتف وقع السكران

له

كان يجب شكورهم وشكورهم للاحتياج منه للشكر
 لهذا التفسير لا يسمي تعالى الودود وقد اختلفوا في تفسيره فقلنا انه فعول
 بمعنى فاعل وقيل انه فعول بمعنى مفعول والصحيح انه يعمل كقولهم كلهم
 كما قال المصنف فهو الودود الذي يود عبادة المؤمنين واوليائه الصالحين
 وهو المودود والاوليائه وعبادة المتقين بل لا يمتنى اود اليهم منه ولا تعداد محبة
 الله محبة لا في اصلها ولا في متعلقاتها ولا في كيفيةها وهذه هي الواجب ان تكون
 محبة الله في قلب العبد سابقة لكل محبة غالبة على كل محبة وتعين ان يكون كل محبة
 تبعاً لمحبة الله قال تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية وقال تعالى
 والله يحب المحسنين والله يحب الصابرين ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيلهم صفا
 وقال تعالى وهو الغفور الودود اسارة الى ان ما احببه الله غفر له كل ثوب
 وسيرة لكل مطلوب وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله
 ويغفر لكم ذنوبكم وكما قيل على وصوب محبة الله تعالى وانما يجب تقديسها على سائر محبات
 النفس قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم وخواصكم وان اهلككم الى قوله
 احب اليكم الله ورسوله وجهاد في سبيلهم فترجوا حتى يأتي الله بامر فقول
 تعالى ما كانت هذه الامور احب اليكم من الله ورسوله واتباع امره الله
 ولهذا كانت محبة الله تعالى في روح الاعمال وجميع العبودية فاستنتج من محبة الله
 ومحبة العبد لله فضل من الله واحسانه ليس بحول العبد ولا قوته فهو الذي
 احب عبده فجعل المحبة في قلبه ثم لما احببه العبد جازاه الله بحب اخر فلهذا هي
 الاحسان على الحقيقة احسان محض ليس المقصود به المعاوضة وانما ذلك محبة منه
 للشاكرين من عباده ومحبة للشكر من غير حاجة منه الى الشكر بل المصلحة كلها
 عائدة الى العبد فتبارك الذي اودع محبة في قلوب عباده المتقين ثم لم يزل يفيضها
 ويقويها حتى وصلت الى حاله تنفذاً عندها المحاب وتسلية عن المآلوفات
 وتحمي عليهم الحسابات وتلك ذلهم مستقاة الطاعات وتتم لهم ما يشاؤون
 من اصناف الكرامات التي اعلاها حصول محبة الله والغفران برضاة الله بقربه
 فمحبة العبد لله محفوفة بمحبتين من الله محبة قبلها صار بها محبة له ومحبة
 بعد ما شكر من الله له على محبته صار بها ما اصفياؤه المخلصين فكل الامور
 وجب من يحبك وجب العمل الذي يقر بنا الى حبك اللهم اجعل صديقك الصديق
 من انفسنا واهلنا واولادنا ومن الماء البارد واجعل كل محبة تعلقت منا بفكر
 تابعة

تابعة لمحبتك واعظم سبب يكتب به العبد محبة الله التي هي اعظم المطالب
 الاثار ما ذكره وكثرة الانابة اليه وكثرة التقرب اليه بالغرائض والمنوافل
 وتحقيق متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهره باطنه كما قال تعالى قل
 ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال النبي صلى الله عليه
 وسلم فتبارك وجهه تبارك وتعالى انه قال من عادني ولما قد اذنت
 بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه ولا يزال عبدي
 يتقرب الي بالنوافل حتى احببه فاذا احببته كنت سمعه له يسمي به
 ويرجع اليه في كل شيء وبه يهديه ويقطع غيظي بها ورجله التي يمشي بها
 ولئن سألني لأعطينه ولئن سألني لأعطينه وما تردت عن
 شيء انا فاعله ثم روي عن قبض النبي عليه من كونه الموت
 واكره مساءته رواه البخاري والمقصود ان معنى الودود انه المحبوب
 المودود اعظم مودة واصفاها وخلصها من عبادة المؤمنين الواجب
 لعبادة القائلين بحمده ومواسيه وله الفضل والمنة في ذلك سلك
 وهو اسكور فلي يضع سفيرهم لكي يضاعف به احسان
 ما للعباد عليه حق واجب هو واجب الاجر العظيم ثمان
 كلاً ولا عمل لديه ضائع ان كان بالاخلاص والاحسان
 ان عند ربنا فيعد له ونحوه فيفضل له والحمد لله المنان
 قال تعالى ما يفعل الله بعذبتكم ان شكرتم ومنتهى وكان الله شاكراً عليهما
 وقال تعالى والله شكور فمن اسما له تعالى اسكور الذي لا يضيع
 لسعي عما ملكت لوجهه ولا يتركه باطلا بل يضاعفه اصغافاً مضاعفة
 بل يعد والاحسان كما قال تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملاً وقال تعالى
 ان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال تعالى ما جاء بالحسنة فله عشر مثاقيل
 وقال تعالى ان الله لا يخلف ميثاقه وان تذكروا حسنة يضاعفها ويؤت
 من لدنه اجر عظيماً وقال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
 كمثل حبة انبت سبع سنابل في كل سنبلة ما ثمة حسنة والله يضاعف
 لمن يشاء والله واسع عليم وقال تعالى ما جاء بالحسنة فله عشر مثاقيل

وهو مؤيد
ولهم ما خرج يومئذ من قول تعالى فمن يعمل من الصالحات فليذكر ان
لنفسه وانا له كاتِبون وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وثبت في الصحيحين
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك
فمن عمل حسنة فلم يعلمها كتبها الله له حسنة كاملة فان علمها الله لم يزد
حسنته الى سبعائة ضعف الى اضعاف كثيرة وقال صلى الله عليه وسلم ما تصدق
بعدل ثمرة ما كتب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه فيريها
لاحدكم كاريي احدكم فلو حقه حتى يكون مثل الجبل العظيم فتقو عليه وعنده ذلك من
النصوص الدالة على سعة فضل الله وانه لا تشارك في السعي العامل من الذين لا يرضون
على عملهم ويعينون ما لا يحل لهم من اجله ومن فعل الاجل اعطاه فوق الكثر
ومما ترك الاجل عوضه الله جزاء من ذكره وهو الذر وقوله عبادة المؤمنين لرضا
ثم شكرهم على ذلك واعطاهم ما لم ياتوا به الا عين الات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وكل هذا ليس حقا واجبا عليه بالاصل وانما هو لذي اوجبه
على نفسه ولهذا قال المصنف ما للعباد عليه حق واجب وهو واجب الاجل العظيم
الثاني وهذه القيد بغيره بغيره المصنف احسن ما اطلق من اطلاقه في قوله
ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا يسعى له به صانع
وكذلك تقيد المصنف للسعي الذي لا يرضيه الله بقوله ان كان بالاخلاق والاصناف
اي مقصودا به وجه الله محسنا فيه على سنة رسوله لان العمل لا يكون صالحا
حتى يوجد فيه هذا الشرطان الاخلاص والاتباع كما قال في موضع اخر
يقوله فقيام دين الله بالاخلاص والاحسان الخ لانه اصلان
وقول المؤلف ان هذا بعد له لا يرضيه الله لا يرضيه الله التي اجترعوها
بعد ما قامت عليهم حجة الله وحذره الله منها غاية التحذير فاذا استمر على
الطغيان بعد ذلك ولم يقبلوا بضائع الناصحين علم انهم لا يصلحون الا للعباد
فقدل فيهم حيث عذبهم لانهم يرضون الحقوقي التي موضعها واما الغاية
والرأفة فان ذلك محض فضل من احسان الله الذي يرد فيهم واعلمهم من الكرامة
ما لا يقابلها اصناف اصفاف اعالمهم وكان له تعالى تمام الحمد وكما ان السجدة ولم
الفضل والارواح والارواح والارواح قال في بدائع الفوائد وما جاز الله سبحانه
في كتابه انه كتب على نفسه الرحمة ولهذا اجاب عنه على نفسه فهو واجب
وهو متعلق بالايجاب الذي يوجب فاجب بنفسه على نفسه بقوله
في الحديث

في الحديث الصحيح لما قضى الله الخلق كتب بيمينه على نفسه في كتاب فهو عنده موضوع
فوق العرش ان ارحم الراحمين تغلب غضبي وفي لفظ سبقت غضبي فتأمل
كيف اكد الله الطلب والايجاب بذكر فعل الكتاب وصفته الذي هو محل الكتابة وانه
كتاب وقد كونه مستقرا للكتاب وانه عنده فوق العرش فلهذا ايجاب مؤكدا بانواع
التأكيد وهو ايجاب منه على نفسه ومنه قوله تعالى وكان حقا علينا نعم المؤمنين
فهذا حقا حقه على نفسه فهو طلب وايجاب على نفسه بلفظ الحق ولفظ على
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث اني لم اجد الا الله رايا هو الله على
عبادة قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه والسر كونه سيدا
الذري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال حقهم
عليه ان لا يعذبهم بالنار ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عن حديث
من فعل ذلك كان حقا على الله ان يفعل به كذا وكذا في الوعد والوعود
فهذا الحق الذي اصدق على نفسه ومنه الحديث الذي في المسند اني سمعت
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الماسني الى الصلاة اسألكم بحق مناسي
لهذا او بحق المسائلين عليه فلهذا اصدق السائلين عليه هو اصدق على نفسه
لانهم لهم اوجبه واهقوا بل اصدق على نفسه ان يجيب ما سأل كما اصدق على
نفسه في حديث معاذ ان لا يعذب ما عذبه فحق السائلين عليه ان يجيبهم
وحق العباد ان لا يسيهم والحقان هو الذي اصدقها ووجهها لا السائلون
ولا العباد وان فانه ما للعباد عليه حق واجب كلا ولا يسعى له به صانع
ان عند بواقيهم او انعموا فيفضلهم هو قوله في التوسيع
ومنه قوله تعالى وعد عليه حقا في التوراة والانجيل والقران فهذا الوعد
هو الحق الذي اصدق على نفسه ووجهه ونظيره بعد ما احذر به تعالى ما قسمه
ليفعله حقوق له فذكر لئلا ينسوا انهم اجمعين وقوله فذكر لئلا ينسوا انهم اجمعين
وقوله ولست اكن الظالمين وقوله فالحق قول الاملان جهنم منكم مما فعل
منهم اجمعين الى اخره ذكره رحمه الله والمقصود من هذه الكلام ذكر ما يتعلق بقوله
ما للعباد عليه حق واجب وهو واجب الاجل العظيم لسان فان ايجابه على
نفسه ما اوجبه فضل منه واحسان لا معاوضة ولا في مقابلة عمل مستقل
ما احد من العالمين فله المنه في هذه الدار وفي دار البر والدار والدار

والحق

في تفسيره قال الصمد الذي حمل في سوددة والشريف الذي قد حمل
 في شرفه والعظيم الذي قد حمل في عظمتهم والحكيم الذي قد حمل في حكمته
 والعليم الذي قد حمل في علمه والحليم الذي قد حمل في حلمه وهو الذي قد
 حمل في انواع شرف وسوددة وهو الله سبحانه وتعالى هذه صفته
 لا ينبغي الا له ليس له كفوا احد وليس كمثلته شئ سبحانه الله الواحد
 القهار وهذا مما حفي على كثير من تعاطي الكلام في تفسير الاسماء الحسنی
 فمن الاسماء تدور بعناها وتقصير من حيث لا يعلم
 وكذلك القهار من اوصافه فالحق مقهور وبالسلاطان
 لولم يكن حيا عز من اقدار ما كان مقهورا والسلاطان
 القهار هو الذي قهر الاشياء وانقادت لعظمته وتهيئت الخلقات كلها
 فلا يحدث حادث الا بمشيئة الله ولا يسكن ساكن الا باذنه وما يشاء الله
 كان وما لم يشأ لم يكن والاحول والرفوة الا بالله العلي العظيم قال تعالى
 وهو الواحد القهار وقال تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره
 وقال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
 على العرش يدبر الامر وقال تعالى قل مع من ابراهيم من السماء والارض ام
 من عند السمع والابصار وما يدبر الامر فسيقولون الله وقال تعالى ما من
 دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فالحق كلم فقرأ
 الى الله ما جميع الوصية لا يكون لانفسهم نفعا ولا ضررا ولا معانا ولا
 حياة ولا موتا والله تعالى هو المالك للملك الذي له العظمة والسلطان
 والتصرف ثم ذكر المصنف ان القهار من السموات مستلزم لخال حياته
 وكما عزته وكما قدرته لانه محال ان يكون قاهر الكل شئ وهو عزه حي
 والعز من اقدار ولله اقال لولم يكن حيا عز من اقدار ما كان ما
 قهر والسلاطان وسياتي ان شاء الله تفصيل القول في انواع الدلالات
 وكذلك الجبار من اوصافه والجبر في اوصافه قسمان
 جبر الضعيف وكل قلب غدا ذاكسرة فالجبر منه دان
 والثاني

وهو يخرج الوجه المستخرج
 المثبت من الوجه

والثاني جبر القهر بالعز الذي لا ينبغي لسواه من انسان
 وله معنى ثالث وهو العلف فليس يد توفيه من انسان
 ما قدره جبارة للنخلة العليا التي فانت لكل نبات
 يعني ان الجبار معين بل ثلاثة معاني كما داخلة باسم الجبار
 فهو الجبار الذي جبر القلوب المنكسرة من اجله فالجبر الكسري يعني
 الفقير ويسر على المعسر كل عسر وجبر المصاب بشئ منه وتوفيقه للصبر
 واعاضته على ذلك كل الاجر وجبر قلوب الخاضعين لعظمته الخاضعين كبريائه
 وجبر قلوب المحبين بما يفيض عليها من انواع كراماته وحنوف مسراته فالقلب
 المنكسر لربه جبره من اقرب الاشياء ولهذا كان دعاء المظلوم والمضطرب والمريض
 والمساكين وخوفهم مجابا لكسرة التي في قلوبهم ومن هذه اقوال الداعي اللهم اغفر
 لي وارحمني واجبر فني فان الجبر معناه جبر الشئ المنكسر باصلاحه وتقويمه
 وان الله كسره ومنه الجبرية وهي كسرتي جبر عليهما ما يستدعيان تقويمهما
 فنسوا العبد لربه ان يجبره يتخذه الدعاء باصلاح حاله وتقويم اموره
 وسائر شؤنه وان الله ما فيه من الوفاء والضعف والضعف المعنى ثلث في الجبار
 انه القهار لكل شئ الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون بحيث لا يمتنع
 عليه شئ والمعنى الثالث انه الجبار ان العالي على خلقه الذي من عظمته وكبريائه
 قد بان مخلوقاته وعلا عليها فليس يدانية احد منها الخالق فعبته
 وحلاله وهذه المعنى ما عوذ ما قول العرب للنخلة المرتفعة نخلة جبارة
 فالجبار العالي على كل شئ القاهر لكل شئ الجابر للمنكسر من صفاته
 المنكسر من اجله

فصل
 وهو الحسب حمالة وكفاية والالحسب كافي العبد كل ان
 يعني ان الحسب معناه الكافي لعبده جميع ما امله من امر دينه ودنياه
 الحاصل من جميع الكارة لان الحسب بمعنى الكفاية فالحسب هو الكافي
 والحسب معنى احكم بذكره المصنف وهو انه الذي يحفظ على العباد
 اعمالهم ما خروا وشروا ثم ينههم بها ويحاسبهم عليها ويعرفهم مقادير

اعمالهم ومرايتهم في الخير والشر و بجانهم عليها قال تعالى ان الله كان على كل شئ حسيبا وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى قل حسبى الله يتوكل المتوكلون وقال تعالى فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وقال تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين اي كافيك وكافي اتباعك فكفاية الله لعبده بحسب ما قام به العبد من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا وبحسب عبوديته له كما قال تعالى اليس الله بكاف عبدا وقال تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الى عزيز ذك من النصوص الدالة على محاسبة عباده بما علوه وعلمه كفايته لهم جميع امورهم

ويكون رشيد فقوله وفعاله رشيد ورشد الرشيد الحيران وكلاهما حق فهذا وصفه والفعل للارشاد ذكر الكتاب

يعني ان معنى الرشيد الذي قوله رشيد وفعاله رشيد الرشيد لخصه وثنائه وصال الى الصراط المستقيم بيانا وتوفيقا وكلا العنيين حق فهذا وصفه اي كونه افعاله وفعاله رشيد والفعل للارشاد ذكر الثاني ان كونه رشيدا الحاريا وبها دينه فاما قوله تعالى فانها قول قدرية واقول شرعية ودينية فاقول القدرية التي يوجد بها الاشياء ويدبر بها ما شاء من الخلق بمقتضى كمالها حق لانها مستقلة على الحكمة التامة التي يحمد عليها تعالى ثم حمد واكله ويعرف ذلك باستقرار الخلقات وما فيها من الحكم والصلح وانه لا عيب فيها بوجه من الوجوه واقول ان الشرعية الدينية هي الاقوال التي دكايمها في كتبها على السنة رسلة المستقلة على الصدق التام في الاخبار والعدل التام في الامر والنهي فانه لا اصدق من الله قبلا ولا احسن منه حديثا وامت كلمة رشيد صدقا وعدلا صدقا في الاخبار عدلا في الاوامر والنواهي وهي اعظم ما يرشد به العباد الى الصراط المستقيم فيكون رشيدا في كل شئ فليس يرشد به رشيد فيحصل بها الرشاد العلمي والحياتي والحقائق والهدى والفضائل والاحكام الشرعية ويحصل بها الرشاد العملي فانها تنزيه النفوس وتطهير القلوب وتدعو الى الصالح الاعمال واحسن الاخلاق وتحث على الافعال الجميلة وترتب عن الافعال الرذيلة فمن استرشد بها فهو المهتدي ومن لم يسر رشدا بها فهو الضال ومن استرشد بها لم يجعل له حجة بعد بعثته للرسول وانزاله عليهم الكتب المستقلة على

المهدي وكلم قد لهدى حنا الارشاد حاشا ان في رشيد في قوله وفعاله والارشاد والعدل ما اوصافه في فعله ومقاله والحكم بالبين ان فعلى الصراط المستقيم الرشاد قوله وفعاله ذكر في القرآن يعني ان الله هو الحكم العدل في وصفه وفي فعله وفي قوله وفي حكمه بالقسط وهذا معنى كونه تعالى على صراط مستقيم كما قال هو عليه السلام ان في علي صراط مستقيم وذلك لان افعاله تعالى كلها دائمة بين الفضل والعدل والحكمة فكلها افعال رشيدة مستقيمة وجميع اقواله صدق وعدل وحكمة الدين عدل وحكمه بين عباده فيما اختلفوا فيه عدل وحكمه بين عباده في الجزاء والثواب والعقاب عدل فليس في شئ مما ذكر ظلم بوجه من الوجوه فان الله لا يظلم مثقال ذرة ولهجة الحمد الخلاق بعد ما يقضي بينهم في القصة فقال وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال تعالى الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وقال تعالى ولا يحزنن ووصنع الميزان وقال تعالى امر اعباده والسماء وفعاله بالعدل باقامة العدل والقسط يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط ستمه الله ولهجة التفقت رشدا في كل ما على الامر بالعدل والنهي عن الظلم

فصل

لهذا ومن اوصافه لقدوس ذلالت عن ربنا العظيم للرحمن وهو السلام على الحقيقة سالم من كل تحيل ومساكن نقصان يعني ان من اسمائه القدوس السلام فالقدوس هو المنزه الموعود عن كل سوء وكذا السلام على الحقيقة وصان بطمانينة عن ذلها الموفق لهدى الكمال المنزه عن مخالطة احد من المخلوقات فليس مثله شئ في جميع نفوسه كمال اوصافه وثنائه ان المنزه عما كل عيب ونقصان ونقصان يرجع الى ما ينقص اوصاف كماله فالقدوس سلام يرجع معناها الى كتنزهه وسلامه من التنزیه العظيم والثناء عليه بصفات الكمال لان التنزیه والسلب المحض ليس صاحبا يقتضي اثبات صفة وهو الكمال قال المصنف في بدائع الفوائد فضل اذ لو فهدا فاطلاق السلام على الله تعالى اسماء اسمائه هو قوله من هذا كله واحق ما لهذا الاسم ما كل مسمى به لسلامته سبحانه ما كل عيب ونقص يتخيله وفيه وسلام في صفاته ما كل عيب ونقص وسلم في افعاله ما كل عيب وشرف ظلم وفعل واقع على غير وجه الحكم بل هو سلام الحق ما كل وجه وبكل اعتبار فقام السوفاة

ليقول هذا بالقسط

تعالى لهذا الاسم الحكيم استحقاقا كلما يطلق عليه رتبة اهو حقيقة
 التفرقة الذي يترده به نفسه ونزله به رسوله فهو سلام من كونه صفة
 والولد والسلام من الظهور والكف والسمي والمائل والسلام من الشريك
 وكذلك انظرت الى افراد صفات كماله وجدت كل صفة سلاما من
 صياد كمالها مخفية سلاما من السنة ومن الموت والنوم وكذلك في صفة
 وقدرته سلام من القرب والعقب وعلمه سلام من عز وكرامته
 او عروضا لسيان او حاجة الى تذكر وتفكر وادارة سلام من حر وحرها
 عن الحكمة والمصلحة وكلمات سلام من الكذب والظلم بل تمت كلماته
 صدقا وعدلا وعنا سلام من الحاجة الى غيره بوجه تامل كل ما سواه
 محتاج اليه وهو غني عن كل ما سواه ومملك سلام من منافع فيه
 ومشارك او معاون او مظهر وبتأثير عنده وبوانا ذنر والهيته
 سلام من كل مشارك له فيها بل هو الله الذي لا اله الا هو وحده وعقوده
 وصفه ومغفرته وتجاوزة سلام من ان يكون عن حاجة منه
 او ذل او مصانعة كما يكون من غيره بل هو محض جوده واحسانه
 وكومه وكذا كعذابه وانتقامه وسدده بطشه وسرعة عقابه
 سلام ان يكون ظلم او تشفيا او غلظة وقسوة بل هو محض حكمته
 وعدله ووضع الاشياء مواضعها وهو ما يستحق عليه الحمد والثناء
 كما يستحقه على احسانه ونوابه ونعمته بل هو وضع الثواب مكان
 العقوبة كما ان من اقضا الحكمة والعزته فوضع العقوبة موضعها
 فهو صاحبه وحكمته وعزته فهو سلام مما يتوهمه اعداؤه والجاهلون
 من خلاف حكمته وقضاؤه وقدرته سلام من العيب والجور والظلم
 وما تدبره وقوعه على خلاف الحكمة باللغة وشريعته ودينه سلام
 من التناقض والاختلاف والاضطراب وخلاف مصلحة العباد
 ورحمته والاحسان اليهم وخلاف حكمته بل شرعه كله حكمه ورحمة
 ومصلحة وعدل وكذلك عطاؤه سلام من كونه معاوضة وحاجة

الى

٣٣

الى الله الى ومنعه سلام من الخلق وخوف الملوك بل عطاؤه احسانا يحف
 للاعبا وصحة والحاجة ومنعه عدل يحف وحكمة لا يشوبه نخل ولا عجز
 واستواءه وعلاوة على رتبته سلام من ان يكون محتاجا الى ما يحمله ويستوي
 عليه بل العرش محتاج اليه وحملته محتاج اليه فهو الغني عن العرش وحملته
 وعن كل ما سواه فهو استواءه وعلاوة لا يشوبه حصر ولا حاجة الى عرش ولا حاكمة
 شئى به سبحانه وتعالى بل كان سبحانه والعرش ولم يكن له حاجة اليه وهو
 الغني المحمود بل استواءه على عرشه واستيلاؤه على خلقه من مميزات ملكه
 وقهره من غير حاجة الى عرش ولا غيره بوجه تامل كل ليل الى السماء الدنيا
 ليس مما يفتاد علوه وسلام مما يفتاد غناؤه من رفع ما كان متعرضا للهوى
 والاسقوط طالبا للسلامة رجا لها سميت الاله التي توصل بها الى غرضه سلاما
 لتغنيها سلاما من ان لو صعد بتكافؤ وسلام مما يفتاد كماله فعنا وسلام
 من كل ما يتوهم يعطله وسلام من ان يكون تحت شئ او محصور في شئ
 وتعالى الله ربنا عن كل ما يفتاد غناؤه وكماله وسعده وبهره سلام من كونه يتجمل
 به شئ او يتقوى له يعطله وهو الاله الاول لانه سلام من ان يكون على ذل
 كما يذلل الخلق الخلق بل هو مولد الرحمة وجبر الاحسان وبر كما قال تعالى وقول
 الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدار
 وكذلك محبة محبيه ووليائه سلام من عوارض محبة الخلق للخلق
 ما كونه محبة حاجة اليه او تعلقه او تنفيع بغيره وسلام مما يتقوى له
 ان يعطون فيها وكذلك ما اصابه من نفسه من اللذات والوجوه فانه سلام مما يتجمل
 به شئ او يتقوى له يعطله فناء بل كونه يغني اسمه سلام كماله عن تبارك
 وتعالى ولم من يحفظ له الاسم ولا يدركه بالعلم من هذه الاسرار والمعاني
 والله المسئول ان يوفقني لتعليق على الاسماء الحسنى على هذه النقط التي قد رتب
 انتهى كلامه رحمه الله وقد استعمل من تفصيل معاني هذه الاليم الكريم على خير كثير
 والبر في اوصافه سبحانه بكونه الخيرات والاحسان
 صدرت عن البر الذي يصفه فانه حينئذ له نوعان
 وصف وفعل فهو محمد مولى المجدل ودام الاحسان

السلطان يزيد
 لسانه الكبر
 في هذا الموضع
 كذا

يعني ان البر في نسبتها الى الله نوعان احدهما انه له الرزق الذي تصفو
 بالجود والكرم وكثرة الخيرات واصنافها البر الذي لا ينتهي له والثاني انه البر
 بمعنى انه المحسن الذي انعم على العباد بعبادة خاف النعم وودع عنهم جميع النعم
 فاما العباد من البر واحسان وخدمه ورسوله في دينهم ودنياهم الامم الله
 ورسوله الذي يستحقون به دخول الجنة من لطفه بهم وتوفيقه اياهم
 فعنى البر هو التقوى بالرحمة العظيمة الذي ولد على خلقه انما رزق
 واسد اعليهم من جوده ما به استقامت احوالهم وعتق قلوبهم
 وكذلك لو فاب من اسائه فانظر من لطفه بمد الرزق
 اهل السموات والارض عن تلك المذهب ليس ينبغي ان
 يعني انه تعالى الوهاب مستقر الاحسان متواتر الفضل في رزاقه
 رزاقا محسنا متفضلا دائم كهيئات كثير الخيرات جزيل العطايا والخلق
 مخلوق عن رحمة وحسانه طرفة عين فاهل السموات والارض واهل
 الدنيا والاخرة لا ينفكون عن جوده واحسانه ولا يستغنون عنه في حال
 من الاحوال بل هم المفتقرون اليه على كل حال فذهب لهم من احسانه ما به تقوم
 امورهم الدينية ويحب لعباده المؤمنين فبالله رحمة يلم بها شيعتهم
 ويصلح فيها انفسهم ويرقيهم بها الى على الدرجات والوصول الى اهل
 الكرامات والبركات احد من الخلق في تعداد بعض نعم الله تعالى كما قال
 تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
 وكذلك الفتاح من اسمائه والفتح في اوصافه امر ان
 فتح بحكمه وفتح الحسنا والفتح بالقدرة فتح فان
 والرب فتاح يذم كل شيها عدله واحسانه من الرحمن
 يعني ان من اسمائه الحسنى الفتاح وذكر على قسمين احدهما الفتاح
 بحكمه الديني وحكمه الجزائي والثاني الفتاح بحكمه القدري
 ففتحهم بحكمه كدني هو شرعه على السنة رسلك ما به تقوم احوال
 المكلفين

المكلفين وتقسيم احوالهم كدنيته والديني به ويعرف منهم كل ما يحتاجون
 اليه واما فتح بحكمه الجزائي فهو فتح بين انبياءهم ورجالهم فيهم
 وبين اوليائه واعداؤه والفتح في القيمة بين سائر الخلق حين يوفي كل
 عامل عمله وتوفي كل نفس ما عملت وهم الانطعمون واما فتح القدري فهو
 ما يفتح على عباده ما ضره وشره وضره وعطاه ومنع قال تعالى ما يفتح
 الله للناس من رحمة فلا محذور لها وما عسك فلا يرسل اليه بعد هذا في فتح
 الخد وقال في فتح الشر على من قصده ان تستحق فقد جاءكم الفتح واستقامت
 طلبهم ان يحل بهم ما وعدهم الله على لسان رسوله كذب الرسول وتغير الزمان
 وقال تعالى في فتح بين انبيائه ومن خالفهم ويقولون متى له الفتح
 ان كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اي حين ينزلهم
 العذاب الذي توعدوا به وقال سبحانه عليه السلام ربنا افتح بيننا وبين
 قومنا بالحق وبهم اينت خير لنا حين وقال في الفتح عين عباده في دار
 الجزاء قل جمع بيننا وبينهم فتحة بيننا وهو الفتاح العليم فالرب هو الفتاح
 الذي انقذ بالعبادة والمنع وهو الذي يفتح للعبادة خزان جوده وكرمه
 فيعطى ما يشاء ويمنع ما يشاء وهو الذي يفتح ويحب وعاقب
 وكل هذا تابع لعدله وفضلته بحمد عليه ثم الحمد والحمد والحمد
 عدله واحسانه من الرحمن
 وكذلك الرزق من اسمائه والرزق ما فعله نوعان
 رزق على يد عبده ورسوله رزق ان يصادق المعروفان
 رزق القلوب العلم والايمان والسر رزق المعد للعبادة والبدن
 هذا هو الرزق الحلال وربنا رزقه والفضل للمنان
 والثاني سوق القوت للاعتناء في تلك الحجار سوقه بوزان
 لهذا يكون ما الحلال كما يكون من الحرام كذا الرزق فان
 والرب رزقه هذه الاعتبارات وليس بالاطلاق دون بيان
 قال تعالى ان الله هو الرزاق وذكر المولى رحمة الله ان رزقه نوعان
 احدهما الرزق منافع المستمر نفعه في الدنيا والاخرة وهو الرزق الذي
 على يد رسول صلى الله عليه وسلم رزق القلوب والعلم والايمان وحقا نعمة

بالحق
٤٥

ورزق البين بالجلال الذي لا يمتنع فيه فان الرزق الذي حفص الله به المؤمنين
والذي يسالونه منه شامل لذلك كله فينبغي للدعي بالرزق ان لا يتعسر
بقلم هذه الافراج فاذا قال اللهم ارزقني فعنا الله الرزقني ما يصلح به
قلي من العلم والهدى والمعرفة ومن الايمان الشامل لكل عمل صالح وخاتمة
حسن وما به يصلح بدني من الرزق كاللحم الذي لا يفسد فيه ولا
تبعته تعثر به وهذه اوسيلة للاول والاول هو المقصود من الرزق
ولا بد له من الثاني لسعد بدنه وصلاح لاقامة دين الله والنوع
الثاني من الرزق الرزق العام لسائر الخليفة برها وفاجرها بما لا يظفر
وبهيمها وحقيقته هو ان يسوق الله لكل حيوان قوته الذي به
تصلح بنيته ويستقيم بدنه ولا بد لكل مخلوق من هذا الرزق وقد سئل
الله به لكل دابة كما قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
ويعلم مستقرها ومستودعها اي فيوصل لها رزقها في اي مكان كانت
في ظلمات الجور او في صوف الارض والصحور وفي العالم العلوي والسفلي
وهذا قد يكون باسباب منها وقد يأتي في بعض الاوقات بلا سعي من المخلوق
وقد يكون السبب مما حاوله وقد يكون مما ولله قال المصنف لهذا يكون
من الحلال كما يكون من الحرام وربنا رزاقه بهذه الاعتبار اي ما جهته انه
اوصل اليه بقضائه وقد سئل ما به يستقيم بدنه وان كان محرم ما يلام عليه
ولا يتعلق به من الله بل هو مني عنه وقوله وليس بالاطلاق اي وليس
لهذا الرزق الذي يكون من الحرام سمي رزقا مطلقا بحيث يكون رزقا تاما
لا محذور فيه وانما يقال له مطلق رزق وبهذه يعرف الجواب عن
السؤال المشهور اذ قيل لعل الله على الفاجر رخصة ورحمة وهذا الرزق
ام لا فاجواب ان يقال اما النعمة المطلقة والرحمة المطلقة والرزق المطلق
فان هذا مخصوص بالمؤمن المتبع لمصنعة الله فان هذه الامور تكون
تامة في حقه واما الكافر والفاجر فله ما ذكره مطلقا من رحمة ومخلوق الرزق
فانه لو لم يرحمه ورزقه لما وجدنا استقام به نه ولما حصل له ما يوفق

هواه

٣٥

لعمري وفي كلام المصنف إشارة لدق قول متعال من المعترضة وغيرهم ان
الحرام لا يسمى رزقا لوجود التبعية فيه ولهذا قيل فاسد من الارزاق من
يعتدى بالحرام فانه لم يرزق به ولهذا انصاف هذا دلل عليه المصنف وما
تقر به عند كافة بني ادم المبشرين لوجود الله فانهم متفقون على ان الله هو
الرزاق وحده كما انه الخالق وحده وانما من مخلوق يخاف من رزقه في
وقت من الاوقات ولكن الحرام لا يسمى رزقا مطلقا وانما هو مطلق رزقا عند

فصل

لهذا ومن اوصافه القيوم والقيام في اوصافه امر
احد لهما القيوم قام بنفسه والكون قام به هما الامران
فالاول استغناؤه عن غيره والفقر ما كمل اليه الثاني
والوصف بالقيوم ذو شأن عظيم لهذا موصوفه ايضا غيما
والحي يتلوه فاصاف الحما هذا لافق سماها قطبان
فالحي والقوم لن يتخلفا اوصافها بيان

اصلاح

كلام

لهذا تفسير للحي القويم وجمعهما في غاية المناسبة لان الله جمع بينهما
في غيرية كما قال تعالى لا اله الا هو الحي القيوم وعنت لوصفه الحي القيوم
وذلك انهما قال المصنف مستملا على جميع اوصاف الحما ومضمنا لذلك
فانك اذا عطيت هذه الاسماء حقها من المعنى لم يتخلو عن ذلك شي
من الاسماء الحسنى والصفات العلى وبيان ذلك ان الحي هو حياة الحياة
الكاملة التامة التي لا نقص فيها بوجه من الوجوه والحياة الكاملة
مستلزمة للسمع والبصر والعلم والقدرة والارادة النافذة وسائر
الصفات الكونية داخلية في معنى الحياة واما الصفات الفعلية التي
تفعلها الدارين مما يتعلق بنفسه كالاستقاة على العرش والكرور
الاسماء الكونية والحيي للفصل بين عبادة والكلام وغير ذلك مما يتعلق
بالمخلوقات كالخلق والرزق والاحياء والامانة والرحمة وانواع المداير
الالهية فانها داخلية في القيوم لان معنى القيوم هو الذي قام بنفسه

بما له من صفات الكمال ونعوت الجلال حيث كان مستغنيا عن غيره مما يجمع
 الوجوه الذي قام بجميع الخلوقات في ايجادها واعدادها وامدادها
 فكان لا وجود لها الا بالله فلا يقاها لها ولا صلاح الاله في مقتدره اليه في جميع
 شئونها لا يمكن ان تستغني عنه طرفة عين وما قال قيو من ان كمال القوة والقدرة
 فافذ الارادة والشيئة فقال لما يريد قام بنفسه وقام به من سواه
 فالحياة تستلزم الصفات لذاتية والقيومية تستلزم الصفات الفعلية
 قال المصنوع حمد الله في مدارج السالكين في منزلة الحياة في اثناء كلامه
 فبشره قيام الكون كله بالله وقيامه سبحانه بنفسه فهو القائم بنفسه
 المقيم لكل ما سواه فاذا اراد شئ قلبه في ذلك شهد الصفات الصحيحة لجميع صفات
 الكمال وهي الحياة التي كمالها يستلزم كمال السمع والبصر والقدرة والارادة
 والكلام وسائر صفات الكمال وصفة القيومية الصحيحة للصحة لجميع
 الافعال فالحمد والقيوم مع له كل صفة قال وهو الفعال لما يريد انتهى
 وهو قابض وهو باسط وهو خافض وهو رافع بالعدل والبر والرحمة
 يعني انه القابض للارزاق والارواح والنفوس الباسطة للارزاق والرحمة
 والنفوس وهو الخافض لاقوام الرفع لآخرين وذلك كله عدل من الله
 وحكمة سبحانه عليه ثم الحمد وكل قال تعالى واسه يقبض ويبسط واليه ترجعون
 وقال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا منه الا من فقضه بغيره في حق
 عباده المؤمنين لانه يمنهم به من البغي والظلم والعدوان وقال تعالى الله
 يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
 الصالح يرفعه وقال تعالى بل رفعة الله اليه وكان الله عن راحكها وان كان
 تعالى وهو القابض الباسط الخافض الرفع قد راد قصدا فلا يمنع ان يكون
 لهذه الامور باسباب من العباد متى قاموا بها حصلت لهم هذه الامور ارفع
 فان الاسباب محل حكمته وسننه الحارثة التي لا تبدل ولا تغير واذا كان
 اعظم انفع رفعة الله اليه الى عليين في محل قريب ومعه نور منة فحق
 محال ان يدركه دون الايمان والاعمال الصالحة كما قال تعالى وما اموالكم ولا
 اولادكم بالتي تقر بكم عندنا في الايمان وعمل صالح الى الله وقال تعالى

ان الارباب

ان الارباب لفي عليين فجعل استحقاقهم الاعلى الامكنة بسبب برهم فكل
 قبض وبسط وضعف ورفع قدرهم او يفي فانه من الله تعالى لا تزداد
 بالندب وهذه ما افزع التدبير والكنون التي يصيرها بحسب حكمته وحجته
 وهو العزيز القهار طاعته وذا عز حقيقي بلا بطلان
 وهو المذل لمن يشاء ببدلة الدنيا من ذلك يتقادوا والافعال
 يعني انه العزيز لمن يشاء المذل من يشاء كما قال تعالى قل اللهم مالك الملك
 تقضي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وترفع من تشاء وتنزل من تشاء
 واعز الحقني الذي هو عن ظاهرو باطن انما يكون بالعتيام بطاعته
 واتباع رسلكم والذل الحقني انما يكون بعدم العتيام بطاعة الله فانه
 وان وجد مع الظلم المعاصي عن ظاهرو اجهت دينية فان ذلك محسوس بالعدل
 والحمد فقد يشعر به صاحبه وقد تغلب عليه كسوة فلا يشعر بذلك
 كما قال الحسن رحمه الله في الظلم المعاصي انهم وان طغطغت به البراذن
 ولما حجت بهم البغال ان ذل المعاصي قد علم ان الله لا يذل من عصاه
 قال تعالى ومن يحن الله فانه من مكروه المعاصي له الذل ولا شقا في الدنيا
 والاخرة قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشر
 يوم القيمة اعني واما الظلم العلم والبرهان فان لهم العز والسعادة في الدنيا والاخرة
 ولا اية من بظاهرو باسطه المتروكون في الدنيا والايق في نفوسهم ما ذكر
 سيئ كما قال الظلم العلم والايمان لمن عبط قارون على ما اوتيه من زينة
 الدنيا فقالوا وليكم الله اب اسير خير من امان وعمل صالحا وقال تعالى
 من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب
 والعمل الصالح يرفعه اي من الراد العزة فانها كلها لله تعالى فليس طاعته
 بطاعة الله والعمل الصالح والكلم الطيب وقال تعالى والله العزة والبر
 ولكم منين بعد ما نفع يعطي فله فضله والمنع عن العدل لئلا
 يعطي رحمة ويمنع من يشاء بحكمة والله ذو سلطان
 يعني انه تعالى المنفرد بالعبادة والمنع فلا مانع لما اعطي ولا مانع لما منع
 فان اعطى في حق فضله واحسانه لا بسبب ما العبد ولا بتقديم ولا سعة

وان منع فيمن عدله وحكمته وما اعظم عطائه على عباده المؤمنين
 والتوفيق للأعمال الصالحة وليست بحول العبد وقوته بل بتوفيق الله ومشيئته
 ولطفه يصنعها في محل القابل لها الذي يصالح به ويعينها من المحل الذي لا يتصلح
 ولا يتصلح به ولا تزل عليه وليس بمنع لعبد ما التوفيق منقاد للشيء
 حتى يكون ذلك ظاهرا وعلما ونحوه فمن فضل الله عليه من ليله باهلا كما انما
 السبح لله باعلم ما لنا كبريا وقال تعالى ولو علم الله فيهم خير السبحهم ولو
 السبحهم لتولوا وهم معرضون والعطاء اصب الى الله من المنع وقد فتح
 للعباد من ابواب رحمة وخرائن جوده وعطائه كل باب وسير لهم كل
 طريق ليوصل اليه ذلك ومنهم سلكوا من سلكها حصل له من الجود
 والعطاء ما لا يحيط به بالبال او يدرك في الخيال وما لم يسلكها لم يسدد وانهض
 ابوابها وسلك طرق التي تفضي اليها الى حرمان فلا يلوم من انقضى

والنور من السموات ايضا ومن
 قال سبحانه وسود كل ما قد دعا
 ما عنده ليل يكون ولا نها
 نور السموات العلى مدونه
 من نور وجه الرب جل جلاله
 وفيه استنار الهوى والكرسي مع
 وكتابه نور كذا كذا
 وكذا كذا في قلب كذا
 وحياته نور فلو كذا كذا
 واذا اتى للفصل رتبة نور
 وكذا كذا كذا كذا كذا
 والنور ذو نوعين مخلوق ووصفها
 وكذا كذا كذا كذا كذا
 احذر نزل فتحت جلاله
 كم قد نور في جلاله

مواظبه

مع الله بالجليل رجليه
 لا كذا كذا كذا كذا
 فاني بكل مصيبة وبلية
 ما شئت من شئ وهو القدر
 وكذا كذا كذا كذا
 ويقابل كذا كذا كذا
 ذاتي كذا كذا كذا
 والنور محبوب فلا بد اولا
 بسبب المحقق الكلام على نور في هذه الفصل له سعة الحاجة الى معرفته
 ومعرفة الفرقان فيه وحاصله ما ذكره الامام سمانه وما وصفه
 النور الذي استنارت به العوالم كلها فنور وجهه مشرق للظلمات
 وفيه استنار العرش والكرسي مع سبع الطبايق وسائر الكواكب
 وكتابه نور ورسوله نور والايمان الذي في قلوب المؤمنين نور
 كما قال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم من ربكم نور هادي
 وقلم قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى الله نور السموات
 والارض مثل نوره كالكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة
 كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زينة لا يشرق في ولا
 عن بيرة يجادون بها يضيئ ولو لم تفسد نار نور على نور في نور الانوار
 على نور القرآن على نور الفطرة وقال تعالى والشرق والارض بنور ربها
 وحجابه تعالى نور كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم
 ولا ينجي له الا نيام يخفف القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل
 عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه نور لو كشفه لاحرق سحجات
 وجهه ما انشئ الله بصره من خلقه رواه مسلم وروى الطبراني
 عن عبد الله بن مسعود انه قال ان ربكم عز وجل ليس عنده ليل ولا نهار
 السموات من نور وجهه الحديث ولما قال المؤلف قلت تحت الفلك يوجد
 ذان من اللؤلؤ والنهار لا يوجد الا تحت الفلك الا سفل الانها تبع لوجود
 الشمس وعندها وما انما الا على العالم العلوي ففي غاية السعة والنور

هي وري الكعبة

وقوله فلذلك انوار الرب نور فلا يشبه الا حديث النبي صلى الله عليه وسلم
 السابعة من بدر صني الله عن خطيبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يصح
 الاشمير للجنة فاني لا اظن لها نور يتلأل وريحانة تفتقد وخصر مطرود
 شديد وروضة مناجاة جميلة وحليلة وفاتكة وحضرة وحبرة في ابد
 لا يزول فقال القوم نحن المشرقون لها فقال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله
 ثم ذكر المؤلف ان النور نوعان نور وصنوه وهو ما اطلقه على نفسه
 الكريمة في قوله الله نور السموات والارض وكما في قول النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم اعدوا بنور وجهكم الذي يشرق له الظلمات وصلح عليه امر دنياه
 والاخرة ان تضلني انت الحي الذي لا يموت والانس والجن يموتون وكما في قوله
 لا احرقت سمحات وجهه ما انتهى اليه بصر من خلقه اي لا حرقت نوره وبهاؤه
 جميع المخلوقات وكما في قوله تعالى واسرقت الارض بنور ربها فمصرها
 كله وصف له تعالى وكذا كتابه تعالى نور وكلامه صفة ما صفاته
 واما النور المخلوق فهو على محسوس ومعقول فالمحسوس الذي
 يدرك بالحواس ويرى عيانا فهو نور الحجاب ونور الشمس والقمر والكواكب
 وغير ذلك من الانوار التي تدخل في قوله وعبد الظلمات والنور واما
 النور الذي لا يدرك بالحواس واما هو معقول فهو نور الاعيان وسر القصد
 الايقان ونور المعرفة وحقائق الذكر ونور المحبة فهذا نور معقول
 مشروح المصدر وجعل صاحبه في الجنة معلوم لا يشبهه ما شئت
 ولهذا قال تعالى افمن شر من الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
 وقال تعالى مثل نوره كمشكاة الانوار وقال تعالى فاني ربه ان يهديه
 شرح صدره للاسلام وما يرد ان يصلي به يجعل صدره ضيقا حرا
 وكما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعى في قيام الليل وفي الخروج الى المسجد
 اللهم جعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعين عيني نورا
 وعين مثالي نورا وما فوقني نورا وتحتي نورا اللهم اعطني نورا وزدني نورا
 ففهم النور يقوي بحسب المعرفة وقوة المحبة وكثرة الذكر الذي يتوكل
 عليه القلب للسان وحسب ما يقوم بالقلب من حقائق العبادات

٣٨

نظم في الامام في رحمه الله في هذا المقام من اعتزال من اعتزل
 جملة المتصوفة والمتعبدة حين عملوا على الحقائق واحتملوا في
 في التقيد فاستنارت بكلماتهم وعظم الوارد اليها فظنوا بحملهم
 وظلمهم ان تلك الانوار كصفات للذات القدسية وقد هموا ان ما يجدونه
 في اذهانهم موجود في الخارج والعيان فباحوا بالسطح والطامات
 الكبرى وادعوا انهم سيأهرون الله حقار بما وصلوا الى درجة الحلول
 فظنوا ان الله حال فيهم ومتصل بهم تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا
 فالمتعبدين ان لم يصحبه العلم والتمييز بين النور المخلوق وغيره طرقت
 الحلول والريد وسبب ذلك قوة الوارد وصفو المورد وقلة العلم
 فلهذا احذر المؤلف من هذه افقال احذر رزل فتحت رحله بقوة
 اي صفة تقوي بصاحبها الى اسفل سافلين كمن قد هموا فيها على الزمان
 بما عاين بالجملة ان الله تعالى هو الوافع الحاضر الذي ان ثم ذكر كسب
 في قوله لا احدث له اثار انوار العبادة ظنوا الانوار للرحمن اي ضيفا
 نور كذات من جملة فاتي بكلمة صبيته وبيته ما شئت من ذلك وهو ان
 وحسب كلام الغلو الذي يجعل لنفسه منزلة ليست له بل ان يجعل
 لها ما يخص الله من الكهنة شيئا وهذا الكلام الذي لا حاصل له بل هو
 عيب وباطل ثم قال وكذا الحلول الذي يوجوده في نظره ومشبهه
 ما بعد الوجه فان المتعبدين تعرفوا له هذه الامور في بعض الاوقات
 وان كان اعتقادهم اللزوم مخالفا لذلك ما الحلول فهو الذي يعتقد حلول
 الله تعالى الله عن قوله في بعض الاسخا ص كدعوا كضار حلول
 في عيني بنارهم ودعوى غلاة الرافضة حاولوا في بعض اهل البيت
 ودعوا كثر من المتصوفة حلوله العام والخاص فكل هذه الخراف
 على الصراط المستقيم الذي دلت عليه الكتب ودعت اليه الرسل ونور زينة
 حقوا لا يحصل لهم الاخراف من جهة الغلو ويقابل الرجلين ارجحة المتعبدين
 والحلولية رحلوا احران احدهما المعطل لصفات الله تعالى الذي ينفر
 القلوب عن معرفة ربها ومحبة والافانته اليه فان اثبات الصفات
 شرط لذلك وقد سعى في تظليلها وتخريفها ونفي حقائقها الثابتة

فهذا المحبوب عن الله بتعطيله والثاني صاحب الحجب الكثيفة وهو الذي
قد اعرض عن معرفته ربه وغفل عن ذكره واشبع هواه وكان انما هو
قد اقبل على شهوات نفسه ولذة جسمه فقلبه مغور بالشهوات
مصدود عن حقائق العبادات فهذا بظلمة طبعه وسفهوته غشوق
من نور القلب والاشراق بربه والاربتهاج بحبته لا يصل اليه النور حتى
يفرح قلبه من السؤلغل الصادة عن مباشرة حقائق الايمان اليه
ثم يجعل محبة الله في غايته ومقصوده والارادة وجهه في منتهى طلبه
ويجاهد نفسه على خلقها بوجه الخلق الكامل ويستغفر بربه ويلجئ اليه
فما خاب عبد امل حوده واحسانه وتسبب لذته بانقل الله قد لا
فصل

وبعد التقديم والمؤخر ذاك كصفتان للافعال قابعتان
ولهما صفات الذات ايضا ذلها بالذات لا بالافعال قابعتان
ولذا قد غلط المتقدم حين ضمن صفاتهما نوعين مختلفان
الاول يرد هذا اذ كان قد اراهما فيهما بالفعل ذلها وكان
والفعل المفعول شي واحد عند المتقدم ما هما شيان
فلذا اكد وصف الفعل لم يرد له الا نسبة عدمية ببيان
تجميع اسماء الافعال ليدل على استقامتها بغير ذوات فعلا
موصوفة كان امور كلها نسب ترى عدمية لاصولها
لهذا هو التقطيل للافعال كالتعطيل للوصف وبالمرزاة
فالحق ان الوصف ليس بمورد التقسيم لهذا مقتضى اليرقان
لمورد التقسيم ما قد قام بالذات التي للواحد الرحمن
فهي اذ نوعان اوصاف وفحال ففهي قسمتان
فالوصف بالافعال يستدعي قبا الفعل بالوصف وبالمرزاة
كالوصف بالمعنى سواء الافعال ما ان بين ذلها قط من فرقان
ومما الهما انهم ردوا على ما اثبت الاسماء ورواها
تامت عبد الله وصفه لهذا الحاشي غير يقول لذالاذيات
واتوالا اوصافا باسم الفعل فلو لم تقم بالواحد لكان
فانظر

فانظر اليهم اطلوا الاصل الذي ردوا به قولهم بوزان
ان اراهم انما كنا فكذا كقولهم اخصوكم ايضا فاذوا مكان
والوصف بالتقديم والتأخير كوني ودينني هما نوعان
الاول امر حقيقي ونسبي والآخر كمالا على اولي الازمان
والله قد رذاك جمعه باحكام واتقان من الرحمن

هاصل ما ذكره المصنف في تفسير التقديم والمؤخر ان التقديم لما من الله من خلقه
المؤخر له والتقديم والتأخير نوعان كوني قد رى ودينني نوعان
فالاول متعلق بقدرته وحكمته والثاني برحمته وقدرته وحكمته
فالاول لا يدل على رضاه ومحبة والثاني يدل على ذلك وحاصل الاول انه
المقدم لبعض مخلوقاته على بعض في الخلق والرزق والتدبير المؤخر كما في
ذلك وحاصل الثاني انه المتقدم بعض عبادا على بعض في العلم والايمان والتفضل
الدينية وثواب ذلك وكل ما للتقديم والتأخير حقيقي ونسبي فالحقيقي
ان يكون المخلوق مقدما مطلقا ومؤخرا مطلقا كونا ودينا ونسبي
ان يكون ذلك بالنسبة الى ما دونه والى ما فوقه وقول المؤلف في التأخير
على اولي الازمان اما التقديم والتأخير النسبي فظاهر في الكوني والديني
كتقديم الاب على الولد وتقدم بعض القروا على بعض دنا خرافا قبلها
وتقديم موسى في الفضل على غيره من المخلوق سورا محمد والبراهيم دنا خرافا
عنهما وتقديم ما فضل غيره بصفة دينية على الفضول دنا خرافا
عن الفاضل دنا ما التقديم والتأخير الحقيقي الذي فظاهر فانه على
الاطلاق محمد صلى الله عليه وسلم مقدم بالفضل على سائر المخلوق وليس
على الاطلاق مؤخر على سائر المخلوق فانه سائر الخليفة قطعاً واما
التقديم والتأخير الكوني الحقيقي فلهذا لا يدري مثاله الا الله تعالى
لانا لا نعلم ما اول ما خلق الله مطلقا ولا تدري اخرا ما خلق الله
بل لا سبيل لاحد من المخلوق الى علم ذلك لان الله لم يزل ولا يزال يفعل
لا مبتدئ لذلك ولا منتهى فلا يحيط احد من المخلوق بشئ مما ذكر
ثم ذكر المصنف رحمه الله التقديم والمؤخر من صفات الافعال

وذكر الفرق بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية وانها كلها تقتضي قيامها
 بالله تعالى لا فرق في ذلك بين الصفات الذاتية كالسمع والبصر والقدرة ونحوها
 وبين الصفات الفعلية كالاستواء والنزول والخلق ونحوها فالتدبير فكلها
 قائمة بالله تعالى لا يستحال وجود الفعل من غير ان يتصور به الفاعل لهذا محال عقلا
 ونقلا ولغة فلو تصورنا تعالى الى نفسه فعلا وهو قائم بغيره هذا ما يظن الباطل
 ولكن الفرق بين الصفات الذاتية والفعلية من جهة ان الصفات الذاتية
 لا يتغير عنها وقت ولا حال من الاحوال كالعلم الذي لا يغير ان يفارق حال
 والقدرة والغنى الذي لا يعدم لوازم ذاته وكما علو على الخلقات ونحو ذلك
 واما الصفات الفعلية فمضاهيها هو كل صفة تتعلق بقدرة ومشيئة
 التي ان شاء فعلها وان شاء لم يفعلها على حسب ما تقتضيه الحكمة وبالله
 ويعبر عنها بالافعال الاحتمالية اي المتعلقة بالارادة واختياره فقال
 وذلك كالكلام فانه لم يزل ولا يزال مستكما اذا شاء وليس شاء ان يخلو ويتبدل
 من الاوقات السابقة والافات للارادة التي لا تنتهي لها ولا غاية الا وهو
 موصوف بان يتكلم بما يشاء بكلماته الدينية وكلماته القدرية بل لو
 ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر عوده من بعدة سبعة ايام
 فكتب بتلك الاقلام وذلك المداد لقدت ولم تنفذ كلمات الله اذ هو غير مخلوق
 ولا مستهين وكذا الخلق والتدبير والاحسان لم يزل تعالى بذلك موصوفا
 وبالا حسان معروفا ولا يزال كذلك ويدل على ذلك كلاما ورد في الكتاب
 والسنة ما انه قال كذا او يقول كذا او يفعل كذا او يفعل كذا مما لا يحاط به ذكره
 كثرته وانتشاره ويدل على ذلك عقلا انه قد تقرر انه تعالى كامل
 القدرة فاذ المشيئة لم يزل ولا يزال كذلك وما كان كامل القدرة
 تام الارادة فكيف يخلو وقت من الاوقات ان يكون معطلا عن فعله
 وكلامه المترتب على ذلك وقد تقرر ايضا انه الكامل ما جميع الوجوه
 لا يعتريه نقص بوجه من الوجوه ومن المعلوم ان الكمال انما يكون
 باتصافه كل وقت انه يقول ويفعل ما يشاء فاننا لو فرضنا ان يكون
 معطلا في وقت من الاوقات عن افعله لكان ذلك نقصا تعالى عنه

العظيم

العظيم الكامل في ذاته واد صافه وافعاله فلهذا التقسيم بين صفات
 الذات وصفات الافعال هو الحق الذي تدل عليه الادلة والبراهين
 فليس الوصف موزع التقسيم فانها كلها قائمة بالله قد انصف
 بها وانما عورده التقسيم ما قد قام بذات الله من الصفات اللازمة
 التي لا يتغير عنها ابد والصفات المتعلقة بقدرة ومشيئة وهي
 الصفات الفعلية ثم انكر المصنف على من قسمها غير هذا التقسيم من
 ما ينسب الى الاسعري وغيره من اهل الكلام ان لم يرد ما ذكره من
 هذا التقسيم بل ارادوا ان صفات الافعال لم تقم بالله ولم يتصور
 بها وزعموا ان ذلك يقتضي حلول الحوادث في ذات الله فتقول بهذا
 الا على كل صفة فعلية فانكروا استواءه على عرشه ونزوله الى السماء
 الى ما وافعاله التي يوجد لها شيئا فشيئا وينو على هذا ان الكلام
 عبارة عن المعنى النفسي القديم الذي لا يعقل ونحو ان يكون متكلم
 في كل وقت بما شاء واذا شاء وهذه التقطيل لافعال الله نظير تقطيل
 الجهمية وما تبعهم لجميع صفات الله الذاتية والفعلية والافرق
 بين الامرين ولهذا عجب المصنف من الاسعري الذي اثبت الصفات
 الذاتية وانكر غاية الادكار على الجهمية الذين اثبتوا الاسماء دون المعاني
 والصفات وحقيقهم ان يسكنوا عليهم فان اثبات الاسماء دون المعاني باطل
 عقلا ونقلا ولكن الاسعريه اقضوا اصلهم الذي ردوا به على الجهمية في
 صفات الافعال وعطلوا الافعال التي وصف الله بها نفسه ووصف
 بها رسوله فتناقضوا في هذا الاصل فاستطاعت عليهم الجهمية في
 سلمة لهم من الاصل الذي نفوا به الافعال لله وقالوا الفعل هو المفعول
 في قولهم في الكتاب والسنة ونحوها على هذا الاصل الذي اصلوه
 وعلوا الفعل هو المفعول وهذا باطل في السمع لما خالفه فاسد في
 العقل لانه محال ان يوجد مفعول من دون فعل فتصف به الناقل
 ولهذا الزعم الباطل ان كان قولهم هذا ممكنا علم الفرق والتقدير
 فذكر قول خصومكم الجهمية في اصلهم الذي ردوا به صفات الله يكون ممكنا

ن

وان كان قول خصوصكم باطلا فقولكم ايضا باطلا اذ لا فرق بينهما بوجه من الوجوه
وقول المؤلف في حكمه لقول هذه الطائفة فلذلك لا يلزم ان الفعل والفعول
شيء واحد عندكم ليس وصف الفعل عندكم الا نسبة عدمية الوجود انما تنسب
اليه بالانفصال وهي مفعولة فيه وبهذا سائر صفات الافعال فعل عظيم من هذا
التعظيم وبطل ما قول بلزم منه تعظيم الافعال على فاعلها وتعظيم الكلام على
المتكلم فيه فالوصف بالفعل يستدعي قيامه بالموصوف قطعاً والذي اوجب
لهذه الطائفة الثانية لصفات افعالهم ظنوا ان انبائها يقتضي الحدوث
لها فاذا كانت حادثة كان من قامت به حادثاً ايضاً وهذا غير لازم لانها
فانه لم ينزل ولا يزال موصوفاً بالقدرة الكاملة على الاقوال والافعال ومشتبه
ايضاً بالقدرة لا مانع لها بوجه من الوجوه وحدوث افعالها وقولها شيئاً
فشيئاً لا محذور فيه بل هو الحال كما تقدم قال شيخ الاسلام باقية
وما قول القائل لو قامت به الافعال لكان محل الحوادث والحادث انما يوجد
له حال فقد عدمه قبله وهو ناقص وان لم يوجب له كماله بحسب وصفه بل
فيقال اولاً لا يعارض بتغييره من الحوادث التي يفعلها فان كل ما حادث
يقدرة ومشيئته وانما يفتقر الى الحال وهذه التقسيم والرد على الجمهور
وان قيل في الفرق المفعول لا يتصف به بخلاف الفعل القائم به قبل في الحوادث
بل يعم بصفونه بالصفات الفعلية وتلقب بصفات الفعلية ونفسية
فيصفونه بكونه خالقاً لا قابلاً بعد ان لم يكن كذلك وهذه التقسيم والرد عليهم
وقد اورد عليهم الفلاسفة في مسألة حدوث العالم فتزعم ان صفات الافعال
ليست صفات كمال ولا نقص فيقال لهم كما قالوا لعل في الافعال التي تقوم به
الانفصال كمال ولا نقصاً فان قيل لا بد ان يتصفوا ما ينقص او قال قيل
ولا بد ان يتصفوا بالصفات الفعلية اما بنقص واما بكمال فان جاز
خلو احداهما عن القسمين امكن الدعوى في الاخر مثله والافعال الحوادث مشتركة
واما المتفلسفة فيقال لهم القديم تحل الحوادث ولا يزال محل الحوادث
عندهم فليس القديم ما نعلمه ذلك عندهم بل عندهم لعل هو الكمال المكنى
الذي لا يمكن غيره وانما نقول في واجب الوجود لظنهم ان مقامه به وقد
الشبهة على ابطال قولهم في ذلك لاسيما وما قامت به الحوادث المتعاقبة
يمنع وجوده عن علمه تامه اذ لية موجبة لمعلوماً فان العلة التامة
الموجبة تمنع ان يتاخر عنها معلوماً او شيئاً من معلوماتها ما تأخر عنها

بشيء

٢١

شيء من معلوماتها كانت علة له بالقوة لا بالفعل واحتاج مصيرها علة بالفعل
الى سبب اخر فان كان المخرج لها بالقوة الى الفعل غير ما هو نفسه صار فيه ما هو بالقوة
وهو المخرج له الى الفعل وذلك يستلزم ان يكون قاطعاً لا فاعلاً ولم يمنع ذلك لا يحتاج
الصفات التي يسمونها التركيب وان كان المخرج له غيره كان ذلك محتاجاً بالاتفاق لا بد
نيابي ووجوب الوجود ولانه يتضمن الدور المحكي والتسلسل في المؤثرات وان كان هو الذي
صار فاعلاً عن بعد ان لم يكن امتنع ان يكون علة تامه اذ لية فقد علمت من العالم
يستلزم كونه علة تامه في الزمان وذلك يستلزم ان لا يحدث عنه شيء بوسط وبغير
وسيط وهذا مخالف للمشهور ويقال ايضاً ثانياً في ابطال قول من جعل حدوث الحوادث
محتاجاً لهذه المنقوصات بما يتجدد من الصفات والاحوال والاعدام فان الناس يتفقون
على تجددها في امور وخرق الامم وعزله بينهما ما جمعه اللفظ فقال هذه حوادث
وهذه يتجددات والفرق بينهما لا يؤثر في الحقائق العلمية فيقال يتجدد هذه
المتجددات ان اوجب لها كمالاً فقد عدمه قبله وهو ناقص وان لم يوجب له كمالاً
لم يجر وصفه به ويقال ثانياً الكمال الذي يجب ان يصف به هو الكمال الوجودي واما
المتنوع فليس هو الكمال الذي يتصف به بوجود الحوادث المتعلقة بقدرة ومشيئته
يمنع وجودها جميعاً في الزمان فلا يكون انتفاؤها في الزمان انتفاهاً تاماً لئلا يمنع ليس
بنقص ويقال رابعاً اذ قد رذات لفعل شيئاً بعد شيء وهو قارة على الفعل نفسها
وذات لا يمكنها ان تفعل بنفسها شيئاً بل هي كالحج الذي لا يمكنه بحال ان يتحرك
كانت الاول كمالها الثانية فعدم هذه الافعال نقص بالضرورة اما وجودها بحسب
الامكان فهو الكمال ويقال خامساً لا نسلم ان عدم هذه مطلقاً نقص ولا كمال
ولا وجودها مطلقاً نقص ولا كمال بل وجودها في الوقت الذي تقتضيه مشيئته
وقدرة وحكمته وجودها منه هو الكمال ووجودها به وبذلك نقص وجودها
مع اقتضاء الحكمة عدمها كمال ووجودها حين اقتضت الحكمة وجودها
هو الكمال واذا كان الشيء الواحد يكون وجوده قارة كمالاً وقارة نقصاً وبذلك
عدمه بطل التقييم المطلق وهذا كما ان الشيء يكون رحمة بالخلق اذا احتاجوا
اليه كالمطر ويكون عذاباً اذا اخرجهم فيكون انزاله عند حاجتهم رحمة واصناف
والحس الرحيم متصف بالكمال ولا يكون تركيزه له حيث يخرجه نقصاً بل هو ايضا
رحمة واحسان فهو محسن بالوجود حيث كان رحمة وبالعدم حيث كان
العدم رحمة انتهى كلامه رحمة الله وقد برهن فيه بالبرهان العقلي ما به
يتبين به الحق المبين فحاشاه ان يحزن واحسن الى الحق والنسوة انه تبارك
وقال هو المقدم المؤخر قدرا وسوعا تقدماً وناخراً تابعاً للحكمة وحكمة فقال

فصل

اعلم ان المصنف رحمه الله قد استوفى في معجم استخرج الاسماء الحسنى المذكورة
 في الكتاب وما لم يذكره منها فانه ذكر نظيره او ما يدل عليه فيستلزم
 فانه لم يذكر المتين وهو في معنى القوى القدير ولم يذكر الاعلى وهو في معنى العلي
 ولم يذكر الرحيم الرحيم الكريم الرفوف وهو في معنى البر الجواد الوهاب ولم يذكر
 الرب والله والمالك للمالك وقد ذكر في البداية المعاني متضمنة لكثير من الاسماء الحسنى
 فقال الرب هو القادر الخالق البارئ المصور الحي القيوم العليم السميع
 البصير المحسن المنعم الجواد المعطي المانع الضار النافع المقدم المؤخر الذي يضر
 من يشاء ويهدى من يشاء وليسد من يشاء ويشقي من يشاء ويعز من يشاء ويذل
 من يشاء الى غير ذلك من معاني ربوبيته التي لا تحصى ما يستحقه من الاسماء
 الحسنى واما الملك فهو الامر الناهي المعز المذل الذي يصر في امر عباده
 كما يحب ويقلبهم كما يشاء وله من معاني الملك ما يستحقه من الاسماء الحسنى
 كالعزيز الجبار المتكبر الحكيم العدل الخافض الرافع المعز المذل العظيم الجليل
 الكبير الحسيب المجيد الولي المتعالي مالك الملك المقسط الجامع العزيز ذو من
 الاسماء العائدة الى الملك واما الاله فهو الجامع لجميع صفات الحال
 ونفوت الجلال فقد دخل في هذا الاسم جميع الاسماء الحسنى ولهذا كان القول
 الصحيح ان الله اصل الاله كما هو قول سيبويه وهو راسي الاله ما سئل
 منهم وان اسم الله تبارك وتعالى هو الجامع لجميع معاني الاسماء الحسنى
 والصفات العلى فقد تضمنت هذه الاسماء الثلاثة جميع معاني اسمائه

فصل

لما ذكرنا اسمائه ما ليس بفسر دبل يقال اذا في القرآن
 وهي التي تدعى بمنزلة جاتها افرادها فطر على الانسان
 اذ ذكر موضع نوع نقص على رب العرش عن عيب وعن نقصان
 كالمانع المعطي والضرار الذي هو نافع وكما له الامران
 ونظر هذه التاثير القوي بما تسميها بالاسم المفضل المذكور
 وكذا المعز مع المذل وفاضل مع رافع لفظان من دو جان
 وحدث افراد اسم منتقم فهو قو في حاقه قال ذو العرفان
 ما جاء في القرآن غير متعبد بالجزء من وجا بد ونوعان

قال المصنف في مدافع الفوائد اسماء تعالى منها ما يطلق عليه مدافع
 ومقتضا لغيره وهو غالب الاسماء كالقدير والسميع والبصير والعزير
 والحكيم وهذه السبع الاسماء تدعى به مفردا او مقترنا بغيره فتقول يا عزيز
 يا حكيم يا غفور يا رحيم ولا يفرد كل اسم وكذلك في كونا عليه والخبر عنه
 به يسوغ لك الافراد والجمع ومنها ما لا يطلق عليه مفردة بل يقربا بمقابلته
 كالمانع والضرار والمنتقم فلا يجوز ان يفرد هذا عن مقابله بل مقربا
 بمقابلته كالمانع والضرار والمنتقم فلا يجوز ان يفرد هذا عن مقابله
 فانه مقربا بالمعطي والمانع والعفو فهو المعطي المانع الضار النافع
 العفو المنتقم المعز المذل لان الحال في اقتران كل اسم من هذه بمقابلته
 تدل على انه المفرد بالرؤوسية والتدبير الخلق والتصرف فيهم عطا ومنع
 ونفع وحر وعتق وانتقاما واما ثلثي عليه بحمد المانع والانتقام والاضرار
 فلا يسوغ مفردة الاسماء المنزوجة بحسب الاسماء من هذا الاسم الواحد
 الذي يمتنع فصل حروفه عن بعض حروفه وان تعدت جارية في الاسم
 الواحد وله كذا لم تجيء مفردة ولم تطلق عليه الا مقترنة فاعلمه فلو قلت
 يا مذل يا هنار يا مانع او يا حنن يا مذل يا مذل يا مذل يا مذل يا مذل
 له حتى تذكر مقابلته هذا كلامه رحمه الله وهو شرح لهذه الايات التي ذكرناها
 وقوله لم تطلق عليه الا مقترنة ولما قال وحديث افراد اسم منتقم فموقوف
 كما قاله هار المعرفه فان اليات في الصحيح ان الله له تسعة وتسعين اسما من
 احصاها دخل الجنة ولم يكن في عدد ما وانما ذكرت في رواية الترمذي وفيه
 وموقوفه والموقوف اصح فاذا كان موقفا لم ينقص هذه القاعدة واما
 مجيء المنتقم في القرآن فانه لم يطلق عليه حالا وانما هو في الالفاظ
 ما لم يجرى في قوله انما من المجزئ من فتقون وها في الفرق بلفظ دون قال
 كحمله في موضعين وكحمله في موضعين اي نوع فتق بالجزء من وقت لم يقيد به
 كافي قوله ان الله عز وجل وانتقام وقال تعالى وما عاد فينتقم الله منه والله
 عز وجل وانتقام وقال تعالى فانتقمنا منهم فاعز قتلهم في اليوم وقال فانتقمنا من
 الذين اخرجوا وكان حقا علينا نصر المؤمنين

فصل

ودلالة الاسماء انما هي في كمالها معلومة ببيانات
 دللت مطابقة لذاتنا وكذا الترتيب اوضح الرفعان
 اما مطابقة الدلالة فهي ان الاسم يعبر عنه بغيرها
 ذات الاله وذلك لوصف الذي يستحق منه الاسم بالميزان
 لكي دلالة على احد المعاني بتضمن فافهمهم بيان
 ولنا دلالة على الصفة التي ما استوفينا فالترام دان
 واذا اردت لذاتنا لا بين مثال ذلك لفظة الرحمن
 ذات الاله ورحمة مذكورة فيها فهاهنا اللفظ مدلولان
 احدهما يعبر عنه الموصوف في تضمن ذاد اوضح التبارك
 كانه وصف الحق للارام وذلك استحقاق لوزن العلم للرحمن
 فلهذا دلالة على بالترام مر بين والحق ذو تبيينان
 لهذه القاعدة التي ذكرها المصنف لبيان خاصية دلالة الاسماء الخمسة
 على معانيها مل عامية في جميع اللفاظ بالنسبة لمدلولاتها وضايف ذلك
 ان الدلالة لفظية وعقلية فاللفظية اما ان يعطى اللفظ كمالا
 فتناولته من المعاني والاصناف فتسمى دلالة مطابقة لان اللفظ طابق
 المعنى ما عذرت ما دة وانقص واما ان يعطى اللفاظ بعض ما تناولته من
 المعاني فتسمى دلالة تضمن لان المعنى بعض اللفظ وداخل في ضمنه واما
 الدلالة العقلية فهي خاصية العقل والفكر لعدم دلالة اللفظ بحد ذاته
 عليها ونما ينظر العقل في ذلك المعنى الذي دل عليه اللفظ وما يترتب من
 المعاني الخارجية وما يشترط له من الشروط التي لا يتم بدونها فلهذه
 قاعدة اصولية تجرب في جميع اللفاظ وتعتبر في كل موضع وذكر المصنف
 فهاهنا ما يتعلق بالاسماء الخمسة فافهم ان الاسم من اسمائه الكريمه
 ان دل على الذات الالهية والوصف الذي استحق منها دلالة مطابقة
 وان دل على احد الامور اما الذات وحدها او الصفة وحدها فدلالة
 دلالة تضمن وان دل على صفة اخرى لازمة لما دل عليه فدلالة
 التزام ومثال ذلك ما الاسماء الخمسة لفظة الرحمن فان دلالة

على

٤٣

استلزام

على ذات الاله وعلى رحمة ذواته دلالة مطابقة ودلالة على الذات
 وحدها وعلى الرحمة وحدها دلالة تضمن ودلالة على الحياة الكاملة
 وعلمه المحيط دلالة التزام لان ذلك جلال رحمة من دون حياة الارحام وعلمه
 جلال الارحام وما يوصل اليه من الرحمة وكذلك ما تقدم من استلزام الملائم لجميع
 صفات الملك الكامل الذي لا يتم بدونها واستلزام كبر جميع صفات الربوبية
 واستلزام الاله جميع صفات الالهية وكثير من اسمائه الحسن يستلزم عدة واصناف
 كالكبر والعظيم والجيد والحمد والحمد وحيث ذكر المصنف هذه القاعدة المتعلقة
 باسمائه الحسن فلنصفه ان ذكرا عدة قواعد تتعلق بالاسماء والصفات تنتمي
 للفاصلة ذكرها في بدايع الفوائد قال رحمه الله فان جليله
 ما يجري صفة او حيزا على الرب يتبارك وتعالى اسما واحدا ما يرجع الى نفس
 الذات لقوله ذات وهو وجود وشيئ الثاني ما يرجع الى صفاته وقوته كالعليم
 والقدير والسميع الثالث ما يرجع الى افعاله كالحق والوارث الرابع ما يرجع الى
 التزكية المحض ولا يرب من تضمنه بلوقا اذ الاحمال في عدم المحض كالقدوس السلام
 الخامس ولم يذكره اكثر الناس وهو الاسم الذي على جملة اوصافه عدة لا يختص
 بصفة معينة بل هو على معنى مفرد نحو الجيد العظيم الصمد فان المحمد
 من الصفات متعددة من صفات الحال ولفظه يدل على عدة اقسام موصوفة للسعة
 والكثرة والزادة ومنه استبحر المخرج والفقار والحي والناقة علفا ومنه رب العرش الجيد
 صفة للعرش لسعته وعظمته وشرفه وتامل كيف جاء هذا الاسم مقتريا بطلب صلاة
 من الله على رسوله كما علمنا صلا الله عليه وسلم لانه في مقام طلب المزيد والتقرض لسعة
 العطاء وكثرة ودوامه فاق في هذا الظاهر باسم تقيضه كما تقول اغفر لي وارحمي
 انك انت الغفور الرحيم والرحيم انك انت السميع البصير فقول الله جل وسلا المير
 باسمائه وصفاته وهو من اقرب الوسائل واصها الى الله ومنه الحديث ان من في المسند
 والتميز في الظواهر والجلال والكرام ومنه اللهم اني اسألك بانك لا اله الا انت
 المنان بديع السموات والارض ما ذا الجلال والكرام فلهذا اسأل له ولقوله سبحانه
 وان لا اله الا هو المنان فقول الله باسمائه وصفاته وما احق ذلك بالاجابة
 واعظم موقعا عند المسؤل ولعله باب عظيم من ابواب تصديا سرفا لله مشاركة
 وقد فتح لمن يعرف الله فليزجوا المقصود وهو وصفه تعالى بالاسم المقتضى لصفات
 عديدة والعظيم من الصفات بصفات كثيرة من صفات الجلال وكذلك الصمد

قلت وقد تقدم وجه ذلك في المصدر ثم قال السادس صفة تحصل من اقتران احد الاسماء
 والوصفين بالآخر وذكر قدس الله على مفرديهما نحو الغني المحمد الغنى كقدر
 المحمد المجيد وهكذا غنية الصفات المقترنة والاسماء المزدوجة في القرآن فان الغنى
 صفة كمال والمحمد كذلك واجتماع الغني مع المحمد كمال اخر فله ثناء من غناه وثناء
 من حمده وثناء من افعاله وكذا الغنى القدير والمحمد المجيد والعزير الحكيم فتأمل
 فانه من اشرف المعارف واما صفات السلب المحض فلا تدخل في اوصافه تعالى
 الا ان تكون متضمنة لنبوت كالحاد المتضمن للانفراد بالربوبية والالهية وكلام
 المتضمن لبرائته من كل نقص ينقض كماله وكذلك الاحبار عنه بالسلب بقوله لا شيء
 ثبوتاً لقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم فانه متضمن لخالصيته وقبوضيته
 وكذلك قوله تعالى وما مسنا من الغوب متضمن لكمال قدرته وكذلك ما يعبر
 عن ربه تعالى ذرة في الارض ولا في السماء متضمن لكمال علمه وكذلك قوله تعالى
 لم يلد ولم يولد متضمن لخالصيته وغناه وكذلك قوله لم يكن له كفوا احد
 متضمن لتفريده بكمال وان لا نظير له وكذلك قوله لا تدركه الابصار متضمن
 لعظمته وان لا حيل ان يدرك بحيث يحاط به ولهذا مطرد في كل ما وصف به نفسه
 من السلب فيجب ان يعلم انها امور احدها ان ما يدخل في باب الاخبار
 عنه تعالى او سمع مما يدخل في باب اسمائه وصفاته كالشيء الموجود والقائم
 بنفسه فان هذا يجبر به عنه ولا يدخل في باب اسمائه الحسن وصفاته تعالى
 الثاني ان الصفة اذا كانت منقسمة الى كمال ونقص كدخولها في اسمائه
 بل يطلق عليه منها كمالها وهذا كالمربوع والمضارع والمفعل فان هذه الالفاظ
 لا تدخل في اسمائه وكلها تعلق باسماء بالصفات عند الاطلاق بل هو العفوا
 سر يد فان الارادة والفعل المصنع منقسمة ولهذا انما اطلق على نفسه
 ذلك الكلمة فعلا وخبر الثالث انه لا يلزم من الاحتيار عنه بالفضل عنه مقيد
 ان لا يشق له منه العلم مطلق كما غلط فيه بعض المتأخرين فيجعل من اسمائه
 الحسنى المفضل الفات الماكر تعالى الله عن قوله فان هذه الاسماء لم يطلق عليه
 سبحانه منها الافعال مخصوصة معينة فلا يجوز ان يسمى بالصفات المطلقة
 المتأخرين ان اسماءه الحسنى هي اعلام ووصاف والوصف فيها لا ينفي العلم
 بخلاف اوصاف العباد فانها تنافي علمهم لان اوصافهم مستتركة ففانها
 العامة المختصة بخلاف اوصافه تعالى الخامس ان الاسم من اسمائه
 له دلالات دلالة على كذا والصفة بالمطابقة ودلالة على احدهما
 بالتضمن

بالتضمن ودلالة على الصفة الاخرى بالبروز السادس ان اسماء الحسن
 لها اعتباران اعتبار من حيث الذات واعتبار من حيث الصفات ففي الاعتبار
 الاول مترادفة وبالاختبار الثاني متباينة السامع ما يطلق عليه في باب
 الاسماء والصفات توقيفي وما يطلق عليه في الاخبار لا يجب ان يكون توقيفياً
 كالقديم والحديث والموجود والقائم بنفسه فهذا فصل الخطاب في مسألة
 اسمائه هل هي توقيفية او يجوز ان يطلق عليه منها ما لم يرد به السامع
 الثاني ان الاسم اذا اطلق عليه جاز ان يشتق منه المصدر والفعل فيجبر به عنه
 فعلا ومصدر نحو السميع المصدر القدير يطلق عليه منه اسم السمع والسمع والقدرة
 ويجبر عنه بالافعال من ذلك نحو قد سمع الله وقد رافتم القادرين وهذا
 ان كان الفعل متعديا فان كان لازماً لم يجبر عنه به نحو الحي بل يطلق عليه
 الاسم والمصدر دون الفعل بل يقال حيي التامع ان افعل الرب تعالى صادرة
 عن اسمائه وصفاته واما الخلقين صادرة عن افعاله قال تعالى فاعلم ان
 كماله والخلق كماله عن فعاله فاشتقت له الاسماء بعد الاطلاق والرب تعالى
 لم يزل كما لا يخفى افعاله عن كماله لانه كمال بذاته وصفاته فافعاله صادرة
 عن كماله كماله ففعل الخلق وفعل الخلق كماله لا ينفك عن كماله فافعاله صادرة
 عن كماله العلم بها اصل للعلم بكل معلوم فان المعلومات سواء اما ان تكون خلقاً
 له تعالى او امراً اما علم بما كونه او علم بما شرعه ومصدر الخلق والامر
 عن اسمائه الحسنى وهما يرتبطان بها ارتباطاً مقتضي مقتضيه فالامر كله
 مصدر له عن اسمائه الحسنى ولهذه الكلمة حسنى لا يخرج عن مصالحي العباد ومراعاة
 الرحمة بهم والاحسان اليهم بتجليلهم بما امرهم به ونهاهم عنه فامره كماله مصلحة
 وحكمة ورحمة ولطف واحسان اذ مصدره اسماؤه الحسنى وفعله كماله يخرج
 عن العدل والحكمة والمصلحة والرحمة اذ مصدره اسماءه الحسنى فلا تفاوت
 في خلقه ولا عبث ولم يخلق خلقه بالعلم ولا اعتباراً بسدر ولا اعتباراً بكمال
 موجود سواء باجادة فوجوده سواء تابع لوجوده فالعلم باسمائه
 واصنافها اصل لساائر العلوم فاما احصى اسماءه كماله في الخلق احصى
 جميع العلوم اذ احصى اسمائه اصل الاحصاء كل معلوم لا المعلومات
 هي مقتضياتها ومن يتطهر بها فبأنها مصدر الخلق والامر عن
 علمه وحكمته تعالى ولهذا لا نجد فيها خللاً ولا تفاوتاً بالخلق والواقع

فيما يامر به العبد او يفعل اما ان يكون له فعل به او لعدم حكمته واما الرب تعالى
فهو العليم الحكيم فلا يعرف فعله ولا امره خللا ولا تفاوت ولا تناقض الحادي عشر
ان الاسماء كلها حكي ليس فيها اسم غير ذلك اصلا وقد تقدم ان من اسمائه ما يظلم
عليه باعتبار الفعل نحو الخالق الرزق والمحيي والمميت وهذا يدل على ان افعاله كلها
خيرات كلها محضه لا شر فيها لانه لو فعل الشر لاستقل به من اسم ولم تكن
اسماؤه كلها حكي وهذا باطل فالشر ليس اليه فكما لا يدخل في صفاته ولا الحق
ذاته فلا يدخل في افعاله فالشر ليس اليه الا ضيفا اليه فعلا ولا وصفه وانما
يدخل في مفعولاته وفوق الفعل والمفعول فالشر قائم بمفعوله المبين له
لا بفعله له به ففعله قائم له فانه حفي على كثير من المتكلمين وزلت فيه اقدم
وصلت فيه الفهم وبعد الله الحق لما اختلفوا فيه باذنه والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم الثاني عشر في بيان مراتب احصاء اسماء الله تبارك وتعالى
التي هي احصاؤها دخل الجنة هو قطب السعادة ومدار النجاة والفلح مع
المرتبة الاولى احصاء الفاظها وعددها المرتبة الثانية فهم معانيها ومداركها
المرتبة الثالثة دعاؤه بها كما قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
وهو مبدئان احدهما دعاء ثناء وعبادة والثاني دعاء طلب ومسالمة والابني
عليه السلام اسمائه الحسنى وصفاته العلى وكذلك لاسماء الله تعالى لا يوجد
اعدا شيء او باذات اغفر لي وارحمني بل يسأل في كل مطلوب باسم يكون مقتنيا
لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلا اليه بذلك الاسم ومن تأمل ادعية رسول
والاسماء خاتمهم وامامهم صلوات الله وسلامه عليهم وجد بها طائفة من الاسماء
الثالث عشر اختلف النظار في الاسماء التي تطلق على الله وعلى عباده والحكي
والسميع البصير والعليم والعزيز والمكبر ونحوها فقالت طائفة من المتكلمين
هو حقيقة في العبد محبان في الرب وهذا قول غلاة الجهمية وهو خيب الاقوال
الثاني مقابله وهو انها حقيقة في الرب محبان في العبد وهذا قول ابي حنيفة
الثالث اسمي الثالث انها حقيقة فيهما وهذا قول الاثرين وهو الصواب
واختلف في الحقيقتين فيهما لا يخرج جماعا كونها حقيقة فيهما وللرب تعالى منها
ما يليق بجلاله وللعبد منها ما يليق به وليس لهذا موضع التفرع لما حذر هذا
الاقوال ابطال باطلها وتصحيح صحيحها فان الغرض الاشارة الى امور ينبغي
معرفة

وهي فيهما في هذه الباب ولو كان المقصود بسطها لاستدعت سفيرا او اكثر
الرابع عشر ان الاسم والصفة من هذا النوع له ثلاث اعتبارات اعتبار من
حيث هو مع قطع النظر عن تقييده بالرب او بالعبد الاعتبار الثاني اعتبار من حيث
الرب محض به الثالث اعتبار من حيث ما قاله العبد مقيد به فالزم الاسم لذاته
وحقيقته كان ثابتا للرب والعبد والرب منه ما يليق بجلاله وللعبد ما يليق به
ولهذا كاسم السميع الذي يلزمه ادراك المسروعات والبصير الذي يلزمه
رؤية المبصرات والعليم والقدير وسائر الاسماء فان شرط صحة اطلاقها حصول
معانيها وحقائقها الموصوف بها كما يلزم لهذه الاسماء لذاتها فاثباته للرب تعالى
لا محذور فيه بوجه بل يثبت له علم وجهه لا يماثل في خلقه ولا يشابههم في
نفاة عنه لاطلاقه على المخلوق احد في اسمائه وحده صفات كماله وهو الله
على وجه يماثل في خلقه فقد شبهه بخلقهم ومن شبه الله بخلقهم فقد كفر
وهذا ثبت له علم وجهه لا يماثل في خلقه بل كما يليق بجلاله وعظمته
فقد يرى ما فرقت التشبيه ودم التعطيل وهذا طريق العلم الكسنة وما يلزم
الصفة لا حاشا فيها الى العبد وجب تقييده عن الله كما يلزم حاشا للعبد من غير
والسنة والحاشية الى العبد ونحو ذلك وكذا ما يلزم الادته من غير نفسه
في جلب ما ينتفع به ودفع ما يتضرر به وكذا ما يلزم من علمه من
احتياجه الى ما يعوز عليه وكذا من يجوز له مقتدر اليه مما طابه كل هذا يجب
تقييده بالقدوس السلام تبارك وتعالى وما يلزم الصفة من جهة اختصاصه
تعالى بها فانه لا يثبت للمخلوق بوجه لعل له يلزمه القدم والوجوب
والاحاطة بكل معلوم وقدرته وازادته وسائر صفاته فانما يختص
بها لا يمكن احبائه المخلوق فاذا احصت هذه القاعدة خبر عقلها
كما ينبغي خلصت من الاقوال التي لها اصل بلا المتكلمين افة التعطيل
وافة التشبيه فانك اذا وثبت لهذا الكلام حقيقة من النقص ثبت لله الاسماء
الحسنى والصفات العلى حقيقة فخلصت من التعطيل ونشيت عن
فضائل المخلوقين وسابقتهم فخلصت من التشبيه فتدبر هذه الوضع
واجعله اختيارا الذي ترجع اليها في هذه الباب والله اعلم بالصواب
الخامس عشر ان الصفة متى قامت بوصف لزمتها الربعة امور احرار

لفظيا ما هو ان معناه ان فاللفظيان يتوفا وسلبا فالسلب في الاستحقاق
 للموصوف منها اسم وسلبا ان غلبت الاشتقاق لغزها والمعنى ان يتوفا
 وسلبا فالسلب في الوجود حكمها الى الموصوف ونحوها عنه والسلب في الوجود
 حكمها الغزها ولا يكون احدا عنه وهذه قاعدة عظيمة في معرفة الاسماء وصفها
 فلنذكر من ذلك مثلا واحدا وهي صفة الكلام فانها اذا قامت بحل كان لهو الله تعالى
 دورا ما لم يعم به واحد عنه بها وعاد حكمها اليه دون غزها فيقال قال ابراهيم
 ونادى ونادى واخبر وخطب وتكلم وكلم ونحو ذلك واستغنت لهذه الاحكام لغزها
 فيستدل بهذه الاحكام والاسماء على قيام كصفة به وسلبا عما غزها على عدم
 قيامها به وهذه القواعد هي التي رويها على المعتزلة والجمعية وهو من اصح
 الاصول في ادراكها الاسباب ان الاسماء الحسنى لا تدخل تحت صفة ولا
 تحت جرح ما ذكره ما تقدم معونه وما سياتي له تحت في الفصل بعد
 فصل في بيان حقيقة الاحاد في اسماء رب العالمين
 وذكر انقسام الملوك من

والمقصود من هذا الفصل حفظ اسماء الله واصفا عنه ان تحرف او تغير
 او ينقص منها شئ او ينجس من كمال شئ من واصفا او تفضل او تميل
 ولهذا ذكر الاصل الجامع في هذا بقوله
 اسماءه واصفا ومدح كلها مشتقة قد حملت طعان
 يعني ان اسماءه كلها واصفا ومدح وحمد وثناء وهي مشتقة من معانيها
 ثابتة له حقائقها ولذلك كانت حسنى فلو كانت اعلا ما حصة لم تكن
 حسنى ولو كانت دالة على نقص او بعضها دالة على ذلك لما كانت كلها
 حسنى ولهذا اذا كان الوصف محتملا للمدح والغز لم يدخل في عطفه في
 واصفا الله واسمائه كالمريد الصانع والفاعل ونحو ذلك قال المصنف
 في البداية والثامن عشر ان الصفات ثلاثة انواع صفات كمال وصفات
 نقص وصفات لا تقتضي كالا لا نقصا وان كانت التسمية التقديرية
 تقتضي قسما لا يبا وهو ما يكون كاللا نقصا باعتبارها وكوب تعالى

منزهة عن الاقسام الثلاثة وهو موصوف بالقس الاول فصفاته كلها صفات كمال
 مخف فموصوف من الصفات بالكلية اوله من كمال كماله ونقصه اسماءه الدالة
 على صفاته فهي حسن الاسماء والكلية فليس في الاسماء احسن منها ولا يتوفا غيرها
 مقامها والاف في معانيها وتفسير الاسم منها بغيرها ليس تفسير ابراهيم مخف
 بل هو على سبيل التفسير والتفهيم واذا عرفت هذا فله تعالى صفات كمال احسن
 اسم واطهر واتم معنى والعبرة في غزها عن ثابته عيب او نقص من شئ
 اياك والاحاد وفيها انه كفر معا ذلهم من لغزها
 وحقيقة الاحاد وفيها الملوك بالاسم والاسماء والاشكال
 فالملوك اذا تلاك طوائف فغيرهم غضب من الرجز

لما بين ان اسماءه تعالى كلها او صاف ومدح حذر مما ينافي ذلك وهو الاحاد واخبر انه كفر
 بما قال تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذي يلجذون في اسمائه
 يسبحون وما كانوا يعلمون وانما كان الاحاد وفيها كفر الاند لما احذر الله به ورسوله
 من صفات الله المقدسة ونعوتها الكاملة بالملوك فيها بالاشراك فيها وجعلها له
 ولغزها كما يفعل المشركون او في معانيها وحقائقها كما يفعل المعطلة او انكارها
 جملة كما يفعل الزنادقة ولهذا اخبر المصنف ان الملوك في حقيقة الالوهية اقسام
 كلهم حل عليهم غضب الله وعذابه قال في بيان سبع الفوائد العشرية وهو جامع
 لما تقدم من الوجوه وهو معرفة الاحاد في اسمائه حتى لا يقع فيه قال تعالى
 والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذي يلجذون في اسمائه يسبحون وما كانوا
 يعلمون والاحاد وفيها هو العبدول بها ونحوها ومعانيها على الحق الثابت
 وهو ما خوذ من الملوك كما يدرك عليه مادة كحج منه الحمد وهو كسوف في جانب البهر
 الذي قد مال عن الوسط ومنه الملوك في الدنيا ما مل عن الحق الى باطل ومنه
 قال اي السكيت الملوك ما مل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه ومنه الملوك
 هو ففعل ما ذكر وقوله تعالى ولو تجد من دونك ملحا اي ما بعد اليه
 وتعب طيئه وتلجج اليه وتيقن اليه عن غزها يقول العرب الملوك فلان فلان
 اذا عدل اليه اذ تعرف هذا فالاحاد في اسمائه يتاثر وتقال انواع ان
 يسمى الاصنام بها لتسميتها باللات من الالهة والعزى من العزى وتسميتها
 الحسنى بها وهذه الاحاد حقيقة فانهم عدلوا باسمائه الى اوثانهم والكفر بها طاعة
 ولهذا قال الله المشركون لانهم سموها اوثانهم قالوا له فان

لهم يشبهوا المخلوق بالخلاق عكس شبه الخلاق بالانسان
 اي يدخل في الاتحاد في اسماء الله من جهة التثنية في التسمية المشركون الذين
 يشبهوا الخلق بالخالق من جهة التثنية في التسمية المشركون الذين
 فسبوا الهة ونحوها من اسماء الله ما خلوا كما تقدم ويدخل فيها بعض
 المسيحية من غلاة الخرافة واليهود الذين يشبهوا الخالق بالخلق
 فجاءوا حارث بن نصر من الانبياء من ادعاءه على ما يعقلونه من
 صفات المخلوقين واعطوا صفاته صفات صفات المخلوقين وهذا
 من اعظم الاتحاد في السمات وايته

وكذا ان اهل الاتحاد فانهم اخوانهم من اقرب الاخوان
 اعطوا الوجود جميعه اسماءه اذ كان عين الله ذال سلطان
 والمشركون اقل من كامنهم لهم خصصوا الاسم بالارواح
 ولذا كانوا اهل شرك عندهم لو عموما كان ما كفران
 اي ذلك يدخل في قول الملحد من الذين يشركون بين المخلوقين والخالق
 ببعض الصفات اهل الاتحاد الذين يسمونهم وطغي كفرهم وتلطفوا
 غاية التلطف والاضلال الناس بكفرهم في التثنية التي لو اظهرها
 على صورتها وحققتها لرى الناس منها انكار رب العالمين جملة
 وانكار الرسل والكتب جملة وانكار المعاد والبعث بعد الموت ولذلك
 اتفق العارفين باقوالهم انهم كفروا باليهود والنصارى والمشركين
 وما ابله العجب اغترار كثير من ينسب الى الاسلام هذه الذنوب الخبيثة
 وتفتيحهم لاسرار هذه الذنوب حتى ادخلوا في كبرهم واعتبروه في مباحثهم
 ونسبوا للتثنية فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحققة من بعدهم
 ان جميع العالم العلوي والسفلي شيء واحد متحد بعضه ببعض
 وان تباين اجزائه وتفرقت احواله فائتم خالق والمخلوق والادب
 والمربوب ولا واجب الوجود وممكن الوجود بل الخالق نفس المخلوق
 والرب نفس المربوب والعبه نفس المعبود وجعلوا لله كصفة محدودة
 ومنه مودة اذ كان هو المودع له يوم تعالى الله عن كل علم علوي

فانه

فانهم اعظم الملحد من في اسماء الله وصفاته والمشركون اقل من كامنهم
 لانهم خصصوا مبدء الوجود من الاصنام والارواح بالاسماء الله ويقولون الملائكة
 اعطوا جميع الموجودات اسماء الله واصنافه اذ كان اصل مذهبهم ان الله
 عين هذه الموجودات قالوا وانما نفخا المشركين لانهم خصصوا الالهة ببعض
 المخلوقات ولو عموما جعلوا كل موجود الهاما مشركوا وكفروا فتبا لهم ما اضلهم
 واعمالهم حيث انكروا وجود واجب الوجود الرب العظيم الملك الكبير والستيب
 عليهم بوجود هذه المخلوقات الممكنات التي ليس لها من نفسها الا عدم عدم
 الوجود وعدم الحال وهذه القبول كفي في ردة مجرد صورة فاه ضاوة معلوم
 بظهور العقل والسر والقصود ان هذا هو الملائكة من الذي احدثوا في اسماء الله
 وجعلوا لها اسماء المخلوقات كما خصها المشركون ببعض المخلوقات

والملحد الثاني فذو التعطيل اذ ينفي حقائقها بل يبرهان
 ما ثم غير الاسم وله بما ينفي الحقيقة نفي ذي بطلان
 هذا القسم الثاني من الملحد من في اسماء الله ولهم المعطلة لاسماء الله النافين لحقائقها
 ومعانيها بل يبرهان ولا حجة الا لاهوتية والاراء فاسدة لا تسمين ولا تعني مما جوع
 فلا يثبتون لله الاسماء مبدء عن المعاني فيقولون عليهم بل لا علم سمع ولا سمع
 بصير ولا بصير قدر بلا قدر وان ائتموا لها معنى او لوها المعاني المجازية التي
 يعلم بالضرورة ان اسم الله ورسوله لم يرداها بل اذ اعزها ويدخل في قولهم
 الجهمية والمعتزلة والاستقرية والماتريدية في الصفات الفعلية الخبرية فان
 مسلمة في المسئلة الجهمية في الصفات الذاتية قال في البداية والبعث
 تعطيل الاسماء عن معانيها ومجرد حقائقها لقول ما يقول من الجهمية
 واتباعهم انما القاطع حروقة لا تتضمن صفات واصفا في فيطلقون عليه
 اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمحكم والمريد ويقولون لاصابة له ولا سمع ولا
 بصير ولا كلام ولا ارادة تقوم به وهذا ما اعظم الاتحاد فيها عقلا ولغة وشرعا
 وفطرة وهو مقابل الحاد المشركين فان اولئك اعطوا اسماء وصفاته لالهتهم
 ويقولون مسبوقة صفات كماله ومجدها وعطلوها فكلاهما ملحد في اسمائه
 ثم الجهمية وفروخهم متفادون في هذه الاتحاد فيهم العالي والمتوسط

والمنكوب وكل ما وجد شيئا مما وصف الله به نفسه او وصفه به رسول
 فقد اكد في ذلك فليست قل او ليست كذا انتهى وقوله
 فالقصد دفع النقص معنى الحقيقة فاجتهد فيه بلفظ بيان
 عطر وحرف ثم اول وانفها واخذ بتجسيم وبالكفران
 للمبتدئين حقائق الامماء والاصناف بالاحبار والقران
 فاذا لم يحتجوا عليك فقل لهم لهذا المجاز وهو وضع كان
 فاذا غلبت على المجاز فقل لهم لا يستفاد حقيقة الايقان
 اني ذلك ادلة لفظية عزلت عن الايقان منذ زمان
 يعني ان القصد من هذه المعطى المحرر دفع نقص الكتاب والسنة الواردة في
 صفات الله ونعوتة فهو مجتهد بدفع غايته ما يمكنه بحكم ما يقدر
 عليه فيتوسلون الى هذه القصد الباطل بتعطيل المعاني الصحيحة وتحويلها
 اي تعويجها الى معان باطلة فينتفي المعنى الحق ويثبت المعنى الباطل
 ثم ما يكفهم لهذا حتى يقذفوا اهل الحق المبتدئين حقائق السماء الله وصفاته
 على ما جاءت به النصوص بالتجسيم والتكفير ليسفروا ما فوقهم ويريدوا
 بما وضعوا لهم من الامماء الباطلة ويسمون انفسهم اهل الحق ومقاتلهم
 التزنية قلبا للحقائق كما قال الله تعالى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
 غورا فاذا هم فاضوا اهل السنة والجماعة عرفوا ان نصوص الكتاب
 والسنة مع اهل السنة فينوصي بعضهم بعضا فيقولوا اذا احتجوا
 عليكم فقولوا لهم لهذا المجاز وهو ما وضع فانيا وليس المراد
 به ما نفروا منه فاذا تمكنوا من هذا صالوا به وجالوا فاذا غلبوا على المجاز
 وانهم من الحقائق ما لا قبل لهم به ولا يمكن دعوى المجاز به كما هو جلي
 في نصوص الاسماء والصفات ليجئ الى قاعدة لهم خبيثة باطلة
 وهي ان النصوص ادلة لفظية لا تفيد الحق واليقين وانما تفيد
 غلبة الظن وبزعمهم ان الذي يفيد اليقين هو الروايات الفاسدة
 وعقولهم الضالة فاذا انت النصوص مخالفة لما استقر في نفوسهم

رواها الملائكة من حرفها على المراد بها موافقة لما يعتقدونه وقد غلطوا
 في هذه الكبر الفلظ وفحشه فان نصوص الكتاب والسنة في اعلى رتب
 الحق واليقين وهي ارفع انواع الصدوق فانها كلام الله الذي لا صدق
 منه ضلال ولا احسان منه حديثا وكلام الصادق المهدي الذي لا ينطق
 عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ومع ذلك فقد ايداهم ورسولهم
 ما اخبر به من الحق بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة التي لا تبقي
 في قلب مرئى الهدى والحق ادنى ريب وفانية ما يوجد عند المتكلمين
 من المعقولات والبراهين حيز ليس مما اشتمل عليه كتاب الله وسنة رسوله
 بل لا يمكن ان يوجد في الكتاب والسنة مسألة واحدة مخالفة لما يعلمه
 العقلاء اهل البصائر مما فذلة بل ادلة المعقول موافقة لادلة المنقول
 فكم يقول القائل انها ادلة لفظية لا تفيد اليقين سبحانه هذا
 بهتان عظيم لمن منه بطمان اخباره واوراه ونفاهيه والكفر برب
 العالمين واسا فانه لا شبهة متقوله ان يتناول اذا فتحت لهم هذه
 القاعدة الشنعاء والمقالة التي لم يسبق المتكلمين بها احد من رسل الله
 والائمة العصاة والمتابعين لهم باحسان ثم ان المتكلمين اصلا اخر اليه يفرعون
 عند تنزههم النصوص عليهم وبه يتحصنون عما ادلة الكتاب وكسنة ذكره يقول
 فاذا اختلفت الادلة كثرة وغلبت عن تقرير ذابيان
 فعليك حينئذ بقانون وضعناه لدفع ادلة القران
 ولعلنا نرى ليس يقبل ان يفر ل بالمجاز ولا يعنى فان
 قل عارض المنقول بمعقول وما الا مران عند تعقل يتفقان
 ما ثم الواحد من اربع متقابلات كلها بوزان
 اعمال ذين او عكس او كل في المعقول ما هذا الذي امكن
 العقل اصل النقل وهو بوزان تبطله بطل اصله تحتان
 فتعين الاعمال للمعقول والسال الغاء للمنقول بالقانون الذي امكن
 اعماله يقضي الى الغائب فالهجرة لهج التردد والتسيان

يعني ان المتكلمين يصلون هذه القانون الباطل على دفع احد المتكلمين
 والسنة وحاصل تقريرهم انهم يقولون اذا عارض العقل والنقل
 فلا بد من واحد من الربعة امور اما ان يعمل كلاهما او يلغيا او
 يعمل النقل ويلغى العقل او يعمل العقل ويلغى النقل وعندهم ان الاقسام
 الثلاثة الاول غير ممكنة وانه يتعين القسم الرابع وهو اعمال العقل
 والغاء المنقول وذلك ان اعمالهما مع التعارض غير ممكن فانه لو
 اعلا والحالة هذه لم يكن تعارض والغاؤها ايضا غير ممكن لانه يلزم
 منه بطلان العقل والنقل واعمال النقل مع الغاء العقل غير ممكن على تقدير
 لان اعمال النقل يقتضي الغاء فان النقل لم يزل الا بالعقل فهو الطريق
 لثبوتهم على زعمهم فاذا قد صفا في الاصل الذي هو العقل لزم القدر فيما
 يفرع عنه وهو النقل فتعين حينئذ اعمال العقل والغاء النقل
 بهذه القانون القاعد ووجب ان توزن به نصوص الكتاب والسنة
 وهذه التقسيم الذي حصروه بهذه الاقسام والحكم الذي حكموا به باطلان
 عقلا وسنعا وقد تصدى لابطال الامام الكبير شيخ الاسلام بائنة
 قدس سره ووجه في كتابه العقل والنقل فقال لما ذكر تقسيمهم لهذا
 والمقصود هنا الكلام على قول القائل اذا عارضت الادلة الشرعية
 والعقلية ارضه والكلام على هذه الجملة بني على بيان ما في مقدمتها
 من التلبس فاما بنية على مقدمات اولها ثبوت تعارضها
 والثانية انحصار التقسيم فبما ذكره من الاقسام الربعة والثالثة
 بطلان الاقسام الثلاثة والمقدمات الثلاثة باطلة وبيان ذلك
 بتقديم اصل ونوعان يقال اذا قيل تعارض دليلان سواء كانا
 سمعيين او عقليين او احدهما سمعيا والاخر عقليا فالواجب ان يقال
 لا يخلو اما ان يكونا قطعيين او يكونا ظنيين واما ان يكونا احدهما
 قطعييا والاخر ظنيا فاما القطعيان فلا يجوز تعارضهما سواء
 كانا عقليين او سمعيين او احدهما عقليا والاخر سمعيا

وهذا مستقر عليه بين العقلاء لان الدليل القطعي هو الذي يجب بثبوت مدلوله
 ولا يمكن ان تكون دلالة باطلة وحينئذ فلو تعارض دليلان قطعيان
 واحد منهما ناقض مدلول الاخر لزم الجمع بين النقيضين وهو محال بل كلما
 يعتد تعارضهما من الدلائل التي يعتد انفا قطعية فلا بد ان يكون الدليلان
 او احدهما غير قطعي او ان لا يكون مدلولهما متناقضين فاما مع تناقض
 المدلولين المعلومين فيمتنع تعارض دليلين وان كان احدهما دليلين المتعارضين
 قطعيين دون الاخر فانه يجب تقديمه بالتفاوت العقلاء سواء كان هو سمعي
 او عقلي فان الظن لا يدفع اليقين واما ان كانا جميعا ظنيين فانه يصار
 الى طلب ترجيح احدهما فانهما ترجح كان هو المقدم سواء كان سمعيا او عقليا
 ثم احوال الكلام بما ينبغي وكفى رحمه الله تعالى ولما كان المولود من المتكلمين
 بتكليف القانون يوم نفع مبالغة دفع هذه الدوم بقوله
 والله لم تكذب عليهم انتا ولهم لدى الرحمن مجتمعان
 ولعناك يجرى العمدون ومن نفي الحاد يجرى ثم بالفقران
 ولعله اخذ ما قوله تعالى وذروا الذين لم يجدوا في السماه سبيح واما ما كانوا يعملون
 فالمجدون يجرى وبالعقاب الذي يبدون له الاسماء والصفات النافين للحاد
 المجدون يجرى ولعناك بالعنف والفقران والخلو في الجنة ونيل على الكرامات
 فاصبر قليلا انما هي ساعة يا منبت الاوصاف للرحمن
 فلسوف تجني جبر صير حتى تجني العز ووزر الالم والعذوان
 فانه سائلنا وسائلكم من ال ثبات والتعطيل بعد زمان
 فاعد حينئذ جوابا كافيا عند السؤال يكون ذاتيات
 برغب رحمة الله المنيست لصفات الله على صفة على ذلك لو كثر الخالفون
 وري منهم المعارضته والمعاكسة فان الصبر عاقبة حميدة خصوصا
 في المحن التي تستقطع وربما عقبها في الدنيا السعادة والفلاح
 والعز وصلاح فان الدنيا كلها قليل وعمر الانسان فيها اقل القليل
 ووفات الانبياء والامتحان في رسير بالنسبة العمر ووجته

فانه مسائل العباد عما كانوا عليه في الدنيا فمن كان حيا به ان يقول
قد قلت لرب ما قالته في كتابك وقاله رسولك محمد صلى الله عليه وسلم
ففيه الجواب المنجي وما كان حيا به تقديم العقول الكاسدة والاراء
الافاسدة على ما قاله الله وقاله رسوله لم يكن ذلك منجيا له من العقاب
ولا موصل له الى الثواب فان الله لا يسأل العباد الا عما جاء به المرسلون
اقرارا وعلميا وعاملا

هذا وثالثهم فنافيها ونافي ما تدل عليه بالبهتان
ذا جاهد الرحمن فقال لم يقن خالق ابد ولا الرحمن
يعني ان المسألة الثالثة هو النافي للاسماء الله ونافي ما تدل عليه من
صفات الكمال بالبهتان والقول الباطل وهذه اعظم انواع الاحاد فانهم
متضمن للحج الخالق ومحمد ربه بيته ووصافه المقدسة وذلك
كفرهم ونحوه وكافلاسفة الذين لم يتخلقوا لهم على محمد رب العالمين
هذه النوع الاحاد فاحذر من لعل الله ينجيكم من نيران
وتفوق بالزلفي لديه حنة الماوى مع الغفران والرضوان
هذه اي جميع ما تقدم من الاقسام هو الاحاد بينه المصنف لاجل الاجازة
منه فانه موجب لدخول النار والحذر منه موجب للنجاة منها والنفوذ
بالزلفي عنه الله في جنات النعيم ونيل المغفرة والرضى من الرب الكريم
فان العبد اذا نجا من الاحاد في السماء الله ورايته كان متبعا لكتب الله
وما جاءت به الرسول وهذه الطريق الموصل الى السعادة الابدية واذا
خالف هذه الطريق فاثم الاطرق الحميم ولما كان اكثر الناس قد سلكوا
طرق الجهالك واقطعتهم كسبا طين عن سعادتهم الا النادر منهم
وكانت النفس مجبولة على حب الشهوات والتفرد وعدم الرفيق حيث الصم
رحمة الله على من زوم الاستقامة وان قل الكوفاق وكثر الخالف فقال
لا تق حسبك غربة بين الوري فاناس كل الاموات في الحيا
وما علمت بان اهل الجنة اخراة حقا عند كل زمان

قل لي متى سلم الرسول وصحبه والتابعون لهم على الاحسان
ما جاهدوا منافق ومفاند ومحارب بالبغي والطغيان
ونظن انك وارث لهم وما ذقت الاذى في طاعة الرحمن
كلوا ولا حاديت حق جهادة في الله لا بيد ولا لسان
منكر والله المحال النفس في سب تحدث سوء ذلالي والحسان
لو كنت وارثه لاذن الاول ورثوا عذرا تمسكوا الاول

وكذلك ما حكاه الله تعالى حيث جعل لاهل الحق ما يعارضهم ويقاومهم ويحرس
على اذيتهم ورد ما معهم باي طريق ليقوم بذلك سيد الجهاد وليتبين الحق
ما الباطل فان الحق اذا عارضه الباطل واعلم فظهر ما دلته وبراهينه فابهم العقول
ووضوح واستقلى وتبين مما دلت ان الباطل وفساده ما به العبرة لمن اعتبر
وليحصل به تلك القين بين الصادق والكاذب فان المؤمن الصادق المتبع للحق
على الحقيقة لا يزداد المعارضات الاثباتا على ما هو عليه ويزداد ايمانه ويقل
ايقانه بخلاف ما لم يباينوا الايمان قلبه ولم يصل اليقين في حقه الى مرتبة الجبرم الذي
لا يشكر فيه فهذا الاكاذب يثبت عند الحق والقلقل فانه من بعد الله على حرفه
العافية المسخرة ربه لزم ما هو عليه وما لطف الله في حويلته ان لا يقين له
ما الحق ما من يراى انه بل يعافيه والافئنة الله الجارية التي لا تغير ولا تبدل
انه لا يدع الا بالاثبات كما قال تعالى انهم احب الناس ان يتكفوا ان يقولوا امين
ولهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين باعوا قلوبهم فلنصلح الله الذين صدقوا ولنصلح الكاذبين
قلو سلم حده المعارضين من المعاند بما والنفاقين والمحاربين سلم الرسول واصحابه
والتابعون لهم باحسان فمن يظن انه متبع لم يظن الحقيقة وانه سيسلم من الاذى
في سبيل الله فحقا لطف فانه لا بد ان يكون للرسول واصحابه وراث ولا عذر لهم
وراث ويقوم سوق الجهاد فان الدنيا دار مجاهدة وعبادة لا محل لها لثينة
واستقرار فان الراحة النامة في جنات النعيم ومن المعاليم ان الراحة لا تدرك
بالراحة بل لا بد من التعب والعناء ولكنها لا يهون الله علم عبادة المؤمنين
ويتجدد ما دلته المجاهدة في طاعة ربه اعظم ما يجده اهل الشهوات الحسية
ولهذا هو الواقع ولكن مرارة الابدان تمنع من الناس عن بعد الامر العظيم
لعمري ان الله امرنا ان كان دفعوا لا والله اعلم

المخالف لتوحيد المفضلين والمساكين

وهذا النوع هو رتبة رسالة الله لرسوله فانه كل نبي يبعثه الله
يدعو قومه الى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه فكل نبي
يقول لقومه اعبدوا الله ما لكم من الدخر فلا تتقوا وقال تعالى ولقد
بعثنا في كل اممة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو
الذي خلق الله الخلق لاجله وامرهم به على السنة رسوله وشرع الجهاد
لإقامته وجعل الثواب في الدنيا والاخرة لمن قام به والعقاب في الدنيا
والاخرة لمن تركه وبه الفارق بين اهل السعادة والاهل للشقاء
وعلى العبد ان يبذل جهده في معرفته وتحقيقه ما كل وجهه فيعرف
حده وتفسيره ويعرف حكمه ومرتبته ويعرف آثاره ومقتضياتها
ويعرف سؤلها ودلتها ورائعها وحججها التي تؤيده وتعينه وتقويه
ويعرف شروطها ومكملاتها ويعرف نواقضها ومفسداتها لا يهمل
الاصول الاصيل الذي لا يصح الاصول الا به فكيف بالفرع فاما حصة
وتفسيره واركائته ومكملاته فقد ذكرها المصنف في ضمن قوله

هذه اثنائي نفعمي لتوصيدين
ان لا تكون لغزيرة عبدا ولا
تقيد بغير ربيعة الايمان
فتقوم بالاسلام والايمان وال
احسان في سروي اعلان
والصدق والاخلاص وكنا ذلك
خذ ان يعلم العبد ان الله هو المألوه العبود على الحقيقة فيفرد
بأنواع العبادة كلها الظاهرة والباطنة يعني انه يقوم بالاسلام
كالصلاة والزكاة والصيام والحج واخوهام مع الاعمال الظاهرة وبالايمان
كالاعمال باية وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والتزام تعليمها
واجب الله وترك ما حرم الله وبالاخسان كالقيام بمقتضى
العلم والايمان

العلم والایمان والاعمال الصالحة ولوروصحها وليها المقصود منها فيقوم
 بذلك كله خالصا لوجه الله تعالى متابعا فيه سنة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولقد ان الركنان الاخلاص للمعبود والمطابقة للرسول ركنان
 واما سنت قلت سوطان لكان عبادة ظاهرة وباطنة فكل عبادة خلت منها
 اوصافها فهي باطلة غير مقبولة بها قال تعالى وما امر الا ليعبدوا الله
 مخلصين له الدين وقال تعالى الا لله الدين الخالص وقال تعالى ليسلوكم اركم
 احسن علما قال الفضيل بن عياض رحمه الله اخلصه واصوبه قالوا وما
 اخلصه واصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا لم يكن صوابا لم يقبل واذا كان
 صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل فالخالص ان يكون لله والصواب ان يكون على السنة
 وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذير رواة البخاري ومسلم فما حدث في
 امرنا هذا ما ليس منه فهو ردي في رواية لمسلم فما عمل على السنة عليه امرنا
 فهو ردي وحقيقة هذه التوحيد انه يسمى توحيد الالهية بالنسبة
 الى وصف الله المقتضي لان يكون هو المحبوب للمالوة المفضل المعبود ووحدة
 ويسمى توحيد العباداة بالنسبة الى وصف العبد الذير هو اخلاص جميع
 انواع العباداة التي شرعها الله ورسوله لله تعالى فاللهية وصف الله تعالى
 والعبودية وصف العبد ولهذا جمع الله بين الامرين في قوله لموسى انت
 انا لله لا اله الا انا فاعبدني وفي قوله وان الله ربي وربكم فاعبدوه
 وقول الرسول لا محمد اعبدوا الله ما انتم مما اله غيره واذا علمنا ان نفسنا
 هذه ونفسه في المعلوم ان الداخلين في هذه الالهي متفاوتون تفاوت
 عظيما وانه بحسب قيام العبد بالاسلام والایمان والاحسان والاعمال الصالحة
 علما وعلا وحالا تكون مرتبة العبد في توحيد وكماله فيه والاجر والثواب
 في الدنيا والاخرة على هذه الاصل بل كل خير في الدنيا والاخرة فانه من ان التوحيد
 ومثلته كما انه كل شيء في الدنيا والاخرة فمن انار الله في توحيد ثم في المؤلف
 الاخلاص والمطابقة فقال وحقيقة الاخلاص توحيد الكوا فلا يزال احمد مراد ثاني
 كما مراد العبد يتقى واحدا ما فيه تفرق قوله بالافسان

يعني ان الاخلاص حقيقة ان يوجد العبد مرادة ومقصودة فتكون
 ذنبة ولا ذنبة متعلقة بالله وحده لا شريك له فلا يكون له هذا المراد
 من احدهم من اجمعه من الغرض النفسانية بل يكون وصف العبد الاخلاص له على
 الدوام ويقوم بما يقع من الاعمال مستحضرا لهذا المعنى كسائر
 خالها من الوفاء والمقاصد المخالفة لهذا المقصود وبهذا يكون العبد صالحا
 مقبولا لثواب الله وله ان يقول صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
 وانما الكلام في ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهي لله الى الله ورسوله
 ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينجسها فهي لله الى ما هاجر الله تعالى
 ففان من العبد صورته واحدة بحسب تفاوت كنيته والمقصود
 وكذا انما ينسأل عن كماله بقتل شجاعة ويقال له حمية ويقال له شجاعة
 اي ذنبة في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
 فهو في سبيل الله متفوع عليه فعلى العبد ان يجاهد نفسه على كونه
 في كل فرد من افراد العبودية على ان يقصد به وجه الله وحده لا شريك له
 ويجهده في دفع الخواطر المناهية لذلك ليكون الاخلاص له وصفا
 وخلقا وهو روح التوحيد والاعمال الصالحة وتام ذلك ان
 يرعى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع اقواله وافعاله
 الظاهرة والباطنية وذلك تحقيق شهادة ان لا اله الا الله والحمد لله
 رسول الله فينفي الالهية عما سواه الله تعالى ويثبتها لله وحده ويتحقق
 بمعناها ويصدق الرسول في حبه ويطيعه في امره ثم ذكر عودا
 من الادلة الدالة على التوحيد والعبادة فقال

ان كان ربك واحدا سبحانه فخصصه بالتوحيد مع حسان
 او كان ربك واحدا انشأ له سركه اذ انشأ ربك كان
 فكذلك وحده فاعبد الله تعبد سواها باطل العرفان
 يعني ان كنت مقر بان ربك واحد فهو الحق والوارث المزمع لك
 وليس ان الخلق فخصصه بالتوحيد والاعمال الصالحة فاذا علمت

ايضا

انه الذي انشأ وحده ما غير مشارك له ولا معاون فكذلك عبدة
 وحده لا تعبد غيره مع لم يكن كذلك ولهذا الدليل وهو الاستدلال بتوحيد
 الرب بآية صريحة توحيد العبادة كقوله ما يدرك الله في ثوابه ويستدل
 به على المشركين الذين ينكرون توحيد الربوبية فيلزم منهم باطل الهم
 بتوحيد الربوبية على ما انكره من توحيد الالهية كما قال تعالى
 قل من سواكم من السماء والارض ام ما عبد السبع والاربعاء وتخرج
 الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله
 فقل افلا تتقون وقال تعالى قل لمن الارض وما فيها ان كنتم تعلمون سيقولون
 لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون
 لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجزيكم ان كنتم
 تعلمون سيقولون لله قل فاني تسبحونني من الايات وهذا دليل
 واضح جدا يستدل به من ان الله لا يلد ولا يولد فانه اذا كان من المخلوق
 المتغير عند كل واحد حتى المشركين بالله ان الله هو الخالق وحده لا يشاركه
 الامور وكلها سواء مخلوق قد ثبت ان العقل والقدرة ما من عبادة
 الله وحده وانه المستحق للعبادة دون من سواه من الاعيان فاعبدوا
 حواصيا ولا تشركوا ولا اله الا الله ما يقتضي العبد الاجل واعلم
 ان ادلة التوحيد كثيرة جدا يحصرها في اربع فاضل عن افرادها
 وكان مستنقلا بعبارة تنافي التفسير على قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
 واستغفر لذنبيك الآية قلت العلم لا يهتد به من اقر القلب ومعرفة
 يعني ما طلب منه علمه وتماسه العمل بعبادته وهذه العلم الذي امر الله به
 وهو العلم بتوحيد الله فرضه على كل انسان لا يسقط عما احدهم
 عقله فائنا من كان بل كل مضطر الى ذلك والطريق الى العلم بانه لا اله الا الله
 الله هو امر واحد بل عظمت تدبر اممائه وصفاته وافعاله
 الدالة على كماله وعظمته وجلاله فانهما توجب بطلان الحمد في التأله
 والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وجمال

٥٢

منه

الله مع

الثاني العلم بأنه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير فيعلم بذلك أنه المنفرد بالالهي
 الثالث العلم بأنه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة الدينية والمدنية
 فان ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبة والتأله له وحده لا سواه فيكون
 ما نراه ونسمعه من الثواب واللبائس القاعين بتوحيده من النصر والمنعم
 العاجلة ومن عقوبته لاعدائه المسترئين به فان هذا ادع الى العلم بانها
 وحدة المستحق للعبادة كلها الخامسة معرفة اوصاف الاولياء والارادة
 التي عرفت مع الله واتخذت المهمة والها فاقصده ما جميع الوصف فقررة
 بالذات لا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعا ولا ضررا ولا موتا ولا حياة
 ولا نشورا ولا ينصرون ما عبد لهم ولا ينفعونهم عبقا لذرة من جلب
 حزا ودفع شرفا من معرفة ذلك العلم به يوجب العلم بأنه لا اله الا الله
 ويطلان الهية ما سواه السادس اتفاق كتب الله علم ذلك وتواطؤ العلماء
 السابغ ان صفو الخلق الذي علم اكل الخليفة اخلاقا وعقولا ورويا
 وصوبا وعلماء وليم الرسل والانبياء والعلماء الربانيين قد سجدوا لله بذلك
 الثامن ما اقامه الله من الادلة الالفية والنفسية التي تدل على توحيد
 اعظم دلالة وتنادي عليه بلسان حالها ما او دعها ما لا توصف
 وبيع حكمته وغرائب خلقه ففقد هذه الطرق التي انزل الله من دعوة
 الخلق بها الى انه لا اله الا الله والاعتراف بالعبادة واعادها عند قائل العبد في
 بعضها لانه ان يكون عنده يقين وعلم بذلك فكيف اذا اجتمعت وتواطأت
 وانفقت وقامت برهين التوحيد من كل جانب فهناك يرسخ الايمان
 والعلم في قلب العبد بحيث يكون اعظم من الجبال والاسرار والارزاق والشمس
 والخيالات والارزاق على فكر الباطل والسبب الامور والاعمال الكفا وان نظرت
 الى دليل العظم والامر الكبير وتعودت في هذه القرآن العظيم والتأمل في
 آياته فانه الباب الاعظم الى العلم بالتوحيد ويحصل به من تفاصيله
 وحمله بالاحكام في غيره الا ان ما ذكرته علمه الالهية الكريمة وهذه
 المذكورات اجناس وانواع للادلة لو فصلت وبحثت لبلغت الى كثير

قال المصنف

قال المصنف في مدارج السالكين فصل واما التوحيد الذي دعت
 اليه رسل الله وزلت به كتبه فورا في ذلك كله ويعنون عن توحيد في
 المعرفة والاثبات وتوحيد في الطلب والقصد فالاول دعوات حقيقة
 ذات الرب تعالى واسماؤه وصفاته وافعاله وعلوه فوق سمواته علوا
 وتكلمه بكلمته وتكليمه لما شاء وما عبادة واثبات عموم صفاته وقدره
 وحكمه وقد افصح القرآن عن هذه النفع حد الاقصر كما في اول الحديد
 وسورة طه واخر سورة الحشر واول تنزيل السجدة واول الاعراف
 وسورة الاخلاص بكاملها وغير ذلك النوع الثاني مثل ما تضمنه سورة
 قل يا ايها الكافرون وقوله قل يا ايها الكتاب تعالى الى كلمة سواء بيننا وبينكم
 الآية واول سورة تنزيل الكتاب واخرها واول سورة يوسف وسورها
 واخرها واول سورة الاعراف واخرها وحمل سورة الانعام وقال
 سور القرآن بل كل سورة في القرآن فهي متضمنة لتوحيدي بل تقول
 قول كليات كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد فانه به داعية
 اليه فان القرآن اما خبر عن الله واسماؤه وصفاته وافعاله فهو توحيد
 العلمي الخبري واما دعوة الى عبادة وحده لا سواه له وخلع
 ما يعبد ما دونه فهو توحيد الطلبي الارادي واما امر ونهي
 والزام بطاعته ونهي عن معصيته فهو توحيد العقدي ومكملاته
 واما خبر عن كرامته الله لا يقر توحيد وطاعته وما فعل بهم في الدنيا
 وما كرمهم في الآخرة فهو توحيد واما خبر عن الله لا يقر توحيد
 وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل لهم في العقبي من العذاب
 فهو توحيد الحكمي ما خرج عن توحيد فالتوحيدين كله في التوحيد
 وصرفه وحجته وفي شأن الشراك والعلو وحجته فالتوحيد
 توحيد رب العالمين توحيد الرحمن الرحيم توحيد ما لا يوصف
 اله يا توحيد اياك نعبد توحيد وياك نستعين توحيد الله تعالى
 العباد المستقيم توحيد متضمن لسؤال الشهادة الى الله تعالى التوحيد
 الذي انعم الله عليهم غير المعصوب عليهم ولا الضالين الذي افاض قولا
 التوحيد ثم اطلال الكلام في هذه الموضوعات بالاسرار والحقائق

والصدق بقوله الإرادة ويعود الجهد لا كسل ولا متوان
 والسنه المثل لسالكها فتوى حيد الطريق الأعظم السلطان
 فلو احدث كن واحد في واحد اعني بسبل الحق والاعيان
 يعني ان الله حيد لا يتم الا ببلادة امور بق حيد المراد وهو الاخلاص
 كما تقدم وتو حيد الارادة وهو ان لا يكون الارادة متقسمة بان
 يبذل العبد جهته ومقدوره في القيام بما امر الله به علما وعملا
 ووصفا ما عن كسل ولا توان ولا انحلال عزية فمذاهب حقيقة
 الصدق وتوصيد الطريق هو اتباع السنه ظاهرا وباطنا
 ثم اعمل الثلاثة في قوله فلو احدث احواله وحده وهو الاخلاص كن
 واحدا في مجتمعة الارادة والقصد والعمل وهو الصدق في واحد
 وهي المثنائية فسر بقوله اعني بسبل الحق والاعيان اي وما
 سواها من الطرق فانها طرق الغي والضلال والكفر والوبال
 هذه ثلاث مسعدات للدر قد فاعلموا والفضل لسان
 فاذا هي اجتمعت لنفس حرة بلغت ما العباد كل مكان
 يعني ان ما اجتمعت له هذه الامور الثلاثة بان يكون الاخلاص
 خلقه ووصفه واعماله مفرقة به والصدق والاجتهاد قرين
 وحامله واتباع الرسول طريقه فهو كسابق حقا المستوفى على
 القاية التي لا غاية فوقها والكمال الذي لا كمال فوقه وحصلت
 له السعادة والقلاح والفوز والارباح فان تخلف كمال العبد هو مانه
 مداره على فقد واحد من هذه الثلاثة او اثنين او كلها
 من قلب شامها تلك البروق في من الختام فهم بالظهور
 لو لا لتقلل بالرجاء تصدعت اعشاره لتصدع الحيران
 وترارة بسطه الرجاء فينتهي مما لا تقابل الشوا ان
 ويعود ويقضي الا بالكونه متخلفا عن رفقة الاصلان
 فترارة بين القبض والبسط اللذان لهما الفرق سمانه وطيانا
 وبدا

هو

وبدا له سعد السعد فصار سر لا عليه الا على الدبران
 لله ذياك الفريق فانهم خصوا بالصفة من الرحمن
 شدت ركبائهم الى معبودهم ورسوله باخية الكسلان
 يتعجب المؤمن من رحمة الله ويستعظم قلمها ما قلب من الله عليه بالتحقق
 بالصدق والاخلاص والمتابعة حتى صارت له نعتا وصارت رغبته
 كلها في مرضى ربه في كل وقت فكلها بدله منزلة ما مناز السائرين
 وفضيلة ما فصلا العالمين بادر اليها سؤقا ومحبة وانقاد لها طوعا
 واختيارا بمنزلة من طالع البروق ما حياض الاحبة على بعد فصار قلبه
 يثار عده حتى يكاد ييم ان يطير الى اصابه ويتوحد بلفظهم الذي لا يحين
 وعز عليهم ما اراهم فلو لا ان المحب يتعلم يقرب اللقاء ويحذر نفسه بجماعه
 باحبته لتصدعت اعشار قلبه اي جوانبه لتصدع الحيران الذي حذر الحب
 وذلهب بسيرة كذلك المحب لله تعالى يجهد نفسه في مراقبته حتى تنمو
 محبة الله في قلبه ويحيا له السؤق والقلق فله ان لا يلاخف نفسه رجاء
 اللقاء لذات نفسه واحترق لبيهم ثم اذا نظر الى نفسه ونقصه وتخلفه
 عن رفقة السابقين قبضه اليأس فتجد بين الخوف والرجاء الله بما
 لهما لعدااته واعماله كالقطبين في النجوم فالعبادات كلها تدور
 على الخوف والرجاء من رجاء العبد قبولها وتقرب بها الى ربه وخوف من ردها
 وعدم القيام بها وتحقق فها ان نظر الى رحمة الله ولطفه انفتح له باب
 الرجاء والطمع وان نظر الى نقصه وما يستحقه الله من العبودية
 التي لا ياتي العبد القيام بها احدا له القبض وباعد الخوف والرجاء
 يعتدل سير العبد فاذا انجح جانب الرجاء حتى الامن ما مكر الله
 وحصل الادلال والسسطح الذي لا يليق بالخلق وان رجح جانب الخوف
 حيف منه اليأس والقنوط من رحمة الله ولله المراتب الثلاث
 المحبة والخوف والرجاء اصل اعمال القلوب وبها تستقيم الاعمال الظاهرة
 والباطنة فاجمعها الله في قوله اولئك الذين يدعون يستغفون الى ربهم

الوسيلة ايهم اقرب ويرجوه رحمة ونجاة بعد ان عذاب ربك كما في قوله
 وقول المص وبذلك سعد السعور البيت يحتمل ان مراده بهذه التسمية ان سمي
 هذه التسمية لما كان مصاحبا للخوف والرجاء وكانت رده المحبة كان سيرا محمدا
 ما له الى العز والفلاح والعلو ووصول الارباح بخلاف ما كان سمي سمي
 البطالين العدا الكسل فان سيرهم الى ذلك قال تعالى انما ساء منكم ان يتقدم او يتأخر
 ويحتمل ان مراده بسعد السعور السير على متابعة الرسول والاعتقاد بهديه وجنب
 السير على غيره ان كان السير خلفه كما قال الرسول وقوله له ذيار الغرير
 اي الموصوف بذلك الصفات الحميدة وهذه التسمية المراد به التظيم والتعجب من
 حسن حالهم وعلو قدرهم ولهذا قال فانهم خصوا بحالة من الرحمن اي
 اخلصهم الله من كل كدر واختصهم بولاية قال تعالى عن خيبر انبأته انا اخلصنا
 من كل كدر اي جعلنا ذكرا لدار الاخرة في قلوبكم والاعمالها صفوة
 وقتهم والاخلاص والمراقبة له وصفهم الدائم وجعلناهم ذكرا لدار
 يتذكروا حولهم المندكر ويعتبر بهم المعبر ويتذكروا باحسن الذكر وقوله
 سددت رعايتهم الى عبودتهم لهذا هو الاخلاص ورسوله بالمتابعة
 باحسية الكسلا الذي يتخلف عما فر لهم ولم يسلك مسلكهم له طريقهم
 فصل في بيان ما ينافي هذه التسمية

الشرك الاكبر والصغر وسائر ذلك
 والشرك فاحذره فليس يقابل القرآن
 وهو نكاح النذر للرحمن اي كان ما حجب من انسان
 يدعو او رجوة ثم يخافه ويحببه كحبة الرحمن
 يعني ان الشرك نوعان ظاهر وهو الشرك الاكبر المخرج من دائرة الاسلام
 والدائرة الكفران الذي لا يفقه الله ولا يدخل صاحبه الجنة بل هو من
 اصحاب النار وحده اتخاذا للذ للرحمن ما الملائكة او الرسل او الاولياء
 او الحيوانات او المجادات يتقرب اليه كما يتقرب الى الرحمن بالعبادة والخوف
 والرجاء والمحبة وسائر انواع العبادة حقيقة ان يصير العبد نوعا
 من انواع

من انواع العبادة لغرض الله تعالى وسواء سمي من حق بذكرها ام لا
 قال تعالى ان الله لا يفرق بين شركه ويفرق فادوه ذلك من سائر اقسامه
 مع انه لا يفرق بين ما له به فاما صاحب عبده الله لا يفرق بين الكافرون وقال تعالى
 ويرتج ما دون الله ما لا ينفعكم ولا يضركم وانما الى احد لله فلا تدعوا مع الله احدا
 وقال تعالى ان الله ما يشرك بالله فقد حرم الله عليه المحبة وما اوه النار التي ذكر من
 الايات الدلالات على كفر ما عبده مع الله غيرة وخلوده في النار وانما الشرك الا صغر
 فهو كل وسيلة قرينة موصلة الى الشرك الاكبر اذ لم تصل الى رتبة العبادة كالحلق
 لغرض الله والربا والتصنع للخلق والخلق في الاعمال والخوف فلا يتم للعبادة
 التوحيد حتى يتبين من الشرك كماله ظاهره وباطنه ويخلص به عما له كلها وهذا
 التوحيد لله به عبادة الله وحده هو الذي لا يتركه المستركون على رسول الله وقالوا
 اجعل الائمة اليها وحدا ان هذا الشيء عجب وهم يقولون ان يتوحد الربوبية والله المالك
 وما سواه مخلوك ولهذا قال المصنف

والله ما سواوهم باسمه في خلق والرزق والاحسان
 فانه عندهم هو الخلاق والرزاق مولى الفضل والاحسان
 لكنهم ساءوهم باسمه في حب ونظيم وفي ايمان
 جعلوا محبتهم مع الرحمن كما جعلوا المحبة قط للرحمن
 لو كان جميع الاحياء ما عدا واحيته على ايمان
 ولما احبوا سخطه وتجنبا محبته وموقع من صفات
 شرط المحبة ان تدفق من حب على محبته بالانصاف
 فاذا ادعت له المحبة مع خلا فلا يجب فالتدوير محبتان
 احب اعداء الحبيب وتدعي حباله فاذا ذكرها كان
 وكذا تعادى حباله احبابه من المحبة باخا الشيطان
 يريد المولى رحمة الله تعالى عن النار حين رؤى بطلان عبادتها
 تالله ان كنا في ضلال مبين اذ نسويكم عرب العالمين اي انهم ما ساءوهم باسمه
 بالخلق والرزق والاحسان فان الشرك كما تقدم مقرر بان الله هو الخالق والرازق
 المتفضل بالنعمة الظاهرة والباطنة وانما ساءوهم باسمه في الحب والتظيم والعبادة

فاحبواهم مع الرحمن وسأكونهم فيها كما قال تعالى وهذا الناس من
 يتخذ ما دون الله انداد يحبونهم كحب الله فلهذا يحب مع الله الذي يعبد في
 التوحيد فلو كانت محبتهم لهم لله او لاجله لاحبوا ما يحبه الله من الاعمال
 والاستخفاف فان هذه علامة المحبة لله واما ما زاد عن الله بحب الله ثم
 عادي اولياء الله وعادي ما يحبه الله من الاعمال والى اعداء الله وما يبغضه
 من اعداء المعاصي فلهذا كاذب في دعواه فان شرط المحبة موافقة
 المحبوب في محابه قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم
 الله وكما قال تعالى يا ايها الذين امنوا من رزق الله فليؤثروا
 يا ايها الله يقوم بهم ويحبونه اذلة على المؤمنين احرزة على الكافرين
 رجا بعدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وهذه صفات المحبين
 لله انهم التائبون العابدون الحامدون السائحون الذاكرون
 الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر
 المؤمنين فالله ثلاثة انواع محبة الله وهي روح التوحيد واصل
 العبادات والتقربان كلها ومحبة في الله وهي محبة ما يحبه الله ما انبأه
 واوليائه والاعمال المقربة الى الله وهذه مما تمام محبة الله وحسب
 قوة محبة الله تقوى هذه المحبة ولهذا اورد في الدعاء المستحق
 اللهم في اسألك حبك وحب ما يحبك وحب العمل الذي يقرب الى حبك
 والثالث المحبة مع الله وهي محبة المشركين لالهتهم مع الله محبة
 عبودية وهذه منافقة للتوحيد ما لا وجه وثم محبة طبيعة
 لا تحمد ولا تذم الا لادبارها محبة الطعام والشراب ومحبة اللذات والاركان
 وتكون تلك ليس العبادات في توحيد المحبة مع خلق القلوب والاركان
 يعني ان حقيقة المحبة هي توحيد المحبة والذل ولكن عظم لبيها
 فان العبادات حب كامل وذل تارة للمحبيب
 والحب نفس وفاقه فيما يحب وبغضه لا يرضى بغيره

ووافق نفس اتباعك امره والقصد وجهه الذي الاحسان
 لهذا هو الاحسان شرط في قبول السعي فافهمه القرآن
 والاتباع بدون شرع رسول الله عين الحال وابطال البطلان
 فاذا ثبتت كتابه ورسوله وتبعته امر النفس والسيطان
 وتخذت انذارا تحبهم كحب الله كنت محابا للاركان
 سر يد رحمة الله ان المحبة في الحقيقة نفس موافقة الله في محبة ما يحبه وبغض
 ما يبغضه وذلك يتحقق بالاتباع امر الله الذي شرعه على لسان رسوله
 محمد صلى الله عليه وسلم في اصول الدين وفروعه في ظاهره وباطنه
 مع الاخلاص لله تعالى واراثة وجهه الاعلى وهذه الموافقة المستقلة
 على المتابعة والاخلاص هي الاحسان الذي قال الله فيه ليلوكم انكم احسان
 عمال ابراهيم خالصه واصوبه وفي قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة
 وفي قوله انا لا اضيع اجر احد احسن عمالا والمتابعة لا يمكن الا بالاتباع الرسول
 صلى الله عليه وسلم فمن نبت كتاب الله وسنة رسوله وتبع اوامر الله ونهى
 الامارة بالسقي والسيطرة والذرية لا بالامر الا بالامر والحق والحق دون
 الله انما يحبهم كحب الله خرج من الايمان ما حث لظن انه مؤمن
 فان اتخذ الانذار ما دون الله منافق لقول لا اله الا الله وان اخرج من
 الاعتقاد بالكتاب والسنة منافق لشهادة محمد رسول الله وما الله
 ليعبد الا الصوفى ممن ينتسب الى الايمان والتحقيق كما قال المصنف
 ولقد رأيت ما قويق يدعي الاسلام سركا ظاهرا قبيحا
 جعلوا له سوكا والوههم ونسوه وهم به في الحب لا السلطان
 والله ما ساء ووهوبا لله بل زادوا لهم حبا بل اكلهم ان
 والله ما غضبوا الا انهم كتموا رهم في السر والاعلان
 حتى اذا قيل في الوطن الذي يدعو له ما فيه من نقصان
 فاجارك الرحمن من غضب من حرب ومنهم ومن عدوان

هذا كتاب شرح توحيد الانبياء والمرسلين من
الكافية الشافعية تأليف الفقير الحادي الشيخ
عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن سعد بن
عفراء له ولوالديه وللمسلمين آية
على من رأى الله والاسم
مأم

الحمد لله رب العالمين